

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

قسم العلوم الإنسانية



كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

المنشآت الإقتصادية في بلاد المغرب القديم  
خلال العهد السيفيري (193-235 م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر  
في: التاريخ تخصص: الحضارات القديمة

الأستاذ المشرف:

إعداد الطالبتين:

هدى صغريد.التجاني مياطه

خديجة بن مبارك

نوقشت يوم: 2020/06/22

لجنة المناقشة

| الأستاذ          | الرتبة           | الصفة        | مؤسسة الإنتساب               |
|------------------|------------------|--------------|------------------------------|
| أ.عمر بوصبيع     | أستاذ مساعد - أ- | رئيس اللجنة  | جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي |
| د.التجاني مياطه  | أستاذ محاضر - أ- | مشرفا ومقررا | جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي |
| أ.السعيد المثردي | أستاذ مساعد - أ- | عضوا مناقشا  | جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي |

السنة الجامعية: 2020/2019 م

بسم الله الرحمن  
الرحيم

## شكر وعرفان

نتقدم بالشكر والعرفان، أولاً لله سبحانه وتعالى على أن وفقنا لما وصلنا إليه ، وأن سخر لنا من عباده من يكون لنا عوناً في إنجاز هذه المذكرة ثم نتقدم بالشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة من الزملاء من مختلف الجامعات الجزائرية الذين ساهموا بتذليل الصعاب في الوصول الى المراجع بسبب الظرف الوبائي الذي تعيشه البلاد، بسبب جائحة كورونا-كوفيد19- سائلين المولى عز وجل أن يرفع هذا الوباء ويحفظ البلاد والعباد. دون أن ننسى الأشقاء من المغرب الشقيق، على تقديمهم للمساعدة ورفع بعض الكتب الغير متاحة على الشبكة.

وفي مسك الختام ، لايفوتنا أن نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف، الذي كان في تعامله معنا بمثابة الأخ، وقد سعدنا بالتعامل معه، شاكرين له كل الجهود المبذولة، وأيضاً حسن تقديره للظروف التي مرت بنا خلال إنجاز هذه المذكرة.

## الإهداء

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع إليّ التي أرى النور من بين عينيها... تلك التي تفرح لفرحي وتتألم لألمي... تلك التي كانت لي سنداً في أوقات الشدة... تلك التي تستقبلني بإبتسامة الرضى والفرح... تلك التي كانت أماً ثانية لأولادي... إلى والدتي حفظها الله من كل سوء.

وأهديه إلى من علمني منهج الحياة... وأسلوب الكفاح... وعلمني أن لا شيء أغلى من كرامة المرء حتى في أحلك الأوقات... وأن الإصرار هو السبيل الآمن للوصول إلى المبتغى المنشود... أبي حفظه الله من كل سوء

وأهديه إلى سبب ضحكاتي وفرحي... إلى حشاشة الروح والقلب أبنائي ~~~ شمس الدين ~~~ ومحمود ~~~.

وأهديه إلى أخواتي وإخوتي ... وخالتي العزيزة الصديقة قبل أن تكون خالة...

إلى الداعم المعنوي ... رئيسي المباشر في العمل، رئيس مكتب البناء والتعمير ببلدية المقرن "علي دردوري" حفظه الله.

إلى من تابعتني في كل خطوة من إنجاز هذا العمل وقدم لي النصيح والدعم والثقة بإمكانياتي... أستاذي المحترم ~~ الأستاذ محمد حركات ~~

هدى

## الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى اعز وأغلى إنسانة في حياتي، التي أنارت دربي بنصائحها، والقوة والعزيمة لمواصلة درب

الحياة، وكانت سببا في مواصلة دراستي، إلى من علمتني  
الصبر والإجتهاد...إلى الغالية على قلبي أُمي...  
كما أهديه إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة  
حب...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق  
العلم "أبي"..  
كما أهديه إلى العائلة الكريمة ..إلى إخوتي الأربعة وأختي  
وزوجها وأبنائها، وزوجة أخي وأبنائها... وإلى كل أقاربي.....  
وكذلك إلى زوجي المستقبلي، الذي كان سندا لي طيلة هذا  
المشوار الدراسي...  
وإلى كل صديقاتي كل واحدة بإسمها...وأسأل الله أن  
يوفقهن في حياتهن العملية والمستقبلية...وإلى كل من لهم  
أثر في حياتي... وإلى كل من أحبهم قلبي...

خديجة

# مقدمة

جاء في "لسان العرب" لابن منظور، تعريف الاقتصاد على أنه طريقة لتسيير الحرف وقوافل التجارة وفتح الأسواق كسوق عكاظ بين القبائل؛ ويطرح الدكتور عبد العزيز سالم في كتابه "العرب قبل الاسلام" فكرة نشوء التجارة والتجار والحرف والحرفيين إلى الاسكالات الفينيقية بشمال افريقيا، كونهم أول من إستخدم فن الملاحة البحرية وفتح المجال للشعوب لامتھان هذا النوع من التجارة وفتح الأسواق.

لايمكننا إعطاء تعريف للاقتصاد في العالم القديم، كون مصطلح الاقتصاد من الأساس حديث، غير أن الإشتراك في مكونات دعائم الإقتصاد يجعلنا نسمي النشاطات القديمة بالاقتصاد لتسهيل الدراسة وتقريب المفھوم. أما المنشآت فھي بما نعرفه اليوم بالبنى التحتية للإقتصاد ويصطلح عليها في دراسات العالم القديم بالمنشآت الفلاحية والتي يتم فيها تحويل المنتجات الغذائية والغير غذائية. وقد عملت تلك المنشآت على تحسين نوعية الإنتاج.

وقد كانت طرق الإنتاج في بلاد المغرب القديم بسيطة، غير أنه وبعد السيطرة الرومانية على المنطقة، عمل الأباطرة الرومان وخاصة أباطرة الأسرة السيفيرية على الإهتمام بالانشطة الاقتصادية وتطوير المنشآت الاقتصادية القاعدية منها والإنتاجية في المنطقة، لأنهم يعتبرون بلاد المغرب القديم مطمورة روما، لذا إهتموا إهتماما خاصا بتطوير مختلف المنشآت التي من شأنها تكثيف الإستغلال الأمثل للإمكانات الاقتصادية التي تمتلكها منطقة المغرب القديم. وهذا ماأكدته المخلفات الأثرية من خلال بقايا آثار المنشآت الاقتصادية بمختلف أنواعها، والتي شهدت على مدى التطور الإقتصادي أثناء الإحتلال الروماني وبالأخص خلال فترة حكم الأسرة السيفيرية.

### الإطار الزمني والمكاني:

المجال الزمني: فترة حكم الأسرة السيفيرية من الإمبراطورية الرومانية: من سنة 193 ميلادي إلى 235 ميلادي.

المجال الجغرافي: بلاد المغرب القديم. ويقع شمل غرب افريقيا. يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط وجنوبا الصحراء الكبرى وغربا المحيط الأطلسي وشرقا غرب نهر النيل.

### أسباب إختيار الموضوع:

إخترنا هذا الموضوع ، من أجل التعرف على المنشآت الاقتصادية التي كانت تحتضن عمليات تصنيع مختلف المنتجات، الغذائية والصناعية التي تتعلق بالنشاط الزراعي بشكل خاص، وأيضا معرفة كيفية إستغلال الرومان لثروات المنطقة لتحقيق مصالحها. وأيضا لتسليط الضوء على هذا الجانب من الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب القديم خلال الإحتلال الروماني على عهد الأسرة السيفيرية.

كما دفعتنا الرغبة في إثراء الدراسات التي تخص الجانب الاقتصادي لبلاد المغرب القديم، ولكن من جانب مختلف ألا وهو المنشآت الاقتصادية القاعدية والإنتاجية الغذائية منها والصناعية.

### طرح الاشكال:

فيما تمثلت المنشآت الاقتصادية التي طورها السيفيريون؟  
وللإجابة على هذا الاشكال طرحنا التساؤلات التالية:

من هم السيفيريون؟ وماهي السياسة الاقتصادية التي اتبعوها في المنطقة ؟ وهل كان لهم الفضل والأسبقية في إنشاء تلك المنشآت؟ وما طبيعة اليد العاملة في تلك المنشآت؟  
**خطة البحث:**

و للإجابة على هذه الإشكالية قسمنا هذه الدراسة إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول، حيث أعطينا في الفصل التمهيدي، أولا لمحة تاريخية موجزة عن الأسرة السيفيرية و ثانيا، بينا الوضع الاقتصادي للإمبراطورية الرومانية خلال فترة الدراسة، ثم درسنا الإمكانات الاقتصادية لبلاد المغرب وأخيرا سياسة الأباطرة السيفيريين في المنطقة. أما في الفصل الأول، درسنا المنشآت الخاصة بالنشاط الفلاحي ، من المزارع المحصنة ومنشآت الري والسقاية وأيضا منشآت النقل. وفي الفصل الثاني تعرضنا لمنشآت التصنيع من معاصر مثل معاصر الزيت والخمر و أيضا الورشات وأخذنا كنموذج ورش القاروم وورش صناعة الأمفورات، وأخيرا في الفصل الثالث وإستكمالا للمظهر الاقتصادي درسنا المنشآت التجارية، المتمثلة أولا في المخازن التي تحفظ بها المنتجات لحين شحنها ونقلها سواء للأسواق الداخلية أو توجه نحو الموانئ، وثانيا منشآت التسويق من خلال الأسواق والدكاكين والمحلات وثالثا ،أخذنا نماذج عن الأسواق المغربية. وأخيرا الموانئ والتي عالجنا فيها أولا أهميتها وثانيا أنواعها وثالثا عمالها وأخيرا نماذج عن الموانئ المغربية. فخاتمة.

### المنهج المتبع:

إتبعنا في هذه الدراسة عدة مناهج من شأنها أن تخدم مسار الدراسة وتعمل على تبيانها وتوضيحه وهي: المنهج التاريخي السردى والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن. إستعملنا المنهج التاريخي السردى، لسرد الوقائع التاريخية بموضوعية، والمنهج الوصفي فهو لضرورة وصف المنشآت معماريا من أجل إعطاء توصيف للمنشآت من حيث مقاساتها وشكلها ومواد بنائها، وأيضا وصف كيفية صنع المنتجات الغذائية والغير غذائية. أما المنهج التحليلي، فهو من أجل تحليل المعطيات التاريخية لفهم وتفسير الخلفيات الإقتصادية للسلطة الرومانية في المنطقة. وأخيرا المنهج المقارن، لمقارنة مدى إنتشار المنشآت بالنسبة لمختلف المنتجات والسلع ومدى توسع النشاطات بين مختلف أقاليم المنطقة المغربية.

### المصادر والمراجع المعتمدة:

ولإنجاز هذه الدراسة إستعنا بمصادر ومراجع أهمها: سترابون: الجغرافيا الكتاب 17، تر. حسان ميخائيل اسحق وبعض الكتب العربية أهمها: شافية شارن: تجارة الجزائر (نوميديا وموريطانيا القيصرية) خلال فترتي الممالك النوميديّة والاحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث ميلادي وأيضا، جمال مسرحي: المقاومة النوميديّة للاحتلال الروماني من سيفاكس إلى تاكفاريناس 203 ق.م - 24 م، كذلك، محمد البشير شنيّتي: التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي وغيرها، وأيضا بعض الرسائل والأطروحات منها أطروحة دكتوراه لخديجة منصوري: التطورات الإقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني، ورسالة ماجستير لخنيش عبد الفتاح: التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، وعدد من المجلات. أما المراجع بالأجنبية فأهمها:

Salama Pierre: les voies romaines L'Afrique du nord، وأيضا  
Albertrini Eugène: L'Afrique Romaine، و

Antonio Ibba, Giusto Traina: L'Afrique romaine de l'Atlantique à la

Tripolitaine (439-69 ap j.c)، وعدد من المجلات والمواقع الإلكترونية الفرنسية.

### صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي واجهتنا، هي أولاً طول الموضوع من حيث جمع دراسة كل المنشآت الإقتصادية في دراسة واحدة شاملة لكل أقاليم بلاد المغرب القديم، فصعب علينا الإلمام بكل تفاصيل وتاريخية كل منشأة. وفي الحقيقة أن كل نوع من أنواع المنشآت يستحق أن يكون موضوع دراسة.

بالإضافة إلى الوضع الذي تعيشه البلاد إثر جائحة كورونا (كوفيد19)، وفرض الحضر الصحي، واجهنا صعوبة في التنقل سواء من أجل البحث عن المعلومة أو البحث عن من يترجم لنا النصوص المقتبسة من المراجع الأجنبية، ورغم توفر مواقع الترجمة على الشبكة العنكبوتية إلا أن ترجمتها تبقى دائماً غير نموذجية بالنسبة لتخصصنا. ورغم هذه الصعوبات، حاولنا قدر الإمكان إنجاز هذه المذكرة بأبهى حلة. والله ولي التوفيق، فإن أصبنا فذلك بتوفيق من المولى عز وجل وإن اخطأنا فذلك من أنفسنا ومن الشيطان.

## الفصل التمهيدي:

منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

أولاً: الإمكانيات الإقتصادية لمنطقة بلاد المغرب القديم  
ثانياً: الوضع الإقتصادي للإمبراطورية في العهد  
السيفيري (193م-235م)

ثالثاً: لمحة تاريخية عن الأسرة السيفيرية

رابعاً: السياسة الإقتصادية للأباطرة السيفيريين في بلاد  
المغرب القديم

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

يبدو لنا أنه حتى نأخذ نظرة شاملة وعميقة عن المنشآت في بلاد المغرب القديم، لابد من إعطاء صورة عامة عن الأسرة السيفيرية وعن الوضع الإقتصادي خلال فترة حكم هذه الأسرة (193م-235م)، دون أن نهمل إبراز الإمكانيات الإقتصادية للمنطقة والتي كانت محور إهتمام أباطرة الرومان منذ فترات سبقت حكم الأسرة السيفيرية، وزاد هذا الإهتمام مع أباطرة هذه الأسرة.

**أولاً: الإمكانيات الإقتصادية لمنطقة بلاد المغرب القديم:**

### 1- الإمكانيات الطبيعية:

إن موقع المنطقة المغاربية الإستراتيجي، جعلها همزة وصل بين القارات الثلاث: آسيا، إفريقيا وأوروبا، فهي تتميز بإشرافها على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بطول سواحل تتجاوز 3000 كلم، من ليبيا شرقاً إلى أعمدة هرقل غرباً، وعلى المحيط الأطلسي من طنجة شمالاً إلى موقدور (الصويرة) جنوباً. وهذا ما جعلها منطقة عبور لمختلف السلع والتأثيرات البشرية والحضارية، مع إختلاف نسبة التأثير والتأثر من منطقة لأخرى. وبالإضافة للموقع الإستراتيجي، تميزت المنطقة بإملاكها لقدرات زراعية طبيعية، تحتاج فقط لفرص تهيئة وإستغلال. وتتمثل هذه الإمكانيات في السهول الساحلية والهضاب الداخلية ذات التربة الخصبة المنتشرة في كل المناطق، بإستثناء طرابلس والسرت الكبير، التي تعاني نقصاً في الأراضي الخصبة بسبب تقدم الصحراء حتى سواحل البحر<sup>1</sup>، وفي هذا الصدد يذكر سترابون<sup>2</sup> في الفصل الثالث من كتابه السابع عشر في الفقرة الأولى " ...إن الساحل بين النيل وأعمدة هرقل وخاصة الجزء الذي كان يوماً ما للقرطاجيين، يعد إقليماً خصيباً وفيه كثافة سكانية عالية، ولكن توجد هناك مناطق قاحلة أيضاً كالمنطقة القريبة من السرتين..."<sup>3</sup> ويضيف أيضاً في الفقرة التاسعة وهو يتحدث عن نوميديا فيقول: "...يوجد بالساحل عدد من المدن والأنهار وهي منطقة خصيبة مثل سيغا...."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد الحبيب بشاري: روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 146 ق.م. و 285 م، دار الهدى، الجزائر، 2015، ص 10.

<sup>2</sup> سترابون: جغرافي إغريقي ولد حوالي 64 أو 63 قبل الميلاد وتوفي حوالي العام 23 أو 24 ميلادي.

<sup>3</sup> سترابون: الجغرافيا الكتاب 17، تر. حسان ميخائيل اسحق، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2017، ص 390.

<sup>4</sup> نفسه، ص 394.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

كما سمح المناخ بممارسة عدة أنشطة فلاحية، حيث إتسمت الجهة الساحلية بمناخ متوسطي معتدل شتاء وممطر بمعدلات متفاوتة تفوق 500 ملم، أما الأراضي الداخلية فتتميز بمناخ شبه معتدل، ومعدل الامطار يتراوح بين 200 و400 ملم، وتقل كمية الأمطار كلما توجهنا جنوبا. أما معدل الحرارة شتاءا لا يقل عن 11 درجة ولا يتجاوز 26 درجة في شهر جويلية، وهذا في المناطق الساحلية وكذلك المناطق الداخلية لا يسجل فيها الصقيع إلا نادرا فشتاء تصل الى ما بين 6 و5 درجات وفي جويلية ما بين 25 و27 درجة، وهي معدلات ملائمة للزراعة. كما تتوفر المنطقة على المجاري المائية وخاصة في المناطق الداخلية، وهي مصدر هام للماء بالنسبة للانسان والحيوان وكذلك الزراعة.

فكل العوامل السابقة الذكر لعبت دورا أساسيا في عملية التوسع الزراعي في المنطقة الساحلية وحوض وادي مجردة على يد القرطاجيين أولا ثم توسعت مع الإحتلال الروماني<sup>1</sup>.

### 2- تطور المدن المغربية:

لقد أدى إستقراء آثار المدن المنتشرة في بلاد المغرب القديم والتي تعود الى العصر الروماني الى إظهار إزدواجية وتعارض مع معايير وأهداف بنائها وتمركزها، بالإضافة الى طبيعتها كمدن عسكرية أو مدن مدنية، يغلب عليهما الطابع الاقتصادي بشقيه الفلاحي والتجاري، وهاتين الخاصيتين كثيرا ما اجتمعتا في مدينة واحدة ، وهذا نتيجة لتطور المدن خاصة خلال العهد الامبراطوري الأول<sup>2</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن المدن البحرية الرومانية أنشئت على أنقاض المرافئ التجارية الفينيقية، ما يدفعنا للقول أن الغرض من إنشائها كان تجاريا من أجل تزويد الأسواق الرومانية بمختلف السلع خاصة المنتجات الزراعية منها<sup>3</sup>.

وقد رافق نمو النشاط الفلاحي وتوسع الخريطة الزراعية وزيادة الكثافة السكانية، تطور المدن الساحلية التي أصبحت ممرا للصادرات الفلاحية نحو الخارج ، وهو ما كان يشكل موردا

<sup>1</sup> جمال مسرحي: المقاومة النوميديّة للاحتلال الروماني من سيفاكس إلى تاكفاريناس 203 ق.م-24 م، موفم للنشر، الجزائر، 2015، ص15.

<sup>2</sup> خالد محفوظ: "التوسع العمراني للرومان في شمال افريقيا "تأملات في مدى تاثير التنظيم الحضاري في رومنة الجزائر القديمة"، أعمال ملتقى الوطني الاول حول المدينة والريف في الجزائر القديمة، جامعة معسكر ،الجزائر، 2013، ص 124.

<sup>3</sup> عبد القادر عواوي عزام: "المدينة و العمران في بلاد المغرب القديم (مدينة تمقاد الرومانية نموذجا )"، مجلة الانثروبولوجيا، مركز فاعلون للبحث في الانثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية والانسانية،الجزائر، ع 1، 2015، ص139.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

هاما لطبقة التجار الكبار في تلك الحواضر الساحلية الذين أصبحوا المورد الرئيسي لمختلف السلع خاصة البحرية منها. كما سيطروا على الاسواق الداخلية macellum. وقد إتسع مجال النشاط الاقتصادي للحواضر الساحلية فشمّل الى جانب التجارة، ميدان الصيد البحري وهذا مادلت عليه لوحات الفسيفساء. وكانت عملية الصيد تشمل جميع أنواع الأسماك وكانت تجفف بقصد الحفظ والتصدير، مما كان يتطلب يد عاملة كثيرة وتجهيزات مناسبة كالمراكب ووسائل التصدير والحفظ وهو ما ساهم في توفير الشغل وبعث النشاط والحيوية داخل هذه المدن<sup>1</sup>.

وبالنسبة للمناطق الداخلية والتي تعد بؤر مقاومة للتوغل الروماني في المناطق الجنوبية، فقد أسس فيها الرومان مراكز دفاعية استراتيجية في المنافذ الطبيعية وبين الجبال، لمراقبة تحركات السكان المحليين كمدينة كويكول (cuicul) (جميلة حاليا) ومدينة تمقاد<sup>2</sup> thamugadi و نظراً لمحدودية إختصاص هذه المراكز التي كلفت بمهام عسكرية، أدى إلى عجزها عن تلبية حاجياتها ، الأمر الذي جعل الإدارة الرومانية تسعى لإيجاد أنظمة إقتصادية وإجتماعية داخل مؤسسات هذه المدن، مهيكلة على الطابع المدني ليطلق عليها فيما بعد تسمية البلديات (municipium). وقد عرفت هذه العملية إنتشارا واسعا خاصة في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيريوس، أين شهدت المدن العسكرية إرتقاعا ملحوظا في وتيرة إنشاء المستوطنات من أجل استغلال الأراضي الخصبة وأيضا المرافق العامة، خاصة الأسواق (macellum) والتي كانت ضرورية لضمان تمويل الجيوش بالمواد الغذائية الأساسية. لذا فإن أغلب الدراسات التاريخية تتفق على أن البلديات الرومانية (municipium) وجدت لأغراض إقتصادية بحتة والمتمثلة أساسا في توسيع الخريطة الزراعية في إفريقيا الرومانية ، بحكم أن هذه البلديات تابعة الى مدن إقليمية كبرى<sup>3</sup>، مثل

<sup>1</sup> محمد البشير شنتي: نوميديا وروما الامبراطورية (تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012، ص268.

<sup>2</sup> جمال حمدان: جغرافية المدن، عالم الكتب، ط2، القاهرة، (ب.ت)، ص16.

<sup>3</sup> مريم بقدورة: " المرافق الأساسية للمدن الرومانية بالجزائر من خلال مدينة تمقاد"، أعمال الملتقى الوطني الاول حول المدينة والريف في الجزائر القديمة ، جامعة معسكر، الجزائر، 2013، ص42.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

مدينة تيفست (تبسة حاليا) التي كانت بدورها تابعة للمدينة الرئيسية وهي هيبون (عنابة)<sup>1</sup>، فكانت هذه المدن الجديدة (البلديات) أسواقا للمناطق الريفية وحلقة وصل بين الإدارة الرومانية والريفيين، فقد أحصي أيام انحطاط الامبراطورية حوالي خمسة مائة بلدية في شمال إفريقيا كان الهدف منها الإستغلال الاقتصادي وذلك نظرا للمقومات الاقتصادية للمنطقة خاصة ما إذا تعلق الأمر بالموارد الزراعية<sup>2</sup>.

ومع بداية القرن الثالث ميلادي، عرفت المقاطعات والمدن الرومانية في شمال إفريقيا، تطورا اقتصاديا لم تشهد المنطقة من قبل، خاصة خلال حكم الأسرة السيفيرية (193م-235م)، الأمر الذي أدى الى وفرة الثروة المالية وتنامي رؤوس الأموال، فانعكس ذلك إيجابيا على تطور المدن هندسيا وفنيا. كما ساهمت حركة رؤوس الأموال داخل الأسواق (macellum) في تنامي ثروة الأرستقراطية المحلية التي تسابقت للمساهمة في تطوير المدن من خلال تمويل بعض المشاريع مثل بناء الساحات العامة (forum) والمكتبات وبناء المسارح والحمامات، بالإضافة الى بعض المرافق الدينية<sup>3</sup>. ومن هنا يتضح بأن السلطة الرومانية خلال العصر الإمبراطوري لم تساهم بطريقة مباشرة في تطوير التنظيم الحضري، وأن الأثرياء المترومين هم من تكفلوا بتطويرها عن طريق التبرع للصالح العام أو ماعرف بالهبة (évergétisme) لأهداف شخصية كالرغبة في الشهرة والارتقاء الإداري أو كتعبير عن إمتنانهم لتقلد منصب شرفي<sup>4</sup>.

### ثانيا: الوضع الإقتصادي للإمبراطورية الرومانية في العهد السيفيري (193م-235م):

إثر العمليات التوسعية للإمبراطورية الرومانية، إستنزفت روما ثروات مختلف شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط، وسيطرت على مصادر ثرواتها من أراضي زراعية ومعادن ثمينة كالذهب والفضة، التي عادت بالفائدة على المواطنين الرومان، وسمحت للسلطة بسك عملة

<sup>1</sup> محمد البشير شنييتي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 85.

<sup>2</sup> مها عيساوي: "المنشآت المعمارية الرومانية في مدينة تيفست"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول المدينة والريف في الجزائر القديمة، جامعة معسكر، الجزائر، 2013، ص 16.

<sup>3</sup> خالد محفوظ: المرجع السابق، ص 129.

<sup>4</sup> محمد البشير شنييتي: ظل الإحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ج 1، ص 85.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

قوية. مما منح الرومان قدرة شرائية مرتفعة، ومستوى معيشي جيد. وقد سخر المسؤولون الرومان هذه الثروات المتدفقة لكسب تأييد طبقة العامة، بتوزيع الهبات في المناسبات، كما تم توفير القمح بأسعار منخفضة في البداية ثم وزع مجانا. كما صرفت ثروات هائلة في أمور لا تحقق فائضا في الإنتاج، مما انعكس سلبا على الحياة الاقتصادية والمالية، وأدخل الإمبراطورية الرومانية في أزمة اقتصادية تعقدت مع الزمن إلى أن تجلت في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، عندما لم تتخذ أي إجراءات ضد كبار الملاك عندما إستولوا على أراضي الفلاحين الصغار، وزادوا الطين بلة عندما أهملوا زراعة الحبوب، وخاصة القمح ثم الزيتون والكروم، مما إضطرها إلى الإعتماد على مقاطعاتها الجديدة في توفير الغذاء لمواطنيها<sup>1</sup>. وهذا التسيير السيء للثروات جعل الإمبراطورية الرومانية تعاني من تضخم مالي وأزمة نقدية منذ أواخر القرن الثاني قبل الميلاد تقريبا، مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية أكثر رغم بعض الإصلاحات التي قام بها الامبراطور أغسطس<sup>2</sup> ومن بعده<sup>3</sup>. وفي سنة 190م استفحلت الأزمة الاقتصادية وانعكست على تمويل روما بالحبوب جراء القلاقل التي اندلعت بالولاية المصرية وأنقصت حصيلتها الفلاحية، آلت إلى انتفاضة هزت جماهير العاصمة، مما اضطر كومودس إلى إتخاذ قرارات صارمة كفرض حد أقصى للأسعار والزيادة في كمية الحبوب التي كانت توفرها الضريبة العينية المفروضة على ولاية افريقيا وتحويل نظام جمعيات النقل البحري التي كانت تنقلها من الموانئ الافريقية الى روما لتنظيمه بنظام الأسطول الذي كان ينقل الحبوب المصرية من ميناء الاسكندرية، فأصبح النظام الجديد المفروض على أصحاب السفن الافريقية شبيها بنظام المصالح المكلفة بعبء الخدمات العمومية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد الحبيب بشاري: روما وزراعة المقاطعات الإفريقية المرجع السابق، ص 165-166.

<sup>2</sup> وهو يوليوس قيصر أوكتافيوسمنحه السيناتوس لقب اغسطس بعد موقعة موتينا في غالة سنة 43 ق.م للمزيد أنظر أحمد

غانم حافظ،:الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار، دار المعرفة الجامعية، (د.م.ط)، 2007، ص 45.

<sup>3</sup> محمد الحبيب بشاري: " دور المقاطعات الرومانية في إقتصاد روما بين 146 ق.مو285م " ( أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم) تحت اشراف محمد البشير شنيقي،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2006/2007، ص ص 147-150.

<sup>4</sup> عمار المحجوبي: ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السوسري(146ق.م-235م)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص ص 167-168.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

غير أن عهد سبتيميوس سيفيروس (193-211م) يمثل نقطة تحول في تاريخ الإمبراطورية الرومانية حيث أن اضطراب أحوال الإمبراطورية بسبب حروبه ضد خصومه أدت إلى إختلال الميزان الإقتصادي<sup>1</sup>، مما جعله يتخذ سلطات فوق القانون لمواجهة هذا الإنهيار. وبالفعل نجح في تحسين الوضع قليلا بزيادة الضرائب، لكن التدهور غطى على الإصلاح، مما اضطر الإمبراطور إلى تخفيض قيمة العملة بالتقليل من وزن الذهب والفضة التي ألحقت الخراب بالتجارة الداخلية، كما هدد مستأجرو الأراضي التابعة للإمبراطور بترك الأرض إذا ما استمر إجبارهم على القيام بالأعمال الإلزامية في المدن التي تقع بها حقولهم مما يعطلهم عن فلاحه الأرض التي يدفعون عنها الضرائب والرسوم. كما ورث خزانة فارغة بسبب نفقات الحرب قبل وبعد توليه الحكم، لكنه تغلب على هذا العجز عن طريق مصادرة أملاك أعدائه، مما تطلب إنشاء خزينة خاصة (Ratio Privata)، والتي من خلالها إمتلأت خزانة الإمبراطورية، ولكن من جهة أخرى فقد أثرت مصادرة الأراضي على الحياة الإقتصادية حيث حل نظام إداري بيروقراطي جديد إستبعد الإبتكار الفردي ورأس المال الخاص. إضافة إلى أن الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس سخر هذه الأموال في رشوة الجنود لتتمية مصالحه، مما جعل الفساد يتفشى من خلال هؤلاء الجند الذين كانوا ينقضون على القرى والمدن سلبا ونهبا، وهذا أثار غضب الفلاحين الذين بعثوا بشكاوي والتي لم تأخذ بعين الإعتبار من طرف الإمبراطور، مما جعلهم يسخطون على هذا الوضع ويفرون من الحقول والإنضمام إلى العصابات المسلحة- إلا أننا نفضل تسميتهم بالثائرين بدل مصطلح العصابات المسلحة- لهذا لا يمكن القول بأن عهده كان عصر رخاء ورفاهية<sup>2</sup>.

كما إزداد وضع الإقتصاد الروماني تدهورا، بسبب قيمة العملة الفضية والتي شهدت إنخفاضا منذ عهد الإمبراطور اوريليوس (161م-180م) الذي أنقص الدينار إلى خمسة وسبعون في المئة من الوحدات الفضية، حتى بلغ مقدار النقص خمسون بالمئة من قيمتها في فترة حكم الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (193م-211م)<sup>3</sup>. وهذا الإنخفاض في قيمة

<sup>1</sup> حمادوش بولخراس: "سياسة الامبراطور المغاربي سبتيميوس سيفيروس"، جامعة ابن خلدون، تيارت،

(د.م.ط)، (د.ع)، (د.ت)، ص 58.

<sup>2</sup> نفسه، ص 61.

<sup>3</sup> نفسه، ص 64.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

النقود الفضية، لم يكن نتيجة تعديل رسمي أدخل على النظام النقدي الإمبراطوري، لكنه تلاعب وتزييف، لأن القطع الجديدة المنخفضة الوزن والقيمة إستمر تداولها رسميا بنفس قيمة القطع القديمة. لتزداد قيمة العملة إنخفاضا وبشكل سريع مع إرتفاع الأسعار، الأمر الذي أثر على تكاليف المعيشة مما أدى إلى إنهيار إقتصادي. إلا أن خليفة سبتيميوس سيفيروس، كركلا حاول إصلاح الوضع بإستبدال الدينار بالأنطونينيانوس<sup>1</sup>، إلا أن هذا تسبب في إنخفاض غير مسبوق في قيمة العملة الفضية وإختفاء النقود الذهبية من السوق. إذ أنه وبداية من عهده زاد تراجع القوة الشرائية للعملة الإمبراطورية<sup>2</sup>. كما اختفت عملة الأوريوس من السوق على الرغم من أنها كانت عملة المدفوعات الرسمية لا غير<sup>3</sup>.

### ثالثا:لمحة تاريخية عن الأسرة السيفيرية:

عائلة سيفيروس، عائلة من أصول مغربية، من مدينة لبدة (LeptisMagna)، و لوكيوس سبتيميوس سيفيروسهو مؤسس هذه الأسرة، وقد ولد في الحادي عشر من شهر أفريل سنة 146 ميلادي بلبدة، وعائلته عائلة عريقة ، تنتمي إلى طبقة الفرسان، تحصلت على حق المواطنة الرومانية بفضل الخدمات العسكرية التي قدمتها أسلافه للإمبراطورية الرومانية. درس الآداب والفلسفة التي برع فيها ثم الحمامة، حيث اشتغل كمحامي خزانة الدولة ثم قاضي عسكري (Tribun militaire) ، قبل أن يتدرج في مناصب حكومية عديدة ومتنوعة، جعلته يتدرب ويتعرف على دواليب السلطة الرومانية، ومن تلك المناصب، حصوله على منصب الخازن (Quaestor) في مجلس الشيوخ بفضل مساعدة الامبراطور ماركوس

<sup>1</sup> لمعلومات أكثر أنظر: نور الدين مرزوقي: السياسة النقدية للأباطرة الرومان وأثرها على الحياة الاقتصادية والإجتماعية من بداية العهد الإمبراطوري حتى نهاية حكم ديوقليانوس (27 ق.م-305م) ، ص 47.

<sup>2</sup> نور الدين مرزوقي: " السياسة النقدية للأباطرة الرومان وأثرها على الحياة الاقتصادية والإجتماعية من بداية العهد الإمبراطوري حتى نهاية حكم ديوقليانوس (27 ق.م-305م)" (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف محمد الحبيب بشاري،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة الجزائر 2013، 2/ 2014، ص 45-46.

<sup>3</sup> محمد البشير شنييتي: نوميديا وروما الإمبرطورية ، المرجع السابق، ص 50.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

أوريليوس أنطونينوس (161-180م)، وهكذا ظل يتقلد المناصب حتى عين حاكما على إقليم بانونيا العليا (191-193م)<sup>1</sup>.

تمكنت الأسرة السيفيرية من السيطرة على عرش الإمبراطورية الرومانية، بعد وفاة الإمبراطور كومودوس سنة 192م آخر أباطرة الأسرة الأنطونية<sup>2</sup>، إذ عمت الفوضى أرجاء الإمبراطورية، فتنافس القادة العسكريون وتنازعوا فيما بينهم على عرش الإمبراطورية، وأخذ جنود كل إقليم بمبايعة قائدهم إمبراطورا. وكان سبتيميوس سيفيروس قائدا على إقليم بانونيا فنادى به جنده وريثا للعرش<sup>3</sup> في التاسع من شهر أبريل عام 193م. وقد وصل سبتيميوس سيفيروس إلى العرش بعد أن خاض عدة حروب ضد منافسيه داخل الإمبراطورية، وتمكن من توسيع حدود الإمبراطورية في الشرق بتحقيق عدة انتصارات على الفرثيين، وفي الغرب حيث شكل مقاطعة جديدة في بريطانيا، حتى بلغت الإمبراطورية أقصى اتساع لها في عهده<sup>4</sup>. ومما ساعده في هذا إعماده على الجيش الذي وهبه الثقة والسلطان مقابل عطائه السخي. وبعد إعتلائه العرش الإمبراطوري سنة 193 ميلادي قام بعدة إصلاحات، خاصة في المجال العسكري حتى يضمن ولاء الجيش لعرشه. كما دعم رجال القانون في سن القوانين<sup>5</sup>، فبرزت مجموعة من التشريعات في عهده إتسمت بالعطف على ضعاف الناس المقهورين من فقراء وفلاحين تحميهم من تعسف الطبقات الحاكمة ومسيري إدارة الإمبراطورية. وأوضح مثال على ذلك إلتماسات المزارعين التي تلقاها الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس من مختلف المقاطعات ورده عليها إستجابة لرغباتهم بإصدار لوائح تنظم علاقتهم

<sup>1</sup>نورة مواس: "السيفيريون وبلاد المغرب القديم (193-235م)"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، ع19، ديسمبر 2015، ص 49.

<sup>2</sup> موسى امعر زايد: "إصلاحات الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس العسكرية وأثرها على منطقة المدن الطرابلسية خلال عهد الأسرة السيفيرية (192م-235م)"، مجلة جامعة الزيتونة، (ب.م.ط)، ع 30، يونيو 2019، ص 230.

<sup>3</sup> ميثم عبد الكاظم جواد النوري: "حملات الأباطرة الرومان (تراجان، ماركوس أوريليوس، سبتيميوس سيفيروس) على العراق"، مجلة الأستاذ، (د.ع)، 2015، ص 197-198.

<sup>4</sup> نورة مواس: المرجع السابق، ص 50.

<sup>5</sup> محمود فرج سالم بن حسين: "أباطرة الأسرة السويرية وعلاقتهم بمنطقة المدن الثلاث (لبدة الكبرى-ويات-صبراتة) (193-235م)" (رسالة لنيل شهادة الماجستير) تحت إشراف د. عبد الحفيظ فضيل الميار، كلية الآداب، جامعة الفاتح، ليبيا، 2008/2009، ص 87.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

بملاك الأراضي ومسيري الضياع، وقد وجد بإفريقيا نقش يتعلق بشرعية أصحاب المياه في تملكه<sup>1</sup>.

وفي سياق تنظيماته الإدارية قام الإمبراطور سبتيميوس سويروس بإعادة تنظيم الأقاليم الرومانية وأعاد تقسيم بعضها، فمثلا قسم إقليم سوريا إلى منطقتين إداريتين عام 194م، وقام كذلك بتقسيم إقليم آسيا الصغرى إلى عدة مناطق. وفي عام 198م أعاد تقسيم إقليم إفريقيا حيث جعل ولاية موريطانيا ولاية مستقلة عن ولايتي إفريقيا القديمة والجديدة، وهذه الأخيرة أي إفريقيا الجديدة، أعاد لها اسمها القديم نوميديا عام 204م<sup>2</sup>، كما يعتقد أنه جعل من منطقة المدن الثلاث مقاطعة منفصلة عن بقية ولايات إقليم إفريقيا<sup>3</sup> (أنظر الخريطة رقم 01).

وانتهت فترة حكمه بعد ثمانية عشرة عاما إسمت بالحروب والتنقلات بين عاصمة الإمبراطورية وباقي المقاطعات التي شهدت الفوضى كالشرق، إفريقيا وأوروبا، ورغم ذلك فقد وطد لأسرته حكم الإمبراطورية الرومانية لمدة تفوق نصف قرن. وتوفي على إثر مرض أصابه سنة 211 ميلادي. وتولى بعده عرش الإمبراطورية ولداه كراكلا وجيتا، إلا أن حكمهما الثنائي لم يدم طويلا حيث نشب نزاع بينهما إنتهى بمقتل جيتا على يد أخيه كراكلا، وهذا الأخير انفرد بالحكم بعد أن تخلص من أخيه جيتا، وقد تميز عهده بالتدهور الإقتصادي وتجلّى ذلك في إنخفاض العملة وضعف قيمتها ابتداء من عام 215م. ومن ثم تعاقبت فوضى عسكرية أدت إلى إغتيال كراكلا وتولى حفيده هليوجابالوس الذي إهتم بالجانب الديني وأهمل مصالح الإمبراطورية. وقد تم إغتياله أيضا ليتولى الحكم ابن عمه الاسكندر وهو آخر الأباطرة السيفريين الذي إنتهى حكمه سنة 235م، بعد أن دام حكم الأسرة السيفيرية إثنان وأربعون سنة<sup>4</sup>.

رابعا: السياسة الاقتصادية للأباطرة السيفيريين في بلاد المغرب القديم:

<sup>1</sup> محمد البشير شنييتي: التغيرات الاقتصادية والإجتماعية، المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> نورة مواس: المرجع السابق، ص ص 52-53.

<sup>3</sup> محمود فرج سالم بن حسين: المرجع السابق، ص 91.

<sup>4</sup> جمال مسرحي: "أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46 ق.م-429م" أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم) تحت إشراف مسعود شباحي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة باتنة، 2017/2018، ص 237-238-239.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

لقد إرتبط الإقتصاد الروماني بالجانب السياسي ، إذ عمل الأباطرة الرومان على إستغلال الجانب الإقتصادي في فرض سياساتهم والتحكم في الشعب، لذا نجدهم إنتهجوا سياسة إقتصادية محددة في مختلف المقاطعات التابعة إليهم وخاصة منطقة بلاد المغرب القديم، من أجل فرض سيادتهم من جهة، وتموين روما والشعب الروماني بما يحتاجه من جهة أخرى. لذا نجد الرومان وبعد قضائهم على قرطاجة، وتحويلها إلى مقاطعة رومانية، إزداد إهتمامهم بالمنطقة المغاربية نظرا لأهميتها الإقتصادية والإستراتيجية<sup>1</sup>. وأغلب الأباطرة كانت مشاريعهم تدخل في إطار التطور الإقتصادي، فقاموا بتأسيس قنوات صرف المياه، الآبار، السدود، شبكة الطرقات.... الخ فقط من أجل مصالحهم، وتحقيق رفاهيتهم<sup>2</sup>.

ومن بين الأباطرة الذين إهتموا بالجانب الإقتصادي نجد أباطرة الأسرة السيفيرية (193م-235م) وخاصة في مستهل القرن الثالث للميلاد، حيث ازدهرت الفلاحة ونشطت الصناعة وراجت البضاعة الإفريقية عامة<sup>3</sup>، كما إتخذوا إجراءات لتسهيل النشاط الإقتصادي كشق الطرق ذات الفائدة الإقتصادية. وقد استفادت الإمبراطورية الرومانية من خيارات إفريقية وخاصة الحبوب، الزيت، الخمر والأنسجة. كما نشطت الحركة التجارية من خلال تصدير المنتجات من موانئ موصولة بمناطق منتجة بواسطة شبكة طرقات كثيفة وموزعة بطريقة محكمة. ومن أهم هذه الموانئ :ميناء اجيجلي (جيجل) وصدادي (بجاية) اللذان يعتبران من أهم الممولين لمخازن روما خاصة بالقمح. كما كان ميناء صدادي يغذي العديد من المدن الساحلية المحلية وحتى الأجنبية خاصة موانئ إيطاليا<sup>4</sup>.

لكن ما شهدته نهاية العهد السيفيري من قلاقل سياسية، مثل ضغط الفرس على حدود نهر الفرات وغارات القبائل الجرمانية على تخوم الغرب الروماني منذ سنة 233م، إنعكس على سلطة الحكم الإمبراطوري، كما انعكس على الوضع الإقتصادي بعد توقف دفع الضرائب في عديد الجهات فتعثر النشاط الإقتصادي. غير أن هذا الوضع لم يؤثر على الوضع

<sup>1</sup> عبد السلام عبد الحميد أبو القاسم: "أوضاع مدينة لبدة الكبرى خلال حكم الأسرة السيفيرية (192-235م)"، مجلة العلوم الإنسانية، (ب.م.ط)، ع12، (ب.ت)، ص 192.

<sup>2</sup> الياسمين أقوني: "السياسة الرومانية في الجهة الشمالية الشرقية لموريطانيا القيصرية"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، الجزائر، ع2، 2015، ص 17.

<sup>3</sup> عمار المحجوبي: المرجع السابق، ص 171.

<sup>4</sup> الياسمين أقوني: المرجع السابق، ص 17.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

الاقتصادي في الولاية الإفريقية وهذا ما تفيد به البحوث الأثرية، من رواج الخزف الإفريقي الذي تواصل طيلة القرن الثالث للميلاد في كافة البلدان المطلة على المتوسط. كما ان النشاط الفلاحي تواصل دون تعثر من القرن الثاني إلى القرن الخامس للميلاد، كما واستمر نشاط معاصر الزيت وتربية الماشية. غير أن تدهور الوضع المالي في روما حتم مضاعفة الضرائب، وأصبحت مكاسب الأغنياء الأفارقة، وأرباح مزارعهم ومعاصرهم معرضة أكثر من غيرها لأطماع أعوان الجباية<sup>1</sup>.

ولتكريس الاستيطان الروماني، أنشأ السيفيريون في عهدي سبتيميوس سيفيروس وكراكلا، العديد من المستوطنات خاصة في المناطق المعروفة بإنتاجها للقمح مثل المناطق الواقعة بين وادي مليانة شرقا ووادي تاسا غربا ومجردة شمالا. أما الإسكندر سيفيروس فقد عمد إلى الحفاظ على المكتسبات التي حققها والده بإنشاء شبكة من الطرق وترميم القديم منها، وإقامة العديد من القلاع، ومراكز المراقبة لضمان الإستغلال الأمثل لتلك المستوطنات. كما أن حصول بعض المدن المغاربية على حق المواطنة، أعفاها من ضريبة الأرض ليتسع هذا الحق ويشمل كل الأحرار في الامبراطورية طبقا لمرسوم كراكلا سنة 112م<sup>2</sup>. ولكي ينفذ الأباطرة السيفيريين سياستهم في بلاد المغرب القديم، ويحققوا الرخاء الإقتصادي للإمبراطورية الرومانية، إعتدوا على آليات تساعدهم في ذلك وهي:

### 1- السياسة الزراعية:

#### 1-1 إستغلال الثروة الفلاحية:

لأشك في أن الثروة الفلاحية الإفريقية تعد إحدى المبررات القوية في إحتلال الرومان لبلاد المغرب القديم إذ يقول كاتون: "هذه الخيرات قريبة منكم" مشيرا إلى تينات بيده كان قد أتى بها من بلاد القرطاجيين، وكذلك قول يوليوس قيصر: "أتيت لروما ببلد يستطيع أن يزودنا بمقدار 840.000 قنطارا من القمح" وهذا أثناء إحتقاله بالإننتصار الذي أحرزه بإحتلاله لمملكة نوميديا عام 46 ق.م<sup>3</sup>. ولهذا أسس الرومان مستعمرات زراعية في بلاد المغرب القديم وكانت أولى مستعمراتهم الزراعية في ولاية أفريكا (قرطاجة)، وهي الولاية التي انطلقوا

<sup>1</sup> عمار المحجوبي: المرجع السابق، ص 172.

<sup>2</sup> نورة مواس: المرجع السابق، ص 53.

<sup>3</sup> محمد البشير شنييتي: التغيرات الاقتصادية والإجتماعية، المرجع السابق، ص 85.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

منها في التوسع نحو الغرب لضم أراضي وملكيات زراعية خصبة في نوميديا، وشرقا في طرابلس (صبراتة - أويا - لبدة)، ولم يحتفظ أي من أقطار بلاد المغرب القديم باستقلاله الاقتصادي لغاية أوائل القرن الأول للميلاد سوى موريطانيا (الغربية)، وأخيرا انتهى ذلك الاستقلال الاقتصادي بدخول المنطقة كلها في تبعية للإمبراطورية الرومانية المباشرة<sup>1</sup>.

وخلال العهد السيفيري عمد الإمبراطور سبتيمسوس سيفيروس إلى توسيع رقعة الإمبراطورية وحياسة أكبر قدر ممكن من الأراضي الزراعية وتشكيل حزام أمني يضم كل المجال الحيوي للمدن الساحلية والمناطق الداخلية. وقد اتخذت عدة إجراءات من أجل الإستغلال الأمثل لهذه الأراضي الزراعية، من بينها: عمليتي المسح والإستصلاح للأراضي الزراعية، تعزيز خط اليمس، فرض الضرائب.

**1-2 عملية المسح:** تم مسح الأراضي الزراعية وتقسيمها إلى حصص متناسبة المساحة أو متكافئة القيمة، ليسهل توزيعها على المنتفعين الرومان أو تأجيرها، ومن ثمة يتسنى للسلطة الرومانية مراقبتها وتحديد أنصبتها من محصولها. وقد اعتمد المسح الروماني على مبدأ تقسيم الأراضي إلى وحدات متساوية تدعى الكنتوريائي ذات 50 هكتارا، وكانت في الأصل مربعة الشكل، حيث بلغ طول ضلعها 710م، وكانت تتحكم في اتجاهات خطوط المسح الرئيسية فكرة أساسية مقدسة عند الرومان، وهي الخطان المتقاطعان<sup>2</sup> في مدينة روما، وهما: الكاردو الكبير (cardo Maximus) والديكومانوس (Decumanus Maximus)<sup>3</sup>.

وعملية المسح هذه دعت إليها ضرورة إدارية واقتصادية، وذلك أنه في العهد الإمبراطوري أصبح الإحصاء شاملا، يتضمن السكان لمختلف أوضاعهم القانونية والاجتماعية والممتلكات العقارية والمنقولة وجميع مصادر الرزق والثراء، وذلك لغرض تقييم الإمكانات الاقتصادية لكل مقاطعة رومانية، ثم اتسع مفهومه أكثر في العهد الإمبراطوري المتأخر، فأصبح لا يشمل السكان والأراضي الزراعية فحسب ولكن جميع ما يقدر بثمن، كأنواع المزروعات والماشية والحرف والوظائف وجميع ماله علاقة بالإنتاج والقدرة الإنتاجية، وكل

<sup>1</sup> إبراهيم بشي: مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم دراسة حضارية منذ فترة قبل التاريخ حتى الفتح الإسلامي، دار زاد الطالب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 152.

<sup>2</sup> الديكومانوس والكاردو وهما تقاطع محوري يشق المدينة الرومانية فالاول يشقها من الشرق إلى الغرب والثاني من الشمال إلى الجنوب.

<sup>3</sup> محمد البشير شنييتي: المرجع سابق، ص، 72-73.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

ذلك من أجل تقدير الأعباء الجبائية وتوزيعها على المقاطعات ضمانا لدخل الخزينة على مدى 15 عاما بغض النظر عن المتغيرات المختلفة التي تحدث في مشمولات الإحصاء أثناء تلك الفترة الطويلة من الزمن<sup>1</sup>، وهذا يعني بأن الاقتصاد الروماني كان يركز أساسا على النظام الضريبي المفروض على المقاطعات الرومانية المفتوحة، وعلى تنظيم محكم للإنتاج الزراعي من خلال نظام الكنترة المعتمد في المجال الفلاحي من أجل حساب دقيق للنسب الجبائية المفروضة على المزارعين. كما شكلت التجارة بين الأقاليم الرومانية دعامة هامة في تنشيط الإقتصاد<sup>2</sup>. وبالتالي شهدت إفريقيا الرومانية أقصى توسعاتها وتطوراتها الاقتصادية في العهد السيفيري، وبانتهائه بدأت مرحلة التدهور والتراجع التي آلت إلى الفوضى العسكرية والسياسية، وهو ما يصطلح عليه المؤرخون بأزمة القرن الثالث<sup>3</sup>.

### 3-1 إستصلاح الأراضي الزراعية:

قام الرومان باستصلاح الأراضي النوميديّة واستغلالها، خاصة تلك الواقعة أقصى الجنوب بالتخوم الأوراسية وأطراف الصحراء<sup>4</sup>، كما قاموا بعملية مسح للأراضي البور والتي كانت عند النوميديين أراضي للرعي، وعلى كل ما يملكونه من عقارات وماشية وأراضي وغيرها من الأموال، فكانت هذه الأراضي فرصة ثمينة لزيادة ملكياتهم واحتكاراتهم الخاصة<sup>5</sup>. وقد ركزوا على إنتاج نفس المنتجات المعروفة في المقاطعات الإفريقية من قبلهم مثل:

<sup>1</sup> محمد البشير شنيّتي: "وضعية الأرض وطرق استغلالها في بلاد المغرب (العهد الروماني - بداية الإسلامي)"، مجلة حوليات، الجزائر، ع1، مج5، (د.ت)، ص 106.

<sup>2</sup> محمد تيث: "الحضارة الرومانية" (محاضرة رقم 14 سنة أولى علوم إنسانية قسم التاريخ)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 20 أوت، سكيكدة، 1955.

<sup>3</sup> يسينة بوزكري: "حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول" (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف جهيدة مهنّتل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2012/2، 2013، ص 102.

<sup>4</sup> جمال مسرحي: "المقاومة النوميديّة للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري (ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا)" (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف د. محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2009، ص 13.

<sup>5</sup> معجوبة بلعلّس، حلّيمة بلعباس: "الزراعة في الجزائر قديما (700 قبل الميلاد - 429 قبل الميلاد)" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف وابل أمحمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015/2016، ص 59.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

الحبوب، الزيتون والكروم<sup>1</sup>، خاصة بعد تراجع الإنتاج الزراعي في إيطاليا بسبب الحروب الأهلية الإيطالية، مما أدى إلى تحول المزارع في روما إلى مراعي في الوقت الذي زادت فيه حاجيات الشعب الروماني، وهذا ما يفسر ازدهار زراعة الزيتون بعد ازدياد الطلب على مادة الزيت، حيث كانت إفريقيا هي البديل الذي وجدته روما لتعويض هذه المادة الأساسية في إيطاليا<sup>2</sup>، وقد كان زيت شمال إفريقيا يمتاز برائحة قوية تنفر حتى الثعابين حسب جوفناليس. وقد تحسنت نوعيته أثناء الإحتلال الروماني إذ أصبح ينافس زيوت بلاد الغال وبتيكا بإسبانيا<sup>3</sup>.

لذا كانت روما تستورده بكميات كبيرة جدا لضرورة الطبخ والإنارة<sup>4</sup> وقد بلغت الزيتة أوجها خلال فترة حكم الأسرة السيفيرية الذين أولوا عناية خاصة لإفريقيا باعتبارها بلدهم الأصلي، رغم الاضطراب الذي حدث بسبب الفوضى العسكرية والضرائب المجحفة خلال القرن الثالث، فإن زراعة الزيتون توسعت نحو الجنوب وشملت الأودية والسهول مابين ماسكولة وتيفست، إلى مشارف الصحراء، بحيث ظلت هذه الشجرة تحتل الدرجة الأولى في الأشجار المثمرة في تلك الناحية<sup>5</sup>. ويشهد على ذلك بقايا معاصر زيت الزيتون المنتشرة عبر ربوع هذه المناطق المذكورة<sup>6</sup> وهذا التوسع يعود إلى أن الرومان وجدوا في البلاد النوميدية قاعدة

<sup>1</sup> الياسمين أقوني: المرجع السابق، ص 17.

<sup>2</sup> جلول دوبة، محمد سنوسي: "التواجد الروماني في موريطانيا القيصرية من الأسرة اليوليوكلاودية إلى غاية الأسرة السيفيرية (30ق.م-235م)" (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف أ. قفاف بشير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017/2018، ص 53.

<sup>3</sup> شافية شارن: تجارة الجزائر (نوميديا وموريطانيا القيصرية) خلال فترتي الممالك النوميدية والاحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث ميلادي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ج1، ص 171.

<sup>4</sup> محمد محي الدين المشرفي: إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، ط4، 1969، ص 102.

<sup>5</sup> محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 101.

<sup>6</sup> جمال مسرحي: "أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية"، المرجع السابق، ص 245.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

زراعية نمت منذ عهد الملوك النوميدي<sup>1</sup>، وكان تركيز زراعة الزيتون في الجهة الغربية أكثر حيث أن قيصارية وحدها بها أربعة وخمسون مزرعة<sup>2</sup>.

أما فيما يخص صناعة الزيت في نوميديا وموريطانيا القيصرية، لم يكن موجهها دائما للاستهلاك المحلي، بل كان يوجه جزء منه إلى السوق الخارجية<sup>3</sup>، وكانت روما تأخذ الثلث من منتج الزيت كضريبة على المحصول حسب ما جاء به قانون مانيكينا وهادريان، وبهذا أصبحت نوميديا مصدرا أساسيا لتموين روما بالزيت، وتشهد على هذا وجود بقايا الجرار و الأمفورات التي وجدت في الموانئ مثل: أوستيا وهضبة تستاكيو التي تحمل ختم مدينة تبوسكتو بحوض الصومام التي استعملت لنقل الزيت<sup>4</sup>.

أما بالنسبة للقمح فهو يعد من أهم المحاصيل الزراعية الإفريقية، وقد ساعد مناخ شمال إفريقيا وما تمتعت به التربة من خصوبة في الكثير من المناطق، مع وفرة المياه على إنتاج كميات كبيرة منه<sup>5</sup>، وتعد اوزيا أكبر منطقة إنتاج فلاح في كل شمال إفريقيا إن لم نقل في العالم الروماني القديم<sup>6</sup>. كما تعد الأرض الأفريقية بصفة عامة ذات مردودية جيدة من القمح<sup>7</sup>، وقد وفرت القمح للعاصمة روما التي كانت تعاني نقصا فادحا في هذه المادة<sup>8</sup>. وبالتالي يعود الفضل للقمح الإفريقي في تغطية هذا العجز الذي كانت تعاني منه روما. وكانت الكميات التي توجه إلى روما هي في الأساس عبارة عن ضرائب استخلصت من

<sup>1</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 102.

<sup>2</sup> H. Camps-Fabrer, « Huile », *Encyclopédie berbère* [En ligne], 23 | 2000, document H62, mis en ligne le 01 juin 2011, URL <http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere>, 07/03/2020, 20:15.

<sup>3</sup> شافية شارن: المرجع السابق ص 113

<sup>4</sup> محجوبة بلعسل، حليلة بلعباس: المرجع السابق، ص ص، 78-79.

<sup>5</sup> محمد مبارك الملي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ج1، ص33.

<sup>6</sup> الياسمين اقوني: المرجع السابق، ص ص 17-18

<sup>7</sup> عبد الحميد عمران: "نوميديا أثناء الاحتلال الروماني"، مجلة عصور الجديدة، الجزائر، ع10، 2014، ص 11.

<sup>8</sup> محمد فوكة: "مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني"، مجلة عصور الجديدة، الجزائر، ع11-12، 2013/2014، ص10.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

مختلف مناطق إفريقيا<sup>1</sup> حيث يصدر منه إلى روما حوالي أربعة ملايين هكتو لتر ثم ازدادت كمية القمح المصدرة خاصة بعد إصلاحات نيرون وأصبح نصيب الأسواق الرومانية من حبوب المغرب ثلثي الكمية التي كانت تحتاجها هذه الأسواق لتلبية حاجات السكان، ولم تتغير هذه الكمية طوال القرنين الثالث والرابع رغم الأزمات الإقتصادية التي عرفها العالم الروماني والتي أدت إلى نفس الإنتاج بصفة عامة<sup>2</sup>.

ودون شك، فإن هذا الإهتمام بعملية التوسع الزراعي الذي حصل على عهد الرومان كان وراء سياسة حكيمة في استغلال وسائل الإنتاج المتاحة بشكل يجعلها تستجيب للسياسة العامة المسطرة في هذا المجال، فلم يترك الرومان مقوما من مقومات الزراعة إلا واستغلوه أحسن استغلال خاصة الأرض الأفريقية الخصبة وطاقاتها البشرية التي تشكل المحرك الرئيسي للعمل الزراعي<sup>3</sup>.

### 2- السياسة المائية:

يعد الماء ضرورة هامة لمختلف مناحي الحياة اليومية والإقتصادية ، فهو ضروري لأهم دعامة من دعائم الإقتصاد ألا وهي الزراعة ، قد أدرك الرومان مدى هذه الأهمية، لذا قاموا بأعمال من شأنها تجميع وتوزيع المياه عبر قنوات النقل، وكذلك قاموا بمراقبة منابع ومنافذ الوديان<sup>4</sup>، وهنا نضرب بحصن قصر جاب الله الذي يقع جنوب سهل برقة، والذي أقيم على تلة ، يمكن من خلالها التحكم في نقطة إتصال عدة أودية وهذا مايجعله يتحكم تحكما حقيقيا في المنطقة المحيطة به<sup>5</sup>. ويذكر شارل اندري جوليان بشأن هذه السياسة: "إن الرومان قد بنو السدود على الحنايا لتزويد المدن بالماء والصحاريح لتزويد الضيعات، وحفر

<sup>1</sup> عبد الفتاح خنيش: " التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ) تحت إشراف د. محمد العريبيقون ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 12، 2013/12/2، ص 122.

<sup>2</sup> آسيا مسعودي: " التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري الأول (القرن الأول-القرن الثالث)" رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف محمد البشير شنييتي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987/1988، ص 22.

<sup>3</sup> عبد الفتاح خنيش: "منظومة الاستغلال الزراعي الروماني في المغرب القديم"، مجلة البراديعم، (ب.م.ط)، ع 02، أوت 2016، ص 46.

<sup>4</sup> جمال مسرحي: المقاومة النوميديّة للاحتلال الرومانيمن سيفاكس إلى تاكفاريناس ،المرجع السابق، ص 294.

<sup>5</sup> مها محمد السيد: الحصون والتحصينات الدفاعية في العصر الروماني، (د.ن)، (د.م.ط)، (د.ت)، ص 202.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

مئات الآبار خاصة في شمال الأوراس وفجرت الآبار الإرتوتزية في الواحات،... وكان الرومان ينشؤون مراكز الاستعمار قرب العيون التي كانوا يعتنون بها إعتاء خاصة،... وكان الرومان يحذقون بناء السدود حذقا كبيرا، وإستبتطوا مدارج تحد سيلان المياه وتثبت تربة الأرض الخصبة... وكانوا يراقبون بكل عناية المياه التجارية وينتفعون بها، كما كانوا يجمعون حتى أصغر الجداول المناسبة وراء السدود المقامة في الأودية"<sup>1</sup>.

### 3- السياسة الدفاعية (خط الليمس):

يعد الليمس مؤسسة إستراتيجية إقتصادية، وكان من بين المؤسسات العسكرية الدفاعية التي أسسها الرومان في بلاد المغرب بغرض دفاعي وإقتصادي وكان عرضه يتراوح ما بين 50 و100 كلم<sup>2</sup>.

ونظرا لإنتشار الأراضي الزراعية في السهول الساحلية ومناطق مادون الصحراء، رأى الرومان ضرورة إحكام السيطرة على هذه المناطق، فقاموا بمصادرتها وطرد أصحابها الذين فروا إلى المناطق الصحراوية الجنوبية، وللد من تحركات هؤلاء السكان قام الرومان بتشديد الخطوط الدفاعية (الليمس) التي أحكمت بها قبضتها على المنطقة، وعملت على عزل المناطق الزراعية والمدن عن تلك القبائل التي فقدت مجالاتها الحيوية من زراعة ورعي، وهذا من خلال تقسيم الأراضي الزراعية في المنطقة فأخذ جزء منها للباطرة وجزء آخر للمدنيين الرومان والجنود، وجزء آخر لطبقة الأغنياء من المحليين المترومينين. وقد عملوا على توفير الأمن والحماية لهذه الأراضي الزراعية والمزارعين فانتشرت القلاع والحصون على طول الحدود الرومانية، وعلى ضفاف الأودية، وعلى الطرقات والمنافذ التجارية<sup>3</sup>.

وبالتالي حقق هذا الخط الحد الفاصل بينه وبين الإمبراطورية الرومانية، وبين تلك القبائل المحلية، بنظام طرق وحصون منتشرة عبر امدادات كبيرة.وقد إنتهج السيفيريون نفس هذه السياسة خدمة للمستوطنين ولمصالح الإمبراطورية، لذا نجد ردة فعل السكان المحليين كانت عنيفة تجاه هذه السياسة، وهو ما اضطر السيفيريين إلى تعزيز خطوط الليمس الموجودة

<sup>1</sup> إبراهيم بشي: المرجع السابق، ص 100.

<sup>2</sup> Salama Pierre: **les voies romaines L'Afrique du nord**, imprimerie officielle du

gouvernement general, algerie. PP 18-19.

<sup>3</sup> موسى امعر زايد: المرجع السابق، ص 239.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

وإقامة أخرى جديدة، وكان الهدف من ذلك الحد من تنقل الرعاة من ناحية وتوسيع الخريطة الزراعية للإمبراطورية الرومانية كلما أمكنهم ذلك، من ناحية أخرى، ومن أشهر نماذج أنظمة الليمس التي أنجزها الإمبراطور الإفريقي الشهير سيبتيموس سيفيروس هو الليمس التريبوليتاني وهو تنمة لنظيره النوميدي والموريطاني، والممتد من المحيط الأطلسي إلى خليج السرت الكبير شرقاً، موازياً لإمتداد الجبال. واختلف امتداد الليمس التريبوليتاني نحو الداخل من منطقة إلى أخرى باتجاه الصحراء حتى بلغ في بعض امتداداته 100 كلم، كما ضم شعوب مختلفة كان الرومان يعتبرونها مرجحة لدفعها نحو قبول الحضارة الرومانية<sup>1</sup>.

وقد قام السيفيريون بتعزيز الليمس الشرقي بإقليم طرابلس - الذي يمتد من تالمين على الضفة الشرقية لشط الجريد إلى لبدة، - بمجموعة من القلاع تمتد من قلعة بونجم إلى غاربة الغربية وغدامس، وهكذا نلاحظ امتدادها في قلب الصحراء. وقد واضب السيفيريون على ترميم وتدعيم هذه القلاع. أما الليمس الذي يمر بنوميديا فقد عززه سبتيميوس سيفيروس سنة 198 م. بقلعة دما، وتعد هذه القلعة خطوة أولى تفتح السياسة التوسعية إلى ما وراء وادي جدي، إذ تعرف الرومان على طريقين هامين يربط الأول شطي ملغيغ والحصنة والثاني من تهودة إلى جنوب وادي جدي التي تعد أقصى نقطة وصلها الرومان في عهد السيفيريين، وهي عملية توسعية لها جانب كبير من الأهمية من الناحية الاقتصادية. هذا إلى جانب قلعة الظهرة التي تربط القنطرة بجبال الظهرة<sup>2</sup>.

أما في موريطانيا القيصرية (أنظر الخريطة رقم 1) فقد عمل سيفيروس على حماية السهول التالية، بإقامة مجموعة من القلاع على طول خط الليمس، لمراقبة تحرك القبائل الرحل أولاً ثم قطع صلة القبائل القاطنة بالهضاب والصحراء بالتلث ثانياً، كما عمل على شق طريق بين سطيف وأوزيا (سور الغزلان) مع إقامة مجموعة من القلاع أهمها قلعة بوغار وقلعتي قريميدي وعين تونة سنة 198م ومركز طراي، بهدف مراقبة المنافذ المؤدية إلى المناطق الجنوبية من ناحية وحماية مستوطنات سهول بجاية والشلف من جهة أخرى<sup>3</sup>. وكان الهدف

<sup>1</sup> محمد تكيالين: "التواجد الروماني في الصحراء بين الإستراتيجية الدفاعية والمصالح الاقتصادية"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، (د.م)، ع2011، ص15، ص111.

<sup>2</sup> نورة مواس: المرجع السابق، ص55.

<sup>3</sup> نفسه، ص56.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

من إنشائه عسكريا، بالإضافة إلى الأهداف الاقتصادية، حيث يرى جوليان أن الليمس لم يكن سوى منطقة محروسة وسياج دفاعي أمن الأراضي الصالحة للإستغلال وفصل بين الإقليم الزراعي الساحلي والأراضي الجنوبية الفقيرة والرعية التي يسكنها الأهالي، التي كانت تحت السيطرة الرومانية، كما أمن الطرق التجارية التي تخترق موريطانيا من الشرق والغرب ومن الجنوب (المناطق الداخلية) إلى الشمال (المناطق الساحلية) حيث موانئ الشحن والتصدير<sup>1</sup>. وأما ليمسموريطانيا الطنجية والذي يمتد من الساحل الغربي إلى جنوب سالا وكان الهدف منه هو الحد من تحرك وتنقل القبائل الرعية، وحماية أراضي المستوطنين الرومان، وتوسيع تلك المستوطنات بالاستحواذ على مزيد من الأراضي مع إقامة شبكة من الطرق لتسهيل عمليات تنقل الجيوش لوقف كل تمرد أو ثورة من ناحية، وتسهيل المبادلات التجارية ونقل البضائع من مناطق الإنتاج إلى موانئ التصدير من ناحية أخرى. ونظرا لهذه الأهمية لليمس عمل خليفة سيفيروس على ترميم العديد من الطرق والقلاع حتى يحافظ على المكتسبات الرومانية في المنطقة. غير أن الاسكندر لم يتبع نفس السياسة حيث قام بتوزيع الأراضي على جنوده ووضع تحت تصرفهم كل وسائل الإستغلال<sup>2</sup>.

### 4- السياسة الجبائية (الضرائب):

لقد تعددت أشكال الضرائب الرومانية وشملت مختلف الجوانب الاقتصادية، وقد كانت ذات تأثير كبير على الأفراد خصوصا المزارعين منهم الذين عانوا كثيرا من ثقل الضرائب المفروضة على الإنتاج الزراعي، والملاحظ أن الضرائب الرومانية مقارنة بالشعوب الأخرى قد كانت ذات تأثير مباشر وتحصل الدولة منها دخلا كبيرا نظرا للامتداد الواسع للإمبراطورية الرومانية وتعدد السكان والأجناس الخاضعة لها. فكانت تفرض عدة ضرائب كضريبة الرأس وضريبة النقل وصيانة الطرق<sup>3</sup>، ضريبة العشر (Dine) وتدفع عينا القمح، ضريبة الأرض حسب خصوبتها ومساحتها، ضريبة الخمس على الفواكه والأشجار وضريبة على الخمر والزيوت، وأيضا ضريبة على الحرف والأنشطة التجارية، وحتى الحرف

<sup>1</sup>يسينة بوزكري: المرجع السابق، ص 146.

<sup>2</sup>نورة مواس: المرجع السابق، ص 57.

<sup>3</sup>عبد الفتاح خنيش: "التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية"، المرجع السابق، ص ص، 109-110.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

المنحطة فرضت عليها ضريبة في عهد الإسكندر سيويروس<sup>1</sup>. كما أخضعوا الأرض والأشخاص لضريبة المهزومين، فالرومان كانوا يعتبرون الأرض والبشر في عداد الغنائم التي تؤول إلى شعب روما المنتصر، وجمع الضرائب كان في الريف والمدن على حد سواء<sup>2</sup>.

وغالبا ما كانت روما تفضل الضرائب المدفوعة بشكل عيني كالحبوب، خاصة في الأوقات الحرجة التي مرت بها، وهذه الضريبة العينية تسمى الأنونة. وقد كانت فرق الجيش الإفريقي تأخذ حصتها من الحبوب من عدة متاجر في مناطق مختلفة من المقاطعة، والباقي كان يوجه إلى الموانئ أين يتم نقلها إلى روما عن طريق سفن تستأجرها السلطة الرومانية. فقد كانت إفريقيا تؤمن ثلث ما تحتاجه روما من القمح ليتم توزيعه مجانا على الشعب الروماني أو يباع بسعر مخفض، وأما الثلث الآخر فقد كان يجبي من مصر والثلث المتبقي من مختلف المقاطعات الرومانية الأخرى، وفيما بعد أصبح القمح الإفريقي هو الأهم بالنسبة لروما. وقد شكل لسنوات عديدة الجزء الأهم في التجارة الحرة، حيث تم تصديره إلى إيطاليا وأماكن أخرى أيضا<sup>3</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن الأنونة في البداية انحصرت في مادة القمح، لكن في عهد الاسرة السيفيرية أضاف الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس مادة الزيت من أجل كسب تأييد الشعب<sup>4</sup>.

كما فرضت في عهد هذه الأسرة ضرائب متنوعة وثقيلة على شعوب الإمبراطورية، وكانت وطأتها تشتد كلما عصفت بالدولة مشاكل داخلية أو خارجية. ولابد من الإشارة بأن أفدح الأعباء الضريبية في عهد سبتيميوس سيفيروس، هي ضريبة التموين العسكري، لأنه كان يمنح جنوده الغلال والملبوسات وغيرها كجزء من رواتبهم. وهذا في الريف أما في المدينة وجزاء هذه الأعباء فقد فر البعض منها، مما أدى إلى تدهور الوضع الإقتصادي وصاحبه

<sup>1</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 146-147.

<sup>2</sup> محمد الصالح العود: "التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2010، ص 16.

<sup>3</sup> Alberttini Eugène: **L'Afrique Romaine**, brochure publiée sous les auspices du gouvernement general de l'Agerie, 1937, PP36-37.

<sup>4</sup> محمد الحبيب بشاري: "دور المقاطعات الرومانية في إقتصاد روما"، المرجع السابق، ص 158.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

إرتفاع مطالب الدولة، وبالتالي التعسف في إستيفاء تلك المطالب. وأمام تزايد حاجة الإمبراطورية الرومانية للضرائب لمواجهة الأزمة الإقتصادية، أصدر كاركلا مرسومه الشهير عام 212م، والقاضي بمنح حق المواطنة لجميع سكان الإمبراطورية، فأصبح الجميع يدفع الضرائب وبالتالي إمتلأت الخزينة. كما ألزم الطبقة الأرستقراطية ذات الثراء الفاحش، بدفع ضريبة التاج، كما ألزمها بدفع هبات كبيرة. ورغم أنه في العهد الإمبراطوري الأول لم يكن يشترط على الجباة أن يطالبوا دافعي الضرائب بتسديد نصابهم بالقطع الذهبية. وبحكم أن قطع النقود الفضية أصبحت لا تتضمن سوى 50% من الفضة الخالصة، أمر الإمبراطور ايلابالوس بأن تدفع كل الضرائب بالقطع الذهبية، ولم يكن إشتراط تسديد الضريبة بالقطع الذهبية بسبب الحاجة لمعدن الذهب، وإنما بسبب فساد العملة الفضية، مما إضطر ايلابالوس إلى ضرب كسور للأوروس من فئة 100، 4، 10، 3 و 2 من هذه القطعة، وأعطى تعليماته بإستيفاء الضرائب بهذه القطع الصغيرة في مدة حكمه التي دامت أربع سنوات، غير أن خليفته وآخر الأباطرة السيفيريين ألكسندر سيفيروس، ألغى القرار وأمر بسحب هذه القطع الصغيرة من سوق التداول، معتبرا إياها سبائك وليست نقودا. هذا وقد عمل على تخفيض قيمة الضريبة التي أنقلت كواهل الناس بتزايد قيمتها يوما بعد يوم، وسك قطعة ذهبية صغيرة أخرى تعادل ثلث الأوروس، حتى يسهل على الغارمين أن يسددوا حصصهم من الضريبة بهذه القطعة الصغيرة الجديدة بدل دفعها بالأوروس، لأنه لم يكن في مقدور شريحة واسعة من الناس إمتلاك هذه القطعة الثمينة، وكل هذه الإجراءات تمت من أجل تسهيل عملية جباية الضرائب<sup>1</sup>.

وقد كانت عملية جمع الضرائب في البداية تشرف عليها السلطة الرومانية بشكل مباشر، عن طريق محاسب الخزينة، وبعد إتساع الملكية العامة للشعب الروماني وسيطرت روما على كل شبه جزيرة ايطاليا، تخلت الادارة عن الاشراف على جباية الضرائب لصالح شركات مالية تعرف<sup>2</sup> بالعشارين فهم من يتفقون مع الدولة على قيمة معينة من المال يدفعونها لها، ثم تقوم الدولة بالسماح لهم بجمع الأموال من السكان وكانت توضع تحت تصرفهم فرق من الجيش

<sup>1</sup> نور الدين مرزوقي: المرجع السابق، ص ص 128-129.

<sup>2</sup> محمد الحبيب بشاري: روما وزراعة المقاطعات الافريقية، المرجع السابق، ص 232.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

لمساعدتهم على جمع الضرائب<sup>1</sup>. فعملية التأجير هذه تعتبر صفقة تجارية مربحة للسلطة الرومانية، وإستثمارا لشركات العشارين، وبمرور الوقت تعاظمت القوة المالية والسياسية لهذه الشركات، بحيث أصبحت تؤثر في القوانين حسب ما يخدم مصالحها، وذلك بشراء ذمم المسؤولين في روما ليغضوا الطرف عن تجاوزاتهم القانونية في جباية الضرائب، ونهبهم للأهالي، إذ كانوا لا يترددون في رفع نسبة الفوائد التي يجب أن يدفعها كل مزارع حسب القوانين، وهذا النهب إشتكت منه الأهالي خاصة في السنوات العجاف، واستمر هذا الوضع حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، حيث أدخل يوليوس قيصر إصلاحا على ضريبة العشر لأنه كان لا يصل منها للخرينة سوى القليل، وأصدر قانونا صارما سنة 59 ق.م. يعاقب كل من يمارس الإبتزاز على الأهالي، حتى يضمن تدفق الثروات للخرينة، ورغم كل الإصلاحات على مر الزمان، لم تحد من نهب الجباة للأهالي حتى بعد إختفاء العشارين وإسناد مهمة الجباية لمسؤولين محليين أو وكلاء ينتمون لطبقة الفرسان تحت رقابة مشرفين ينتمون لنفس الطبقة<sup>2</sup>.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن كل المنشآت التي شيدها الرومان كانت بفضل تلك الضرائب المجحفة التي كانوا يفرضونها على الأهالي، مثل ضريبة الرأس وضريبة الحياة، بالإضافة إلى ضريبتى التموين العسكري والجمركة<sup>3</sup>، وهذا الأخيرة كانت تحصل على السلع الواردة عن طريق الموانئ أو الحدود بين الولايات<sup>4</sup>. وكذا المبالغ الهائلة التي كان الأغنياء من الرومان يقدمونها طوعا للحكومة أملا في نيل الوظائف الشرفية الكبرى وطلبا للشهرة، إذ كانت تكتب أسماء أولئك المتبرعين على جدران الهياكل تخليدا لأعمالهم الخيرية. وقد دلت الإكتشافات الحفرية الرومانية على أن عددا كبيرا من النقوش ترجع للقرن الثاني للميلاد، وهذا يبين مدى إنتعاش الحياة الإقتصادية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 16.

<sup>2</sup> محمد الحبيب بشاري: المرجع السابق، ص ص 234-235.

<sup>3</sup> محمد الصغير غانم: المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، 2011، ج4، ص197.

<sup>4</sup> حميدة محمد إكتيبي: "أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى"، مجلة الجامعة الأسمرية، (د.م.ط)، ع29، (د.ت)، ص 293.

<sup>5</sup> محمد محي الدين المشرفي: المرجع السابق، ص87.

## الفصل التمهيدي: منطقة المغرب القديم المجال الحيوي لروما

نلاحظ مما سبق ذكره ، أن الرومان أدركوا مدى أهمية المنطقة المغاربية من حيث توفرها على الثروات التي تحتاجها لإنعاش إقتصادها المحطم والمتدهور، وخاصة المناطق الزراعية، لذا نجد أن نسبة التمركز الروماني مختلفة من منطقة لأخرى، لأن العامل الإقتصادي الزراعي، له دور رئيسي في ضيق أو إتساع المجال الروماني بين منطقة وأخرى<sup>1</sup>. كما إتخذوا جميع الإجراءات والتدابير اللازمة ليستغلوا قدر الإمكان ثروات المنطقة كالتحكم في الثروة المائية في المناطق الجبلية والتخوم الصحراوية، وهذا ما دلت عليه الآثار المتبقية من المنشآت المتعلقة بالسقاية أو معاصر الزيتون عبر مختلف المناطق الأوراسية<sup>2</sup>. وبهذا شكلت بلاد المغرب خلفية إقتصادية هامة ساهمت في تغطية إستهلاك روما من المنتجات الزراعية، ولمواجهة الإستهلاك المتزايد والحفاظ على هذا المورد وتطويره جندت روما الطاقات البشرية والثروة المائية لجعل الأرض تنتج أكثر خاصة القمح والكروم والزيتون<sup>3</sup>.

وسع السيفيريون حدود نفوذهم في بلاد المغرب القديم وهذا ما نلاحظه من خلال دفع حدود الليمس إلى الأطراف الجنوبية، وهذا ما يؤكد انتشار الكثيف لمعاصر الزيتون<sup>4</sup>. ونستخلص من هذه السياسة المنتهجة عموما في بلاد المغرب القديم، إرتباطها بسياسة الامبراطورية البعيدة المدى من أجل إطالة تواجدها بالمنطقة وإستغلالها لصالح مصالح الامبراطورية<sup>5</sup>.

1 الياسمين أقوني: المرجع السابق، ص 18.

2 جمال مسرحي: "المقاومة النوميديّة للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري"، المرجع السابق، ص 142.

3 محمد البشير شنيّتي: أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 102.

4 جمال مسرحي: المرجع السابق، ص 327.

5 جمال مسرحي: المقاومة النوميديّة للاحتلال الروماني من سيفاكس إلى تاكفاريناس، المرجع السابق، ص 330.

# الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

أولاً: المنشآت الزراعية

ثانياً: منشآت الري والسقاية

ثالثاً: منشآت النقل

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

### أولا- المنشآت الزراعية:

#### 1- المزارع المحصنة:

تعد الفترة من منتصف القرن الثاني حتى سنة 238م، فترة إزدهار كبير في افريقيا إقتصاديا بسبب زراعة الأراضي البكر في نوميديا وولايتي موريطانيا، حيث شجع الاباطرة زراعة العنب والزيتون في بداية الأمر كوسيلة للإفادة من قطع الأرض الصغيرة التي عرفت باسم (Subsivica)، أو الأراضي غير الصالحة لزراعة القمح، وقد شجعت أرباح التجارة في النبيذ والزيت على زراعة هاذين المحصولين فانتشرت بساتين الزيتون وحقول العنب. وقد صورت الضياع الريفية والمناظر الطبيعية على الفسيفساء بين نهاية القرن الأول ومنتصف القرن الرابع، وكان قصر صاحب الارض (Villa) يقع في وسط البستان ويلحق به مبان يعمل فيها الرقيق، وكذلك مناظر وعملیات الحرث والبذر والحصاد ونقل الغرس أو جمع العنب وقطعان الأغنام والدواجن وخلايا النحل....الخ<sup>1</sup>.

#### 1-1 تاريخ المزارع المحصنة:

كما رأينا في الفصل السابق، بأن روما اتبعت سياسة نشطة لإستصلاح الأراضي بعد مصادرة الأراضي من الأهالي ومنحها للشعب الروماني، بحق تملك الأرض للمنتصر، كما منحت الاراضي للجنود المتقاعدين على طول حدود الليمس، وأیضا عن طريق التحكم في مصادر المياه. ومن هذا المنطلق، شرعت روما، حماية لمكتسباتها من المتمردين على سلطتها ومن البدو الرحل، في تدعيم خطوطها الدفاعية.

عملت روما على إنشاء خط دفاعي ثان إلى الشمال من خط الدفاع الأول ، وعلى الأرجح أن الامبراطور الكسندر سيفيروس هو من أوجده، ويطلق الأثريون على هذا الخط الثاني بنظام المزارع المحصنة التي أقيمت في الأودية الخصبة، حيث بينت المكتشفات الأثرية أن الأودية الزراعية قد شغلت منذ النصف الأخير من القرن الأول للميلاد واستمر إنشاؤها مع أباطرة الأسرة السيفيرية ولكن التطور الكبير حصل بعد السيفيريين وخاصة في عهد

<sup>1</sup> مجهول المؤلف: تاريخ افريقيا العام حضارات افريقيا القديمة ، تر. أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، جين افريك، اليونيسك، مج2، (د.ت)، ص ص 494-495.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

الامبراطور فالبنيان (364-375م)<sup>1</sup>. وفي الواقع إذا أردنا الرجوع تاريخيا إلى الوراء نجد أن هذا النظام ماهو إلا تطورا عن نظام الجندية في عهد سبتيميوس سيفيروس، حيث سمح لجنود الكتائب بالسكن مع زوجاتهم والقدوم إلى المعسكر للتمرين فقط، ولما فكر هؤلاء الجنود بالاستقرار في البلاد عند التقاعد خصوصا الافريقيين منهم، أدى هذا الاستقرار إلى نمو القرى المجاورة للمعسكرات والتي أصبحت بمرور الزمن مراكز دفاعية هامة وكان على أولئك الجنود مساعدة رفاقهم في سلك الجندية عند الحاجة. عندما تولى الامبراطور الكسندر سيفيروس مقاليد الامبراطورية إهتم بنظام التخوم، ولما وجد أن خط الحدود يشكل عبئا ثقيلا بالنسبة للقوات النظامية للإمبراطورية، أسند مهمة الدفاع عن هذه الحدود إلى قوات الميليشيا المكونة من<sup>2</sup> الجنود المتقاعدين من الجيش الروماني وأقرهم في مناطق التخوم الزراعية وأطلق عليهم الليمتاني (Limitanei)، وكان غالبيتهم من قدماء الجنود الليبيين الذين أنهوا خدمتهم في الجيش الروماني، وقد وزع عليهم الكسندر سيفيروس الأراضي الزراعية في مناطق الوديان مع المساعدات اللازمة المتمثلة في العبيد والمواشي والدواب وايضا تم إعفائهم من الضرائب مقابل التعهد بالدفاع عن مناطقهم ضد هجمات القبائل الليبية الخارجة عن سيطرة الرومان<sup>3</sup>.

وتنتشر هذه المزارع ومابها من حصون ابتداء من جنوب الزنتان أي من قلعة القريات الغربية كحد لها من الغرب وبطول 200 كلم إلى الشرق حتى قلعة أبو نجيم وبعمرق من الشمال إلى الجنوب بحوالي 150 كلم وتمثل الجزء الأوسط من الحصون الرومانية بالشمال الافريقي الممتدة من قابس وحتى مذبج الاخوين فليبي (اراي فلاينوروم) القوس سابقا، هذا الجزء من التخوم الطرابلسية والتي انتشرت مع مجرى وادي سوف الجين وشعبه وروافده وامتدت جنوبا حتى وادي زمزم، حيث وفرت الأراضي حول هذين الواديين فرص الزراعة في شكل حقول زراعية يتم استثمارها سواء بالزراع الموسمي أو رعي المواشي، وماساهم في تحسين عطاء

<sup>1</sup> نجلاء عبد الله زدام: "الاحوال الحضارية للقبائل الليبية في المدن الثلاث خلال العصر الروماني" (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه) تحت اشراف أ.د محمد فهمي عبد الباقي وأ.د السيد محمد السعيد عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قنابة السويس، مصر، 2018/2019، ص 96.

<sup>2</sup> ب.ه.ورمنقن: تاريخ ولايات افريقيا الشمالية من دقليانوس إلى الإحتلال الوندالي، تر. عبد الحفيظ فضيل الميار، (ب.ن)، ط 1، (ب.م.ط)، 1994، ص 48.

<sup>3</sup> مها محمد السيد: المرجع السابق، ص 25-26.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

هذه المزارع هو حجز مياه الروافد بواسطة مساطب ومدرجات لحفظ المياه والاستفادة منها في النشاط الزراعي، وتنتشر هذه الحصون بالحوضين على أبعاد حوالي كيلومتر بين الحصن والآخر. كما يوجد في هذا الخط عدة حصون وقصور المزارع، ومستوطنات ومقابر خاصة بها مثل مستوطنة قرزة<sup>1</sup>، والتي تعد ومن أشهر مزارع الحدود المحصنة بإقليم المدن الثلاث بليبيا وكانت ذات أهمية إقتصادية. وقد أنشأت في عهد سبتيموس سيفيروس (193-211م)، كما كانت مقرا لاقامة العساكر الليبيين والرومانيين المسرحين من خدمة الفيالق الرومانية، كما اقام أيضا الامبراطور الكسندر سيفيروس (221-235م) مزارع على الأودية مثل وادي سوف الجين ووادي زمزم، وهذا تشجيعا للجنود القدامى على الاقامة في الواحات وقام أيضا باعفائهم من دفع الضرائب مقابل الدفاع عن مناطقهم من هجمات القبائل الليبية وتقديم الامكانيات اللازمة للعمل الزراعي مقابل الدفاع عن مناطق الحدود وبذلك جمعوا بين مهنتي الجندية والأعمال الزراعية<sup>2</sup>. ويبدو أن المزارع المحصنة شكلت القسم الأكبر من مزارع الوديان، إذ انتشرت على نطاق واسع في وسط الأودية أو على حوافها<sup>3</sup>.

### 2-1 تخطيط المزارع المحصنة:

وكان تخطيط هذه المزارع المحصنة على شكل مربع أو قريب من المربع وله مدخل واحد يؤدي إلى فناء داخلي وكانت المباني تتكون من طابقين أو أكثر على شكل قلعة أو برج أحيانا تطوق بخندق عريض، وتلحق بها معاصر الزيتون والاضرحة، وكان فناء القصر يستخدم لتقييد الحيوانات التي كانت حضائرها أمام القصر مباشرة. كما استخدم القصر كمستودع للزيتون وزيته وعلى الأرجح للخمر والحبوب وأعلاف الحيوانات وبقية المواد الغذائية، كما أستغلت القصور كمواقع لتوزيع القمح والزيت والحبوب كما شكل القصر نقطة مركزية للماء والقوة البشرية وكانت تشحن من القصور الحبوب والزيت والخمور إلى المناطق الساحلية<sup>4</sup>.

### 3-1 القصور:

<sup>1</sup> على الميلودي عمورة: القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي خلال مختلف العهود، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2005، ص 113.

<sup>2</sup> نجلاء عبد الله زدام: المرجع السابق، ص 97.

<sup>3</sup> محمد السيد: المرجع السابق، ص 26.

<sup>4</sup> نفسه، ص 27.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

أقيمت القصور في الأماكن المرتفعة التي يمكن الدفاع عنها وفي ذات الوقت تكون قريبة من طمي الوادي بقدر المستطاع، وقد بنيت هذه القصور وملحقاتها من طرف العناصر المحلية حيث أن المؤرخ ديودوروس الصقلي كان يذكر أن رؤساء القبائل يحتمون ويتركون غنائمهم في قلاعهم الخاصة<sup>1</sup>.

وتتميز القصور بالتصميم المستطيل وبها فناء مركزي ولها مدخل وحيد فوقه برج، وتتكون من طابق علوي أو أكثر، وقد بنيت الحوائط الخارجية بالحجارة المنحوتة، أما الحوائط الداخلية فبالحجارة العادية، مثل قصر البنات في وادي نفد وقصر فاشيه بوادي زمزم وقصر القرية الشرقية، ويلاحظ أن بعض القصور لا تنتمي إلى المزارع أو المستوطنات مثل قصر بوالاركان، فهي قد تخص قلاعا للمراقبة أو لبعض فرق الجيش الروماني وهي تعود إلى القرن الثالث ميلادي وتنسب إلى نظام التحصين الذي بدأ به سبتيميوس سيفيروس؛ وقد شكلت هذه الحصون الخط الأساسي الدفاعي للتخوم الطرابلسية التي كانت تحمي الحقول الزراعية بحوض سوف الجين وما يقع شماله من غابات الزيتون بالإضافة إلى منطقة العمران بالساحل، ومهما يكن من هذه الإستراتيجية الخاصة بهذا القطاع للحصون والقلاع سواء كخط استطلاعي أو خط رئيسي للمزارع المحصنة، فإنها شكلت نظام إقتصادي وإجتماعي للقبائل الليبية وفي نفس الوقت ملأت الفراغ بين القبائل الجنوبية والغربية وبين الساحل<sup>2</sup>.

### 4-1 نماذج من المزارع المحصنة:

**4-1-1 المزرعة المحصنة القريات الشرقية (Gheria-Shergia):** وهي تقع على الطريق الحيث إلى فزان، ويرجع تأريخ هذه المزرعة إلى النصف الأول من القرن الثالث ميلادي، وتعتبر من أوائل مزارع الليمتاني التي أنشأها الامبراطور الكسندر سيفيروس، وقد أنشأت الحامية الإيطالية عام 1928-1943 حصن كبير لذا غابت بعض معالم المزرعة، خاصة حوائط المزرعة الداخلية، ولكن الوجوه الخارجية للحوائط الأساسية محفوظة جيدا على ثلاث جوانب تشكل مستطيلا يبلغ (38\*19) مترا، وربما كانت المسافة التي تبلغ 19 مترا كانت أصلا تبلغ 25 مترا، حيث أن الحائط الشرقي قد إنقلب على المنحدر وخطه المحدد

<sup>1</sup> مهما محمد السيد: المرجع السابق، ص 27.

<sup>2</sup> علي الميلودي عمورة: المرجع السابق، ص ص 114-116.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

غير مؤكد، ولابد ان المدخل الأصلي كان في الحائط المفقود لأن البناء في الجوانب الثلاثة الأخرى يرتفع بشكل غير منقطع إلى أقصى ارتفاع حوالي 7 أمتار، وهذه الحوائط الخارجية مغطاة بالحجر الجيري بارتفاعات مختلفة تصل حتى 70سم وعند كل زاوية من الزوايا الخارجية الباقية توجد أركان مستديرة الأوجه في الأوجه الداخلية لهذه الجدران الرئيسية ومن الجائز أيضا أن الحوائط الحاجزة كانت من الدبش والذي تساقط بالكامل تقريبا. كما تبين حوائط المزرعة أنها كانت من طابقين<sup>1</sup>.

**2-4-1 المزرعة المحصنة قصر البنات (Casr el Banat):** وتقع في قصر البنات على الضفة اليسرى من وادي نفت Neft على بعد خمسة كيلومترات إلى الجنوب من Sedada. وهي أيضا تعد من أوائل مزارع الليمثاني التي أنشأها الامبراطور الكسندر سيفيروس في النصف الأول من القرن الثالث ميلادي، أي إلى نفس فترة إنشاء مزرعة القريات الشرقية. وهذه المزرعة مستطيلة الشكل وتبلغ مساحتها 525م<sup>2</sup> تقريبا ولها أركان مستديرة، المدخل الوحيد للمزرعة يوجد في الجانب الطويل المواجه للوادي. التنظيمات الداخلية للمزرعة اختفت تحت كومة من أحجار الدبش، إلا أن الحوائط الخارجية المبنية من الحجر الجيري الجيد بطريقة ashlar مازالت باقية بارتفاع حوالي 6 أمتار، ويتألف المدخل من ثلاث كتل ضخمة منحوتة في وجهها الخارجي بسلسلة من الزخارف البارزة وتتكون العتبة العلوية للباب من عقد صغير<sup>2</sup>.

### ثانيا: منشآت الري والسقاية:

لاشك أن التطور الزراعي كان نتيجة سياسة محكمة من طرف الإدارة الرومانية، وخاصة المياه التي لعبت دورا أساسيا في ذلك، إلا أنه لابد من التنويه إلى أن سكان المقاطعات الإفريقية لم ينتظروا الرومان لإدخال أنظمة الري، إلا أن إنشاء هذه الأنظمة يتجاوز إمكانيات الأفراد المعزولين ويتطلب تنظيما جيدا، وهذا ما انطلق منه الرومان حيث طوروا إدارة المياه على نطاق واسع تقنيا وقانونيا. وقد تطلب هذا بناء أعمال إمدادات الماء

<sup>1</sup> منها محمد السيد: المرجع السابق، ص ص 52-53.

<sup>2</sup> نفسه، ص 54.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

للمزارع والمدن، لتفادي مشاكل الري المختلفة<sup>1</sup> لقد انتبه الرومان الى ضرورة حفر الآبار - نظرا لقلة الأمطار - ووضع السقايات وجلب مياه العيون الطبيعية الى المدن الرومانية العامرة<sup>2</sup>، فنجد مثلا في زغوان في المعبد المائي (أنظر الصورة رقم 01)، حيث يتم تجميع الماء في المعبد بأنبوب كبير، وهو بداية القناة التي جلبت قرطاج إليها الماء في عهد الامبراطور هدریان. وفي منتصف القرن الثاني وجهت هذه القناة على مسافة 130 كيلومتر عبر التلال والسهول، من خلال أنابيب تحت الأرض أحيانا وأحيانا أخرى تظهر على الأقواس، كما تعطي قناة كويكول (جميلة) مثالا جيد عن هذه الأقواس، مع وجود محطات تسمح بصيانة القناة. وتوجد عدة قنوات أخرى لكل مدينة من المدن الرومانية بالمقاطعات الافريقية، حيث عززت هذه القنوات بصهاريج تخزن بها المياه لضمان العرض عند الطلب، وقد عرفت هذه الصهاريج بحجمها الضخم، حيث كانت إمدادات الماء هذه لتلبية حاجيات المدن اليومية ولل منازل وكذلك للحمامات وأمور أخرى<sup>3</sup>.

### 1- منشآت التجميع

#### 1-1 السدود:

وتستعمل لجمع المياه السطحية خاصة مياه الأمطار<sup>4</sup>، وقد قام الرومان بإنجاز العديد من السدود، وذلك من أجل الحد من التعرية ومواجهة الارتفاع الموسمي الكبير والعنيف لصبيب الأنهار، والتخفيف من الخسائر الناجمة عن الفيضانات، كما وجدت سدود أخرى أقيمت للري فقط، كما هو الحال في سد البنيان المشيد بواد بردي على بعد حوالي 120 كلم شرق الجنوب الشرقي لمدينة الجزائر، والذي استخدم في المرحلة الرومانية لري الأراضي الزراعية الموجودة

Geneviève Nihoul, "La colonisation Romaine en Afrique: un succes?",

<sup>1</sup> <https://www.academieduvar.fr/Produits/heures/heures2011/NihoulAffriqueCol.pdf>, 12/04/2020, 9:40pm.

<sup>2</sup> محمد محي الدين المشرفي: المرجع السابق، ص ص 86-87.

<sup>3</sup> Geneviève Nihoul, op.cit.

<sup>4</sup> فاطمة كابلي: "الخلفيات الاقتصادية للإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وأثرها على المجتمع" (مذكورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف د. محمد الهادي حارش، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010/2011، ص 43.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

على الضفة اليسرى لوادي بردي<sup>1</sup> وكذلك السد الذي يقطع واد درب بالقرب من قصرين، والذي يبلغ ارتفاعه عشرة أمتار وطوله من مائة وخمسين متر، وشيد في أعلى جداره المعترض ممر عرضه حوالي خمسة أمتار، وبالقرب من زغوان دلت الأبحاث الأثرية على وجود سد مقام في مزرعة أونفيدا من أجل ري مزروعات سهل دار الباي عن طريق قنوات شقت لهذا الغرض<sup>2</sup>. كما وجدت آثار السدود في الكتلة الأوراسية من ناحية قفصة إلى الحضنة، ويعد سد يغمراسن على وادي أقيل من أهم السدود، حيث يبلغ طوله واحد كيلومتر (1 كلم) وله جدار يرتكز على قاعدة سمكها ستة أمتار (6 م) ، إلى جانب سد واد درب بين سببيلة وتلابت، إرتفاعه عشرة أمتار، طوله مابين مائة إلى مائة وخمسين مترا، بالإضافة إلى واد مغنين الذي يبعد عن قيصرية بحوالي أربعين كيلومترا (40 كلم). كما تحتوي لبدة الصغرى على عدة سدود مثل سد واد برانيز، وسد واد كبير بتونس<sup>3</sup>.

وهناك نوعين من السدود، سدود كبيرة وأخرى صغيرة، فالنوع الأول هو:

• **سدود تخزين المياه:** وهي سدود كبيرة وسميكة وتبنى على أراضي صخرية ومنها سد وادي لبدة الذي يعود بناءه إلى القرن الثاني الميلادي، حيث توجد بهذه السدود أدراج من أعلى حتى أسفل القاعدة<sup>4</sup>.

أما النوع الثاني فينقسم بدوره إلى اثنين:

### • السدود التعويضية:

وهي سدود صغيرة غير مرتفعة يبلغ سمكها مابين متر ومترين وارتفاعها مابين متر وخمسة سنتيمترات وهي تقطع مجرى الوادي على مسافات مابين 80م و 100موبها فتحات تصريف المياه الزائدة إلى الحوض الذي يليه، والغرض من هذه السدود هي حجز المياه في مجرى

<sup>1</sup> سمير أيت أومغار: "المدن وسبل مكافحة خطر الفيضانات في شمال إفريقيا خلال المرحلة الرومانية"، Hespreis-Tamuda، (ب.ب.ن) ع54، مج1، 2019، ص ص، 74-75.

<sup>2</sup> فهيمة حمداش: "الحياة الاقتصادية في إفريقيا البروقفصلية من خلال المواد الأثرية"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، ع10، 2016، ص 66.

<sup>3</sup> فاطمة كابلي: المرجع السابق، ص 43.

<sup>4</sup> علي عبد الله علي الفتى: "الموارد الاقتصادية ونشأة مدينة مسلاتة في العصرين الفينيقي والروماني"، مجلة العلوم الإنسانية، ليبيا، ع11، سبتمبر 2015، ص 146.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

الوادي وتساعد على ترسب الطمي بكميات محدودة وتشبع التربة بالمياه، وبعد ذلك تتم زراعتها بالحبوب والخضراوات والفواكه<sup>1</sup>.

### • السدود التوجيهية:

وهي سدود صغيرة توجيهية لتحويل مياه المطر من الهضبة أو سفح الجبل إلى المزارع أو مجرى الوادي، شيدت من الأحجار الكبيرة تتخللها قنوات بأحجار مختلفة تفتح وتغلق حسب الحاجة لتوجيه المياه تبنى على جوانب الوديان لتوجيه المياه إلى مجرى الوادي وهو المكان الذي يستغل للزراعة، تتفاوت في ارتفاعها وسمكها وقوتها حسب شدة انحدار الماء وغزارته والغرض منها هو توجيه مياه الأمطار إلى الأراضي الزراعية في المنخفضات ومجاري الوديان وتوزيعها على المزارع حسب الحاجة وتساعد على حفظ التربة من الانجراف وسقوط الأحجار في مجرى الوادي<sup>2</sup>.

### 2-1 الآبار:

تعتبر الآبار من أقدم الوسائل والتقنيات التي استعملت لجلب واستغلال المياه خاصة الجوفية، حيث عرف فيتروفيوس الآبار بقوله: أنه يحفر حتى يوصل إلى المياه الباطنية ثم تبنى جدرانها بالحجارة<sup>3</sup>، وهذا مقام به الرومان من أجل استغلال المياه الباطنية للاستفادة منها في الشرب والسقي، وقد اختلفت الآبار في عمقها الذي لم يكن دائما قليلا، فقد وصل بعضها إلى حوالي 59مترا<sup>4</sup>.

لقد شهدت الاكتشافات الأثرية على وجود العديد من الآبار التي تعود إلى الفترة الرومانية خاصة شمال الأوراس والواحات الصحراوية التي اشتهرت بآبارها الارتوازية، وأهم ما يميز

<sup>1</sup> حميدة محمد زايد اكتيبي: "المنشآت الاقتصادية والزراعية والتجارية" في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني (47ق.م - 305م) (رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على الإجازة العالية الماجستير) تحت إشراف: أحمد محمد انديشة، كلية الآداب والعلوم بالخميس، جامعة المرقب، 2006/2005، ص 110.

<sup>2</sup> نفس المكان.

<sup>3</sup> خديجة حوبة: "العمارة الرومانية في بلاد المغرب القديم (146ق.م - 429م)" (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف: أ. السعيد شلاقه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2016/2015، ص 11.

<sup>4</sup> شافية شارن: "النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني (العهد الإمبراطوري الأول)" أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ القديم تحت إشراف: محمد البشير شنيقي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 90.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

هذه الآبار هي الدقة العالية للتقنيات المعتمدة في إنشاءها<sup>1</sup>، وكذلك الآبار التي وجدت بمدينة هييون ، حيث كانت ذات شكل مربع، بلغ عرضها تقريبا 30م، أما ارتفاعها فتراوح بين 130-131م، تم بناؤها بالحجارة الصغيرة حيث كانت مخصصة لتخزين المياه، كما وجدت خزانات على أطراف الفوهة بها حبال كانت تستعمل في إخراج الماء، كما تم العثور على آبار ذات فوهة على شكل قبة<sup>2</sup> ، وكذلك العديد من الأنواع المختلفة الأشكال منها الآبار التي تكون شكل فوهتها دائريا وذلك عندما يكون الماء عميقا وغائرا، وقد تأخذ شكلا بيضاويا، وذلك إن كان الماء قريبا من سطح الأرض، بالإضافة إلى الشكلين المعتادين لفوهات الآبار الرومانية هما المربعة والمستطيلة ومقاسات ضلعها ما بين 0.80متر و1.50متر، وكذلك بعض الآبار التي تتميز باتساع في قعرها، وهي بمثابة خزان، يسمح بالاحتفاظ بأكبر كمية من الماء، وقد استغل هذا النوع في المناطق التي تقتصر إلى المياه الباطنية، إضافة إلى بعض الآبار التي تتميز بالعمق الكبير خاصة تلك الموجودة في المناطق المتاخمة، أو الواقعة شمال الصحراء، والتي يتراوح عمقها 40مترا و60مترا، مثل الذي وجدت في مدينة تهوده، حيث وجدت بئر قديمة مغمورة جزئيا يتراوح عمقها 46مترا، أما النوع الآخر، فهو الآبار ذات الأعماق المتوسطة، وتستفيد هذه الآبار من مياه السيول المطرية العنيفة التي تقع بهذه المناطق في الفصول الماطرة، ويسمح نظام الحجز توجيه هام ومكثف جدا لإيصال هذه المياه إلى مناطق الاستغلال الزراعي والتواجد السكاني، عوض ضياعها في أي اتجاه، وعند وصولها إلى هذه المناطق تترك لتتسرب في طبقات الأرض ثم يتم استخراجها عن طريق الآبار للاستفادة منها<sup>3</sup>.

### 3-1 الخزانات:

<sup>1</sup> عبد الفتاح خنيش: المرجع السابق، ص 86.

<sup>2</sup> فاطمة الزهراء قواسمية: "المنشآت المائية بمدينة هييون دراسة وصفية" (مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم الآثار القديمة) تحت إشراف أ.محمود شاوش، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2016/2017، ص 29.

<sup>3</sup> جمال عناق: "الأنظمة والتقنيات المائية في الفترة القديمة بإقليم الزاب الشرقي وجنوب الأوراس (دراسة تاريخية أثرية)"، مجلة الآثار، تبسة، (د.ع)، 2018، ص 9.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

الخزانات وتعرف أيضا بالمواجن، وهي خزانات مفتوحة، تمتلئ من سواقي تصلها بحواجز تقام في أسفل المنحدرات لإلتقاط مياه الأمطار<sup>1</sup>، وتقام على المناطق المشرفة على الحدايق والمزارع، وتكون في الغالب قريبة من المنابع الطبيعية<sup>2</sup>. وهي عبارة على مباني دائرية أو مستطيلة يتراوح قطرها بين 40 و50مترا، مجهزة بخزانات أمامية لتسرب الحصى والعوالق وأخرى خلفية لتوجيه المياه<sup>3</sup> وهي تحت سطح الأرض لها سقف على شكل فجوة بها فتحة تدخل منها مياه المطر وفتحه أخرى تؤخذ منها. وتستعمل هذه المواجن أيضا للشرب، حيث توجد في المدن والأودية بالقرب من القصور ومن أهمها مواجن المنازل باقليم المدن الثلاث (صبراتة، أويا، لبدة)<sup>4</sup>. وهناك خزانات كانت تؤدي وظيفتين، إحداها للشرب والأخرى للسقي مثل الخزان الذي وجدت بقاياها بالمسيلة، تبلغ سعته 45 متر مكعب، حيث تم نقل المياه منه عبر قناتين، وجهت إحداها للشرب والأخرى لسقي الحقول والبساتين<sup>5</sup>.

### 2- منشآت التوزيع:

#### 1-2 قنات النقل:

لقد نفذت الأشغال المتعلقة بإنشاء قنات النقل من طرف الجيش الروماني العامل في إفريقية، وذلك منذ بداية القرن الثاني الميلادي، وأفضل مثال على ذلك ما قام به نونيوس داتوس Nonius Datus ، أحد قواد الفرقة الأوغسطية الثالثة، في عام 137م، وذلك عندما نفذ عملية معقدة لنقل المياه بغرض تزويد مستعمرة صالداي saldae (بجاية) بالماء، وهذا بعد فشل المرحلة الأولى من مشروع إنجاز القناة والتي نفذت من طرف الجنود المحليين،

<sup>1</sup> فاطمة كابلي: المرجع نفسه، ص 46.

<sup>2</sup> جمال مسرحي: "المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري"، المرجع السابق، ص 150.

<sup>3</sup> محمد دبوب: "السياسة المائية الرومانية في منطقة الهضاب العليا (دراسة حضارية نموذجيا)"، مجلة الحقيقة، الجزائر، ع03، مج17، سبتمبر 2018، ص 31.

<sup>4</sup> حميدة محمد زايد اكتيبي: "أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى"، مجلة الأسمرية، (د.م.ط)، ع29، (د.ت)، ص94.

<sup>5</sup> أم الخير العقون: "الموقع الإستراتيجي لمنطقة الحضنة في التاريخ القديم"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، عدد خاص، جوان 2012، ص188.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

وهذا مادفع بحاكم موريطانيا القيصرية إلى الإرسال في طلب داتوس ليشرف على إصلاح هذا المشروع<sup>1</sup>.

وقنوات النقل هذه عبارة عن قنوات كبيرة ترفع على الأقواس عند اجتيازها للأودية والمنخفضات، أما عندما تعترضها تلال أو مرتفعات تشق لها الأنفاق وتم إنشاء هذه القنوات بفضل مساعدة المهندسين المعماريين والهندسة العسكرية الرومانية، وتستخدم لتزود الحواضر بالماء الشروب وكذلك المرافق الترفيهية والصحية، وقد يوجه الفائض لسقي المزارع. وتعد قناة شرشال أكبر قناة محمولة إذ يبلغ طولها أربعين كيلومترا<sup>2</sup>، وكذلك قناة نقل المياه لصالداي التي يبلغ طولها 21 كلم مكعب<sup>3</sup>.

وقد أبدع الرومان في إنجاز هذه القنوات المتسمة بالإتقان والمتانة والفعالية، وقد استعملت لتزويد المدن لاستهلاك الحضري، كما استعملت في الأرياف لسقي الحدائق والبساتين، والملاحظ أن مصادرها غالبا ما كانت بعيدة عن مناطق الاستهلاك ذلك ما تتطلب القيام بأعمال بالغة الضخامة والإتقان<sup>4</sup>.

### 2-2 الصهاريج:

تسمى باللغة اللاتينية Receptaculum<sup>5</sup>، وهي خزانات إحتياطية تستقبل مياه القنوات الآتية من مصادر المياه، وتقام في مشارف المدن ليتم توزيع مياهها على المنازل والحمامات والعيون العمومية<sup>6</sup>.

وقد لجأ القدماء لإنشاء الصهاريج من أجل تخزين الماء وحفظه، وذلك تقاديا لتقلبات المناخ وحدوث موجات الجفاف. وقد انتشرت بكثرة في شمال إفريقيا، ويكون الصهريج عادة سفليا

<sup>1</sup> مفتاح أحمد الحداد: "التاريخ السياسي والاقتصادي لولاية أفريقيا البروقنصلية 27 ق.م-235م" (بحث في التاريخ القديم لأجل الحصول على درجة الإجازة العالية الماجستير) تحت إشراف د. عبد الحفيظ فضيل الميار، قسم التاريخ، جامعة الفاتح، 2001/2002، ص ص، 143-144.

<sup>2</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 109.

<sup>3</sup> يسيينة بوزكري: المرجع السابق، ص 133.

<sup>4</sup> جمال مسرحي: "أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية"، المرجع السابق، ص ص، 218-219.

<sup>5</sup> وهيبه صوالحية: "الشبكة الهيدروغرافية والمعالم المائية بمستعمرة تاموقادي" (مذكرة مقترحة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة) تحت إشراف أ. بوزيد فؤاد، قسم علم الآثار، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2017/2018، ص 18.

<sup>6</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 110.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

أو محفورا تحت سطح الأرض على شكل قبو، يخصص للحفظ وتنقية مياه الأمطار أو المياه التي تأتي إليها عبر القنوات الناقلة، والتي يكون مصدرها إما الأمطار أو الأنهار. وقد تنوعت الصهاريج من حيث التقنية والحجم<sup>1</sup>، فمنها:

### • الصهاريج الحضارية:

وهي التي تنشأ تحت المباني العمومية (البازليكا، الحمامات، الفوروم)، وذلك من أجل تلقي كل منزل الماء من خلال سقف الفناء (الأتريوم) الذي يتألف في وسطه على فتحة تدعى الكومبلوفيوم (compluvium) يصب فيها ماء المطر وينزل<sup>2</sup> إلى حوض في الأسفل يدعى الامبلوفيوم (Impluvium) ثم تمر داخل صهريج داخل سطح الأرض، أما الصهاريج المنزلية فتتميز معظمها بحجم موحد، وكلها محفورة في الأرض ومغطاة على شكل قبو، حيث بلغت سعة الماء في بعض الصهاريج بشمال إفريقيا نسب عالية، مثل ما هو موضح في الجدول التالي<sup>3</sup>:

| اسم المدينة التي بها الصهريج | سعة الصهريج (م <sup>3</sup> ) |
|------------------------------|-------------------------------|
| قرطاجة                       | 25.000                        |
| سرتا                         | 30.000                        |
| دوقة                         | 9000                          |
| هيبوريس                      | 12.000                        |
| روسيكادا                     | 11.000                        |
| تديس                         | 330                           |

<sup>1</sup> سعاد سليمان: "منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة" (مشروع رسالة نيل الماجستير في علم الآثار القديمة) تحت إشراف. محمد البشير شنييتي، معهدا لآثار، جامعة الجزائر، 2004/2005م، ص 36.

<sup>2</sup> صليحة بلباي: "المنشآت المائية بمدينة مواروش دراسة وصفية" (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الآثار)، تحت إشراف أ: شاوش محمود، قسم علم الآثار، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2017/2018، ص 16.

<sup>3</sup> نفسه، ص 17.

### • الصهاريج الريفية:

وهي التي تعرف بالأحواض أو البرك الرومانية والتي تقام عادة بعمل جدران حجرية، وهي أيضا عبارة على سدود بسيطة تقام في أسفل المنحدرات، لحجز المياه الجارية على السطح أو مياه الأمطار، وتوجيهها نحو الخزانات (التي رأيناها سابقا)<sup>1</sup>. وتتخذ الصهاريج أشكالا دائرية أو إهليجية حيث تكون على شكل خنادق أو جدران منخفضة الارتفاع وممتدة على مسافات طويلة وذلك من أجل حجز أكبر كمية ممكنة من المياه<sup>2</sup>.

### 3-2 قنوات الري الزراعي (التوزيع):

وهي قنوات أنشأت من أجل سقي المزارع، وهذه القنوات تلتقط مياه الأودية من نقاط خروج الأودية من الفجاج الجبلية<sup>3</sup>. وتنطلق قنوات السقي من سدود التحويل، أو خزانات التجميع فتعمم السقاية على الحقول المجاورة متخذة شكل خطوط هندسية متباينة الأبعاد والأحجام، وتبدو في الصور الجوية كأنها خيوط متناهية الدقة، ولقد ساعد هذا النظام بواسطة القنوات على حفظ مستوى انبساط سطح الأرض المفلحة، حيث مكن من طبوغرافيتها، وقد كان لتقنية التسوية الممارسة في نظام السقاية الزراعية، دور هام في حفظ التربة من الانجراف ومراقبة السيول الجارفة المباشرة التي كانت تتسبب فيها الأمطار الرعدية من حين لآخر، وقد نتج عن كثافة شبكة السقاية ودقتها توزيع أفضل لمياه السقي على البعدين الأفقي والرأسي، وهو ما كان يسمح بتسرب كميات من المياه إلى جوف الأرض وظهورها في شكل ينابيع أو آبار قابلة للاستغلال من جديد<sup>4</sup>.

وأهم نموذج للتوزيع يتمثل في شبكة الري في منطقة باديس المجاورة للسفوح الأوراسية، وقد تم وضع تشريعات توضح كيفية التوزيع أهمها وثيقة لاماصبا Lamasba، وهو موقع أثري بالقرب من مروانة (باتنة حاليا) وأهم ما جاء فيه: أسماء المزارعين المالكين للأراضي، وعدد ساعات السقي وهي عبارة عن لوح جيري، نوقشت عليه أسماء الفلاحين المستفيدين من السقاية بمياه كلوديانا، والمساحات القابلة للسقي، والوحدة الزمنية المخصصة لسقايتها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> وهيبة صوالحية: المرجع السابق، ص 18.

<sup>2</sup> جمالعناق: المرجع السابق، ص 11.

<sup>3</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 110.

<sup>4</sup> محمد البشير شنييتي: نويميديا وروما الامبراطورية، المرجع السابق، ص ص، 155-156.

<sup>5</sup> فاطمة كابلي: المرجع السابق، ص 47.

ثالثا: المنشآت القاعدية:

### 1- الطرق البرية

#### 1-1 نظرة عامة حول الطرق:

تعد الطرق مرفق حضاري مهم وعمود أساسي تقوم عليه الحياة الإقتصادية، لذا حرص الرومان على إنشاء شبكة طرقية في الولاية الإفريقية تسهل لهم عملية الإستغلال الكامل لثروات المنطقة ناهيك عن أنها آلية من آليات فرض السيطرة كونها كانت تسهل تحرك الجيوش، إذ يعتبر البعض أن الطرق جزء من الترسانة الحربية الرومانية وأداة أساسية للسيطرة وحفظ الأمن<sup>1</sup>.

وقد أنشأ الرومان الطرق في ولاية إفريقيا وفقا لإحتياجاتهم والتي أخذت تتسع منذ عهد الفلافيين واتسعت معها شبكة الطرق التي أخذت شكلها الشبه نهائي خلال عهد الأنطونيين، وبلغت تمام كمالها في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس وكراكلا. وكان الغرض من إنشاء هذه الطرق عسكريا من أجل المحافظة على الحدود الجنوبية للولايات الرومانية<sup>2</sup>، لكنها وبعد ذلك توسعت إستخداماتها لتشمل مجالات أمنية وإدارية وبالأخص المجال الإقتصادي، حيث تم ربط مناطق الإنتاج بمراكز التخزين والتسويق. وقد كانت كثافة هذه الطرق تقل كلما إتجهنا غربا بسبب نقص الكثافة الديمغرافية والمعمارية. كما إرتبطت المدن المرفأية بطرق توصلها بمناطق الإنتاج نحو الداخل. وبالتالي فهذه الطرق جسدت وجها من وجوه الإستغلال لثروات البلاد<sup>3</sup>.

وفي الواقع أن الرومان لم ينطلقوا من فراغ في إنشاء تلك الطرق، حيث تشير الدلائل على وجود طرق في إقليم قرطاج وفي المملكة النوميديّة، غير أنها لم تكن بمستوى الطرق الرومانية. وقد عهدت السلطة الرومانية للجند مهمة إنشاء طرق مرصفة عريضة، كانت تصل بين المدن الكبرى<sup>4</sup>، وقد حدد القانون الذي أصدره أوكتاف أغسطس عرض الطريق ب: 12م للديكومانس ماكسيموس، و 6م للكاردو ماكسيموس، و 3م للديكومانس والكاردو

<sup>1</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 129.

<sup>2</sup> حميدة محمد إكتيبي: المرجع السابق، ص 270.

<sup>3</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص ص 129-130.

<sup>4</sup> محمد محي الدين المشرفي: المرجع السابق، ص 85.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

الثانويين، و2.5م للطرق الصغيرة. وقد كان إنشاء الطرق عملا فنيا وهندسيا وتقنيا خاصة في بناء الجسور وجدران الإرتكاز والطرق المحمولة فضلا عن المرافق العديدة التي أنجزت على مسافات محددة، لأنها كانت تعبر الوديان والمستنقعات والمنحدرات الصخرية. وكان حكام الأقاليم يختصون في إنجاز الطريق، أما الطرق الإستراتيجية فكان الأباطرة يتدخلون بأنفسهم في إنجازها وهذا مايفسر وجود بعض الطرق الهامة تحمل أسماءهم وتقتطع تكلفة الإنجاز من الخزينة<sup>1</sup>.

وهدف الرومان من إنشاء الطرق هو تسهيل حركة تنقل الأشخاص بين المدن، والسيطرة على المناطق البعيدة، وأيضا تأمين ومراقبة مصادر المياه كالأودية والآبار واليانبيع ذات الأهمية الكبيرة للأهالي والمعمرين على حد سواء، وبالتالي منع أي محاولة للمعادين للسلطة الرومانية بالإستيلاء عليها. كما سخرت الطرق في التجارة الداخلية والخارجية، حيث سهلت عملية نقل الموارد الزراعية من مناطق الإنتاج في الداخل إلى الموانئ والمرافئ لتتنقل لروما وتسد حاجياتها من الحبوب والخمور والزيت والخشب والمرمر... الخ<sup>2</sup>.

وعملية إنشاء الطرق هذه كانت خاضعة لتضاريس وطبيعة كل منطقة فمنها ماكانت محمولة (Viaduc) مثل تلك التي مابين جزيرتيقرقنة وهي اهم عمل فني في طرق إفريقيا القديمة.أو كجسورمثل: الجسر العابر لوادي باجة في الطريق نحو هيبون المتفرعة عن طريق قرطاج-تيفيست وقد أنجز في عهد الإمبراطور تيبيريوس، وجسر شمتو-ماسكولولة الذي بني في عهد تراجانوس، وأيضا جسر وادي القنطرة في الأوراس في الطريق الرابطة بين لمبايسيس ومعسكر جيميلاي وقد أنجز في عهد الإمبراطور كراكلا.

كما أحقت بالطرق عدة مرافق وهي:

- **عيون الماء:** وهي مرفق ضروري في بلاد ذات مناخ جاف وحار صيفا، إذ إستدعت الضرورة إقامة هذه العيون لتوفير الماء لمستعملي الطريق من أعوان الإدارة والأمن والبريد وعمال النقل وعموم المسافرين. وقد أضرمت صور باراداز الجوية عددا هاما من محطات

<sup>1</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص ص132-133.

<sup>2</sup> يسينة بوزكري: المرجع السابق، ص134.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

التزود بالماء في محور الطرق الملتقة حول الكتلة الأوراسية، وكثيرا ماكان هذا المرفق سببا في ظهور تجمعات سكانية حول مصدر الماء لتتحول إلى قرى فيما بعد.

• **أبراج المراقبة:** سجلت النقوش اللاتينية وجود أبراج (Burgi) ملحقة بالطرق بعضها لأغراض أمنية وأخرى لغرض الصيانة، ولعلها كانت تأوي عمال عتاد الصيانة في الطابق الأرضي وأعوان الأمن في الطابق العلوي. ويبدو أن منشأ هذه الأبراج كان من أجل المراقبة، إذ أن العديد منها يحمل اسم توريس (TURRIS i.e Tour).

• **محطات البريد العمومي (Cursus Publicus):** وكانت المسافة بين محطة وأخرى من محطات المداومة الليلية مابين 44 و60 كلم، أما محطات الربط البسيطة فلا تتجاوز المسافة بينها مابين 15 إلى 18 كلم.

• **مرافق أخرى:** مثل الإسطبلات والمخازن ومقر إدارة الأنونة، وقد نجد تمثال لإمبراطور وخانات (Auberges et Cabarets) تقدم خدمات للمسافرين.<sup>1</sup>

### • الأحجار الميلية:

غالبا ما يستخدم مصطلح الأميال لتأهيل المعالم أو اعمدة المسارات الرومانية، وتعني أن هذه العلامات تشير إلى مسافات في الأميال الرومانية، ونجدها مرتبة في عدة محطات مثل مفترق الطرق، المناطق المبنية، الجسور، المعابر وحدود المقاطعات.<sup>2</sup>

تحتفظ بلاد المغرب القديم بنصف المعالم الميلية الإجمالية التي تضمنتها شبكة الطرق عبر كامل مقاطعات الإمبراطورية، حيث وجدت حوالي 2300 علامة ميلية من مجموع 4000 علامة تم إحصاؤها بكل المقاطعات التابعة للرومان، ووجود المعلم الميلي لا يدل إلا على أن مسلكا ما قد أصبح طريقا رسميا منذ اليوم الذي نصب فيه المعلم، لأنه وكما ذكرنا سابقا بأن شبكة الطرق الرومانية اعتمدت على المسالك والدروب التي كانت موجودة في العهد القرطاجي وكذلك الممالك النوميدية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 133.

<sup>2</sup> Lionel R.Decramer,Rachid Elhaj, Richard Hilton,Alain Plas:"Approche géométrique des centuriation romaines.Les nouvelles bornes du Bled Segui,histoire et mesure,n°17,01/02/2002, <http://www.archeolvon.com/Bornemil/bornemil.html>, 18/05/2020, 12.47 am.

<sup>3</sup> محمد البشير شنييتي: أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص 119.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

ويحمل المعلم الميلي عادة الرقم المعبر عن المسافة بين المدينة التي ينطلق منها الطريق ومكان المعلم الميلي، وكذلك اسم الحاكم أو الامبراطور الذي شق في عهده هذا الطريق، ووضع فيه هذا المعلم<sup>1</sup>. وللحديث عن أشكال تلك المعالم الميلية المكتشفة ببلاد المغرب فهي تختلف عن الشكل الأسطواني المعروف بايطاليا وغيرها، إذ انها تأخذ شكل الأنصاب (أنظر الصورة رقم 10)، مما يدعو إلى التخمين بإحتمال تبني الرومان لأشكال من علامات الطرق المحلية<sup>2</sup>. ويبلغ طول الميل الروماني حوالي متر ونصف المتر<sup>3</sup>.

وقد كانت وظيفة هذه المعالم الميلية تحديد اتجاهات الطرق بالإضافة أن الأباطرة الرومان إستغلوا كنوع من الدعاية السياسية في مختلف أنحاء الإمبراطورية، كما ساعدت في التعرف على أسماء حكام المقاطعات والوحدات العسكرية ورؤساء البلديات المسؤولين عن إصلاح الطرق، ولهذا أصبحت تعد من الوثائق التاريخية المهمة. كما أن أكثر المعالم الميلية وضعت في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس وخلفه كاركلا، مما يدل على إهتمامها بشق الطرق<sup>4</sup>.

### 2-1- أنواع الطرق

وتقسم الطرق التي أنشأتها روما في بلاد المغرب القديم إلى ثلاثة أنواع:

#### 1-2-1 الطرق العامة:

وهي طرق تمر بالأراضي التابعة للسلطة الرومانية، وهي متعددة الوظائف، إدارية وعسكرية وكذلك تجارية<sup>5</sup>. لذا عمل الأباطرة الرومان على تطويرها، ويعود الفضل لإنشاء الشبكة الإفريقية إلى الإمبراطور تيباريوس (14-37م)، وبوصول العائلة الفلافية أعطت نفسا

<sup>1</sup> هشام زمال: "دراسة أنوماستية للمجتمع الريفي خلال الفترة الرومانية" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة) تحت إشراف أ. حياة زروقي بوسليماني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2016/2017، ص 16.

<sup>2</sup> محمد البشير شنيقي: المرجع السابق، ص 119.

<sup>3</sup> Lionel R. Decramer, op.cit.

<sup>4</sup> محمود فرج سالم بن حسين: المرجع السابق، ص 228-229.

<sup>5</sup> يسينة بوزكري: المرجع السابق، ص 135.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

جديدا للطرق وهي تعد من المؤسسين الكبار لشبكة الطرقات، كما شجع الإمبراطور تراجانوس (97-117م) على إنشاء طرق جديدة وجيدة حتى تحقق تقدما في التجارة وتضمن النقل السريع للجيش، كما سجلت الطرق تطورا ملحوظا في عهد الإمبراطور اديانوس (117-138م)، حيث اخترقت المرتفعات التي تفصل سطيف عن البحر فربطها بمدينة صلاي وإيجلي، كما وضع علامة ميلية لطريق ينطلق من سطيف باتجاه الغرب، وهكذا واصل الأباطرة الرومان بنفس السياسة في تأسيس طرق جديدة وتصليح القديمة<sup>1</sup>. كالطريق التي تصل بين طنجة وسلاطمة بالعرائش وكذا الطريق الواصلة بين طنجة وفولبوليس (وليلي) بمنطقة موريطانيا، أيضا الطريق التي كانت تصل بين تلمسان ووليلي (فولبوليس) على طريق تازة. ويوجد طريق آخر يربط بين قرطاجة وسرتا يمر على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وهناك طريق كبرى تربط بين طرابلس وتافنة ويقدر طولها 1200 كلم.<sup>2</sup> وقد أنشأ الرومان أربعة طرق رئيسية في البروقنصلية وهي:

- طريق لبدة الكبرى-جرمة (لبدة الكبرى- أبو نجيم-الجفرة - سبها-جرمة- افريقيا)
- طريق لبدة الكرى-مزدة-الشويرف-براك- سبها- جرمة- أواسط افريقيا)
- طريق صبراتة- جرمة (صبراتة- غدامس-غات-جرمة-أواسط افريقيا)
- طريق لبدة الكبرى- قرزة- سبها-وادي الآجال-جرمة<sup>3</sup>.

### 2-2-1 طرق عسكرية:

نظرا للأهمية الإستراتيجية للطرق في بسط النفوذ والتوغل في البلاد، ونظرا لشساعة مساحة بلاد المغرب وتضاريسها أنشأ الرومان منذ مجيئهم عدة طرق عسكرية من أجل إحكام السيطرة على بلاد المغرب القديم، ومايدل على إهتمام الأباطرة الرومان بشبكة الطرق النقيشة التي وجدت بأوزيا وهي تعود إلى عهد الإمبراطور كموديو (176-193م)، حيث شجع تحسين التحصينات وأنجز وأصلح الطرق ووضع مراكز مراقبة على طول الطرق بين

<sup>1</sup> شفيعة آيت علاق: "شبكة الطرقات الرومانية في الجهة الشرقية لموريطانيا القيصرية"(مدرسة الدكتوراه:الانسان والمحيط)تحت اشراف د.دريسي سليم،معهد الآثار،جامعة الجزائر 2، 2012/2011، ص ص35-36.

<sup>2</sup> محمد محي الدين المشرفي:المرجع السابق، ص86.

<sup>3</sup> حميدة محمد إكتيبي: المرجع السابق، ص ص 271.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

مسافة وأخرى، كما عرفت فترة حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (193-211م)، وابنه كاركلا (198-217م) نوعا من الهدوء والرخاء، فاهتموا اهتماما شديدا بإنشاء الطرق وترميم القديمة منها، وقد خصص أموالا لعمليتي الإنشاء والترميم، وقد وجدت نقيشة، تعود لعام 198م، في برج الاخريس ، على بعد 30 كلم شرق أوزيا تدل على تأسيس طريق مباشر من اوزيا إلى سطيف عبر مرتفعات الببيان<sup>1</sup>. وتؤدي هذه الطرق وظيفة عسكرية أمنية، وعادة ماتكون ضيقة، تخترق المناطق الإستراتيجية الداخلية والجبلية والصحراوية<sup>2</sup>.

### 3-2-1 طرق تجارية:

لقد كان لشبكة الطرق الرومانية العسكرية بالمنطقة المغاربية والمقدر طولها بألفي كيلومتر، أثر كبير في دعم التجارة الداخلية، حيث بث فيها حيوية ونشاطا، أكثر مما كانت عليه من ذي قبل. فقد سمحت شبكة الطرق هذه عند ملتقى طرق كبرى جهوية بتجميع وإعادة التوزيع نحو المدن الساحلية. كما تحولت بعض المدن إلى أسواق إقليمية كبيرة، مثل بروتوس ماغنوس والتي يربطها طريقان ساحليان واحد باتجاه سيدي بلعطار (Auiza) والثاني بالمرسى الكبير (Portus Divini) غربا، ويصلها بالمدن الداخلية ثلاث طرق، الأول بعين تموشنت (Albulae)، والثاني بأغبال (Regiae) والثالث بسيق (Tassaccura). كما كانت Auiza مركزا إقتصاديا لسهل وادي الشلف، وهي توجد على الطريق الساحلي الرابط بين سيدي بوراس (Arsenaria) شمالا وبروتوس ماغنوس جنوبا<sup>3</sup>. (أنظر الخريطة رقم 03).

لقد نهضت شبكة الطرق المختلفة بالنشاط التجاري حيث سهلت عملية نقل السلع والمنتجات مما أدى إلى رفع سعر الإنتاج وإنخفاض تكلفة النقل، وهذا الأمر شجع المزارعين على شراء أراضي تقطعها هاته الطرق أو تحاذيها وهذا ماجعل الإدارة الرومانية تعمل على إنشاء شبكة طرق ريفية ذات طابع تجاري تربط بين هذه المستثمرات الزراعية الداخلية ومراكز التصدير<sup>4</sup>، وبالإضافة الى شبكة الطرق الداخلية هذه وجدت طرق أخرى ذات إتصال وثيق بالموانئ، حيث ربطت بين المناطق التي تتركز فيها الأسواق ومراكز التصدير أي المرافئ

<sup>1</sup> شفيعة آيت علاق: المرجع السابق، ص36.

<sup>2</sup> يسينة بوزكري: المرجع السابق، ص 136.

<sup>3</sup> ستي صندوق: "الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة" (أطروحة دكتوراه) تحت إشراف د. بوعزم عبد القادر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران 1، 2015/2016، ص306.

Salama Pieer ,op.cit,P 39.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

والموانئ<sup>1</sup>، ونضرب على سبيل المثال لا الحصر، ميناء هيبوريجيوس (عنابة) الذي يستقبل قمح قالمة وزيت مادور وتيفيست، ويستقبل ميناء قرطاج زيوت وقموح مجردة و واد مليون، ويستقبل ميناء حضرموت زيت سببيلة وقموح وزيوت الساحل، ويستقبل ميناء روسيكاد زيوت لمبايس وتيمقاد<sup>2</sup> (أنظر الخريطة رقم 07).

### 2- الطرق البحرية:

لا توجد معلومات كثيرة عن هذا النوع من الطرق التجارية، إلا أن سكان المنطقة مارسوها منذ العهود المبكرة، حيث لعبت المرافئ والمراكز الساحلية التي أصبحت مدنا، دورا أساسيا في تصريف إنتاج المدن الداخلية محليا إعتقادا على المساحلة، فقد كانت هناك علاقات إقليمية بين صلداي وأيول وبين هذه الأخيرة وقوراية (Gunugu)، وبين أيول وطنجة، كما كان لميناء أكزيوم (الجزائر) وتيباسا (تيازة) و بريتوس ماغنوس (بطيوة) نشاطا جهوي، تمثل في تزويد أسواق المناطق الداخلية بالمنتجات البحرية مثل السمك والقاروم والملح وغيرها<sup>3</sup>. وعلى غرار النشاط التجاري الداخلي للموانئ، فقد كانت هناك تعاملات خارجية لهذه الموانئ خاصة في نوميديا، تمثلت بالدرجة الأولى في تزويد الأسواق الرومانية بأهم المنتجات<sup>4</sup>.

### 3- النقل بالعربات:

تجدر الإشارة هنا إلى أن كل تلك الطرق التي أنشأها الرومان أستغلت من أجل تسهيل مهمات الإدارة الرومانية من جميع الجوانب فحتى تلك الطرق العسكرية أستغلت في حال السلم من أجل الأغراض الاقتصادية من نقل المنتجات سواء داخليا فيما بين المقاطعات أو بين مراكز الإنتاج والموانئ تجهيزا لتصديرها. وهنا نطرح السؤال التالي كيف كان يتم نقل تلك المنتجات من مراكز إنتاجها سواء إلى الأسواق أو إلى الموانئ؟ الإجابة هي ان الرومان إستخدموا العربات من أجل تنفيذ هذه المهمة، وسنعمل الآن على توضيح ذلك.

<sup>1</sup> يسينة بوزكري: المرجع السابق، ص136.

<sup>2</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص131.

<sup>3</sup> ستي صندوق: المرجع السابق، ص ص 305-306.

<sup>4</sup> شافية شارن: تجارة الجزائر، المرجع السابق، ص 224.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

كون أن المنتجات الزراعية المتمثلة في القمح وزيت الزيتون ثقيلة، لجأ المنتجون إلى استخدام العربات الثنائية أو الرباعية العجلات المصنوعة من الأخشاب الصلبة المقاومة للثقل كأخشاب أشجار الفلين، الدردار والأرز. ولجر العربات الثقيلة استخدم المنتجون الثيران والبغال والحمير<sup>1</sup>.

وقد لعبت العربات دورا مهما في تنشيط الحركات الإقتصادية وخاصة في العهد الإمبراطوري. فقد ساهمت في نقل المنتجات المصنوعة من الورشات بالمدن إلى القرى والمزارع. كما استخدمها المزارع في جمع المحصول من الحقل ثم نقله إلى الأسواق أو المخازن العمومية (Horrea) بالبلدية أو المستوطنة، كما استعملت كوسيلة لنقل الحصى الضريبية إلى الموانئ حيث تبحر بها السفن لتفرغ بالموانئ الإيطالية ، و هناك تتولى العربات نقلها إلى الخزينة المركزية بروما ، زيادة على ذلك ساهمت العربة في إزدهار النشاط العمراني ، بحيث سهلت نقل الرخام و مواد البناء و الأخشاب<sup>2</sup>. والجدير بالذكر أن نوع العربة يختلف باختلاف ماتحملة، ونعطي مثالا هنا عن عربة نقل الضريبة العينية أو النقدية فقد استعمل الرومان عربة البروتوس ذات العجلتين، بالإضافة إلى عربات ذات عجلتين مكدونتين إما إلى ثلاثة أو أربعة خيول، كما استخدم ناقلوا الضرائب عربات البتوريتوم (Petortitune) المكدونة إلى البغال ، و عربات الريدان (Ridlan) و عربات الكربنتوم (Carpentum). هذا وقد حددت القوانين الرومانية الوزن الأقصى المسموح به للعربات التابعة للبريد الإمبراطوري المخصصة لنقل الضرائب على النحو الآتي :

- لم يكن يسمح للبروتوس (Biotus) بنقل حمولة تتجاوز مائتين وزنة رومانية.
- حدد الوزن الإجمالي الذي يسمح للكاروس (Carrus) بنقله بست مائة وزنة رومانية.
- يسمح للريدا (Rheda) و الكربنتوم (Carpentum) بنقل ألف وزنة رومانية من الفضة أو خمس مائة وزنة رومانية من الذهب باتجاه خزائن المقاطعات أو الخزينة العامة للدولة.

<sup>1</sup> سعيد باحمد: "الانونة في المغرب الروماني (الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون 146 ق.م - 235م)" (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف أ. بلقاسم رحمانى، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 118-119.

<sup>2</sup> رضا بن علل: "العربات في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة" (رسالة ماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف خديجة منصوري، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 85.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

أما الخواص فكان يسمح لهم بنقل ما مقداره ثلاث مائة وزنة من الذهب أو خمس مائة وزنة من الفضة بنفس أنواع العربات<sup>1</sup>.

والشاهد في الأمر أن العربنة أستعملت بشكل مكثف بكل أرجاء الإمبراطورية الرومانية لاسيما لنقل الحبوب والخضر والفواكه والزيت والنبيد إلى الأسواق الريفية والموانئ لتعود محملة ببعض الكماليات والادوات الضرورية المصنعة في المدن والقرى المجاورة لتلك الموانئ والأسواق. ولا أحد ينفي أهمية الدور الذي لعبته العربنة في إقتصاد شعوب الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة. ففي الوقت الذي كانت السفينة الوسيلة الأنجع لنقل البضائع بحرا ، لم يكن ينافس العربنة برا سوى قوافل الجمال التي بدأت في إكتساح صحراء ليبيا منذ القرون الأولى لميلاد المسيح. و لم يكن يتسنى للعربنة لعب هذا الدور وجود شبكة هامة من الطرق المبلطة ، بحيث قربت هذه الطرق بين مختلف مقاطعات الإمبراطورية الرومانية و مهدت السبل لثراء الكثير من التجار الذين لجأ بعضهم إلى نقش العربنة التجارية و نوعية حمولتها على قبورهم كإمتنان لأهمية الخدمات التي تقدمها العربنة في شتى المجالات كنقل البضائع<sup>2</sup>.

شنت السلطة الرومانية في عهد أباطرة الأسرة السيفيرية حركة توسع زراعي واسعة النطاق مستكملين ما بدأه من سبقهم من الأباطرة، وقد جندوا كل الإمكانيات من أجل إستغلال كل الموارد خاصة وأن بلاد المغرب القديم كانت تتوفر على إمكانيات فلاحية هائلة، من أجل تحقيق رفاهية روما وتزويدها بكل ماتحتاج إليه من حبوب وزيت ونبيد وغيرها من المنتجات الزراعية وغير الزراعية وقد إعتمدوا عدة آليات لتحقيق ذلك لعل أهمها الإستحكام بموارد المياه والعمل على توريدها للمدن والمزارع من خلال منشآت مائية عالية الدقة غي الإنجاز بالنسبة لإمكانيات تلك الفترة من الزمن، وهذا ماحقق لهم إنتاج وفير خاصة بعد عملية إستصلاح الأراضي الشبه قاحلة وللحفاظ على هذا المورد الإقتصادي المهم، قاموا بتعزيز خط الليمس الموجود وتوسعوا أكثر إلى عمق المناطق الداخلية حتى الشبه صحراوية وبذلك وصلوا لأقصى حد من التوسع لم يسبقهم إليه غيرهم، ونظرا لشساعة المساحة وحتى تؤمن الحدود أكثر عزز خط الليمس الموجود بخط ثاني كان له وظيفتين الحماية العسكرية وكذلك الإنتاج

<sup>1</sup> نفسه، ص 91.

<sup>2</sup> نفسه، ص 95.

## الفصل الأول: المنشآت الفلاحية

---

الإقتصادي من خلال تشكيل سلسلة من المزارع المحصنة التي أعطيت لقدماء الجنود الذين أسندت لهم مهمة الدفاع عند اللزوم. ومن خلال هذه المزارع تشكلت حياة إقتصادية نشطة على الحدود نظرا لما حوته تلك المزارع من مرافق مدنية كالحمامات والمقابر وأخرى إقتصادية كالمعاصر، وهذا ماحرك دولا ب الإنتاج في هذه المناطق. وقد ساعد هذا النشاط شبكة طرقية مهيأة بكل المرافق بدءا من طريقة إنشائها إلى محطات الراحة وغيرها. وهذه الشبكة الطرقية قصد منها الرومان أولا إحكام السيطرة وحماية تلك المناطق من التهديدات وثانيا تسهيل عملية نقل المنتوجات إلى الأسواق والموانئ.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

أولا :المعاصر

ثانيا: الورشات

ثالثا: المطاحن

### أولاً - المعاصر:

#### 1- معاصر زيت الزيتون:

لقد عرف المغاربة شجرة الزيتون قبل مجيء الفينيقيين ولكن يعود لهم الفضل في كيفية استخدام المعاصر أي أنهم لم يعرفوا إستخراج الزيت قبل مجيئهم<sup>1</sup>. أما في العهد الروماني، فقد شجع الأباطرة الرومان إنتاج زيت الزيتون خاصة خلال القرن الثاني الميلادي والنصف الأول من القرن الثالث حتى أصبح الزيتون الإفريقي منافس للزيتون الإيطالي في عهد الأباطرة السيفيريين<sup>2</sup>، وهذا بفضل كثافة زراعة أشجار الزيتون، حيث إمتدت من الساحل إلى العمق النوميدي في المنطقة الأوراسية وإلى سطيف، وانتشرت المعاصر مثل معصرة بني فرحووادي عبدي وفي تكوت أين عثر على معصرة قديمة مازالت تشتغل بنفس الطرق المستخدمة في العهد الروماني. كما إنتشرت معاصر الزيت بكثرة، في البروقنصلية، مثل سببيلة (منطقة تونسية) (أنظر الصورة رقم 13) وجدت آثار ما بين خمسة عشر وعشرون معصرة، تعود إلى ما بين القرن الثاني والخامس للميلاد، كما تم جرد أربعمئة معصرة ناحية القصرين، أما في إقليم المدن الثلاث (صبراتة-أويا- لبتييس ماغنا) كشفت الآثار عن ألف وخمسمئة معصرة، مما يدل على إزدهار هذه المنطقة الساحلية. وهذه المعاصر نفسها أستخدمت لإستخلاص الخمر<sup>3</sup>. وعلى العموم مكنت الآثار الموجودة في الريف والمدن القديمة من رسم خرائط أهم مناطق زراعة الزيتون في إفريقيا الرومانية (أنظر الخريطة رقم 08). ولا تزال أفريقيا، المنطقة الأكثر زراعة لزراعة أشجار الزيتون والتي أصبحت محدودة أكثر فأكثر في المنطقة والكثافة كلما إتجهنا غربا. وهذا يتوافق مع تجاوز روما لحدودها السابقة للعهد السيفيري وتعمقها في الجزء الشرقي من شمال أفريقيا، فنجد في مدينة قيسارية وعلى مساحة 300 كيلومتر مربع ، تم التعرف على 54 مزرعة زيتون من بين 241 موقعًا تم تحديده. أما في المغرب الحالي، فنجد في مدينة ويلي وحدها لديها أكثر من 50 معصرة زيت. وبالمثل في وادي واد حليل ، بين جرف وعين مديلة على المنحدر الجنوبي لمنشاس.

<sup>1</sup> فتيحة فرحاتي: نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213 ق.م/46

ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر، 2007، ص232.

<sup>2</sup> السعيد باحمد: المرجع السابق، ص 73.

<sup>3</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 120.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

أما في نوميديا، ترتبط العديد من معاصر الزيت الواقعة في الوادي بمنطقة زراعة الزيتون الكبيرة في جنوب نوميديا، أيضا فنجد منطقة تيقزيرت وازفون في منطقة القبائل الكبرى تم العثور بها على حوالي مئة مزرعة محفورة في الصخر، إلى جانب 50 معصرة<sup>1</sup>. كما وجد في SATAFIS آثار هامة لمعصرة زيتون كبيرة جدا، وأكبر منتوجاتها كانت توجه إلى ميناء اجيجلي (جيجل)<sup>2</sup>. أيضا انتشرت المعاصر بكثرة في المنطقة الممتدة من سببيلة (Sufetula)، إلى فريانة (Thelepte) وتيفست (Theveste). وما إنتشار هذه المعاصر إلا دليل على أهميتها الإقتصادية<sup>3</sup>.

والمعاصر ثلاث أنماط، منها ما أخذت شكل المنشأة الصناعية (Entrepris industrielles)، إذ تحتوي على 21 مصطبة عصر وكل مصطبة لها ثقالتان مثل نمط خربة اعقوب (أنظر الصورة رقم 15). ومنها معاصر حضرية Huileries urbaines، وقد وجدت في مناطق الإنتاج الوفير كمدن البروقنصلية وكويكول والمادور ووليلي. وأخيرا المعاصر الريفية أو الفردية، إذ لا تكاد تخلو فيلا (مزرعة) من معصرة لغرض الاستهلاك العائلي والباقي يتم طرحه في الأسواق<sup>4</sup>. وهذه المعاصر عادة ما تكون صغيرة الحجم، مثل معصرة الكوفية (أنظر الصورة رقم: 16) وديانة بقوريني بليبيا الحالية. وقد انتشرت خلال القرن الثاني للميلاد حتى القرن السادس للميلاد<sup>5</sup>.

وللحصول على الزيت من الزيتون لابد من أن يمر بعدة مراحل بدءا من جنيه ونقله في العربات ذات العجلتين من طرف العمال للمعصرة ثم يتم وزنه وإفراغه في الطاحونة، وهذه الأخيرة عبارة عن حوض دائري الشكل محفور في الصخر، مزود برحى مخددة تدور حول عمود صغير داخل ذلك الحوض الذي يسيل منه الزيت عبر ثلاث قنوات محفورة فيه، وفي النهاية نتحصل على منتج زيت الزيتون الذي تختلف جودته باختلاف نوعه وأدوات وطريقة

H. Camps-Fabrer, « Huile », op.cit.

1

<sup>2</sup> الياسمين أقوني: المرجع السابق، ص ص 17-18.

<sup>3</sup> فهيمة حمداش: المرجع السابق، ص 69.

<sup>4</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 125.

<sup>5</sup> مفتاح عثمان عبد ربه: "زراعة الزيتون في قوريناية في العصر الكلاسيكي"، مجلة الإتحاد العام للآثارين العرب،

(ب.ن)، (ب.م)، ع10، (ب.ت)، ص ص 457-458.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

عصره<sup>1</sup>، فالعصرة الأولى للزيتون النصف ناضج هي التي تعطي الزيت الجيد الذي كان يوجه للإستهلاك البشري، أما الأقل جودة فكان يستعمل في الأغراض الصناعية والصحية والإضاءة ومستلزمات عطور الزينة<sup>2</sup>. والجدول التالي يوضح أنواع الزيت حسب جودته<sup>3</sup>

| فترة الحني         | قبل شهر ديسمبر              | خلال شهر ديسمبر                           | بعد شهر ديسمبر |
|--------------------|-----------------------------|-------------------------------------------|----------------|
| نوع الزيت المستخرج | الزيت الحامض<br>(زيت الصيف) | الزيت الأخضر وهو<br>الأجود والأكثر إقبالا | الزيت الناضج   |

وتتكون المعصرة من عدة عناصر أو أدوات أساسية للعصر وهي:

• **عناصر الهرس والطحن:** ويقصد بها تلك العناصر التي تساعد على هرس الزيتون لإستخراج مابه من زيت ويعرف هذا النوع بـ "trapetum-type mill" وهي تتكون أولا من: دوار العصر cricular olive mill وهي عبارة عن أسطوانة منحوتة في الصخر مباشرة وهذا إذا كانت الأرض الصخرية قريبة، وهذا مثل معاصر قوريناوية ، أو أنها تتحت داخل صخرة على هيئة أسطوانة في الأرض التي تكون بها الأرض الصخرية بعيدة، مثل معصرة دريانة بليبيا حاليا، وهي عادة ماتكون مرتفعة عن سطح الأرض ما بين 40 إلى 60 سنتيمتر، أما عن قطر هذه الأسطوانة فيتراوح ما بين 120 و 160 سنتيمتر، ويوجد بوسطها فتحة يثبت فيها العمود الذي يثبت حجرة العصر أو الطحن Crushing والتي تدور داخل هذه الأسطوانة في مجرى دائري يتراوح عرضه ما بين 40 و 80 سنتيمتر، حسب حجم حجرة الطحن وعادة ماتوجد فتحة أو ثلاث فتحات داخل هذه الأسطوانة (أنظر الصورة رقم: 17) من أجل تسريب الزيت إلى أحواض وخاصة في دوارات العصر المنحوتة في الكتل الصخرية التي ذكرناها أعلاه، ويوجد بها أحواض ترسيب صغيرة داخل الأسطوانة أما المعاصر التي تقع داخل المباني أو في المناطق الحرفية داخل المدن، محدودة الحجم، فإن الأسطوانة هنا تتحت على الأرض مباشرة على هيئة دائرة وسطها فتحة لتثبيت رحي الطحن والتي تدور

<sup>1</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 125.

Ammar Mahjoubi, Khaled Belkhodja, Hédi Slim, Abdelmajid Ennabli: **Histoire générale de la Tunisie L'antiquité**, Sude éditions, Tunis, 2010, T1, P195.

<sup>3</sup> عمار بلقريني: "بعض المنشآت الفلاحية باقليم كتلة جبال "اوراس"-دراسة أثرية تنميطية-" (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة) تحت إشراف د. زهير بخوش، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2017/2018، ص 44.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

داخل الدائرة في إطار يتراوح عرضه ما بين 40 و 60 سم (أنظر الصورة رقم: 18)، وهذا نظرا لضيق المساحة التي يوجد فيها دوار الهرس والذي يوجد عادة ملاصق لإحدى زوايا الحجرة، إلا أن عملية تدوير هذه الطاحونة لتزال محيرة، رغم أن البعض يؤكد على أن عملية تدوير المطحنة من هذا النوع يتم من أعلى أي يبنى إطار خشبي فوق دوار العصر، ثم تحول عملية تدوير الطاحونة إلى الأعلى<sup>1</sup> كما هو موضح في الصورة رقم: 20. أما العنصر الثاني من أدوات الهرس هو: المطحنة، وهي تلك الأسطوانة المنحوتة من الصخر والتي يتم بواسطتها طحن الزيتون داخل دوران الطحن أو العصر ويتراوح قطر الأسطوانة الخارجي في النماذج المكتشفة في قورينة ما بين 60 و 80 سم وهي في العادة تكون أقل قطرا في الجانب الداخلي ب 10 أو 20 سم ولذلك تكون بشكل شبه مخروطي وهي عادة تتحت من نفس الحجر الذي في الموقع؛ وتثبت هذه الأسطوانة في دوار العصر بواسطة إطار خشبي حيث تصبح الأسطوانة داخلة مثل العجلة وذلك لتسهيل حركتها، ويثبت هذا الإطار على مرحلتين: الأولى تقام بتثبيت هيكل خشبي على الإطار المربع المنحوت فوق الفتحة الدائرية التي تخترق الأسطوانة يثبت به قضيب معدني والذي يثبت في الهيكل الخشبي ويدور بواسطة إنسان أو أحد حيوانات الجر<sup>2</sup>.

• **عناصر الترشيح:** وتأتي هذه العملية بعد عملية الهرس، وتتم بطريقتين: الأولى وتتم بالضغط بواسطة الوزن المضاد، وهي أين يتم وضع الزيتون المهروس في أكياس على هيئة أقراص منسوجة من نبات الحلفاء أو الليف، بها فتحة دائرية في الأعلى لتعبئة الزيتون ثم ترص فوق بعضها وتوضع في حوض دائري الشكل ليتم ضغط الزيتون لاستخراج الزيت الموجود فيه ببطء شديد حتى تتم الاستفادة من كل قطرة زيت داخل الزيتون المهروس وأحيانا يتم صب الماء على هذه الأكياس للاستفادة من كل الزيت الموجود بالزيتون ثم يتم فصل الزيت عن الماء. وعملية الضغط تتم بضغط تلك الأكياس بالمنصب وهو عبارة عن كتلتين حجريتين توضعان منتصبتين بجانب بعضهما، يصل إرتفاعهما ما بين 2 و 2.50 متر وبعرض متر وبسمك من 60 سم إلى متر واحد، وينحت بينهما تجويف مربع الشكل بطول 50 سم والهدف منه تثبيت عمود الضغط داخل هذا التجويف (أنظر الصورة رقم 25)

<sup>1</sup>مفتاح عثمان عبد ربه: المرجع السابق، ص ص 448-449.

<sup>2</sup>نفسه، ص 450.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

، وقد تجعل عدة تجويفات بمستويات مختلفة، بحيث تنزل حسب مستوى الضغط المطلوب لأكياس الزيتون. وليس دائما ما يعتمد على النصب ففي بعض الأحيان تستعمل الجدران كمناصب ضغط حيث تحفر فيها تجاويف يثبت بها عمود الضغط، وهذا الأخير أي عمود الضغط عبارة عن جذع كبير سواء كان جذع نخلة أو جذع شجرة صنوبر أو غيرها، يمر فوق أكياس الترشيح والتي يوجد فوقها أسطوانة مصنوعة من الخشب أو الحجر. وتثبت في نهاية هذا العمود أحجار ثقيلة للضغط على أكياس الزيتون وهي عبارة عن كتل حجرية منحوتة على هيئة مخروط وبها ثقب تثبيت أعلى المخروط من أجل تثبيتها في نهاية عمود الضغط يتراوح قطرها ما بين 50 و 80 سم وارتفاعها ما بين 50 و 70 سم (أنظر الصورة رقم 27)، وقد يثبت في عمود التوازن أكثر من حجرة ، كما يمكن أن تستخدم البكرات للضغط على أكياس الزيتون حيث يثبت نهاية الجذع في بكرة عن طريق حبل ويتم الضغط بواسطة البكرة<sup>1</sup> (أنظر الصورة رقم 28). أما الطريقة الثانية للعصر، فتتم بواسطة الضغط بنظام البراغي وللإشارة فإن هذه الطريقة كانت معتمدة منذ القرن الثالث قبل الميلاد، ولكن زاد إستخدامها منذ منتصف القرن الأول للميلاد<sup>2</sup>. وللإشارة فإن هذه الطريقة لم تنتشر كثيرا في نوميديا عكس مانجده في افريقيا البروقنصلية ووالموريطانيتين القيصرية والطنجية<sup>3</sup>. أما عن آلية هذه الطريقة فهي قائمة على كتل حجرية يبلغ طولها ما بين 1.50 و 2.50 م وعرضها ما بين 80 سم و متر وسمكها ما بين 40 و 60 سم ، وبها فتحتين مربعتين بضلع طوله ما بين 30 و 50 سم (أنظر الصورة رقم 29)، يثبت بهما عمودين خشبيين مربعين بنفس أبعاد الفتحتين تقريبا، وتكون نهايتهما في الجزء السفلي أكبر حجما حتى تثبتهما في الفتحتين وبذلك يكون لدينا عمودين منتصبين رأسيا في الفتحتين ثم يثبت بين العمودين عمود بنفس الحجم بشكل أفقي بين فتحتين في نهاية العمودين ويكون بالعمود الأفقي فتحة لولبية يثبت فيها العمود اللولبي ويتم عصر الزيتون بالضغط عليه باللولب ويتم

Henriette Camps-Fabrer: "L'huile d'olive en Méditerranée – L'olivier et son importance<sup>1</sup> économique dans l'Afrique du Nord Antique", en ligne: <http://www.openedition.org/6540;07/03/2020,20:30>.

<sup>2</sup> مفتاح عثمان عبد ربه: المرجع السابق، ص 453.

Henriette Camps-Fabrer, op.cit.

<sup>3</sup>

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

على عدة مراحل، ويذكر بليني بأن الطريقتين أي العصر بالتوازن والضغط باللولب قد تستخدمان في معصرة واحدة<sup>1</sup>.

• **أحواض الترسيب وخوابي التخزين:** بعد عملية العصر التي شرحناها سابقا يتم إنتقال الزيت من حوض العصر الموجودة فيه الأكياس إلى أحواض الترسيب والتي تصل إلى أربعة أحواض يربط فيما بينها مجرى ثم يجمع الزيت داخل حوض كبير بيضاوي الشكل مبلط بمادة مانعة للتسرب وعادة مايكون بعمق متر أو مترين وبقطر متر ونصف. وبالقرب من أحواض الترسيب توجد خوابي التخزين المبدئي للزيت، وهي دائرية الشكل بقطر مابين 50 و75 سم تثبت فيها أواني التخزين الضخمة المصنوعة من الطين المشويوهذا مثل ماشاهدناه في الموقع الأثري بتبازة (أنظر الصورة رقم 31)، وهي أواني لتخزين السوائل وتسمى الدوليا Dolia وتصل سعة بعضها إلى 200 لتر مكعب. أما خوابي الكبيرة فقد كانت تبنى على شكل صهاريج اسطوانية الشكل بقطر يتراوح مابين متر ومتر ونصف وعمق مابين اثنين إلى ثلاث امتار مبلطة بمادة مضادة للتسرب والهدف منها تخزين السوائل لفترة طويلة حتى يتم تصديرها ويتم نقل الزيت في الامفورا والتي تعد أهم وسائل النقل للسوائل<sup>2</sup>.

### 2- معاصر الخمر:

يعتقد أحد المؤرخين أن المدن المغاربية، إستمرت حتى بداية القرن الأول الميلادي تصنع الخمر بكميات محدودة ، لذلك ظلت إلى جانب إسبانيا و بلاد الغال من أكبر المستوردين لخمر جنوب إيطاليا<sup>3</sup>، حيث كان الخمر الإيطالي لامناس له في البحر المتوسط، و يشكل جزءا أساسيا في الاقتصاد الايطالي ، إلى جانب الزيت، غير أن التوسعات التي قامت بها روما أثرت على قطاع الزراعة الرومانية بشكل عام، والكروم بشكل خاص مما إضطرها لاستيراد النبيذ وخاصة من المقاطعة الافريقية التي عرفت فيها زراعة الكروم تطورا كبيرا في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد<sup>4</sup> وارتفع إنتاج الخمر نتيجة توسع المساحات

<sup>1</sup>مفتاح عثمان عبد ربه: المرجع السابق، ص ص 451-454.

<sup>2</sup>نفسه، ص 455.

<sup>3</sup> شافية شارن: "النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية"، المرجع السابق، ص 147.

<sup>4</sup> نادية عون: "الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني (145ق.م-430م) (الزيتون والكروم) (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف أ.د. محمد الهادي حارش، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012/2011، ص 91.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

الزراعية و أصبحت تكتفي ذاتيا، وتصدر الفائض وكانت روما أهم المستوردين، لأنالخرم يعد من المنتجات الأساسية التي لايمكن الإستغناء عنها في روما إلى جانب الزيت. وعملية الإستيراد هذه تدل على أن المغاربة عرفوا صناعة النبيذ قبل مجيئ الرومان، فقد عرفها الأهالي باستخدام العنب المجفف، وهي طريقة معروفة عند كل الشعوب، وقد تبادل القرطاجيون الخمر مع الأهالي في منطقة السرت بنبات السلفيوم. أما في الفترة الرومانية، أنتشرت صناعة الخمر على نطاق واسع خلال العصر الامبراطوري لتشمل مناطق لم تكن منطقة زراعة الكروم بامتياز، فمنطقة لمبايزيس مثلا عثر فيها على نوع من الخمر يسمى "خمر المائدة" (Venum cibarium) وهو نوع موجه للإستهلاك اليومي، وهو إنتاج محلي في المنطقة. وعملية تصنيع الخمر تتطلب عناية فائقة للحصول على نوع جيد من النبيذ بدء من العناية بالشجرة إلى القطف وأخيرا العصر<sup>1</sup>.

وتمر عملية صنع النبيذ تقريبا بنفس مراحل عصر الزيتون ، فأولا تبدأ من العناية بعملية الجني التي تتم في نهاية شهر أوت والنصف الأول من شهر سبتمبر في المناطق الحارة والمظلة على البحر أما المناطق الباردة فتتم عملية القطف في شهر أكتوبر. وتبدأعملية صنع النبيذ بعد نقل العنب إلى المعصرة ودعسه، وتبين فسيفساء شرشال ثلاث داعسين حفاة متماسكين أيديهم للحفاظ على التوازن، يقومون بركض العنب داخل حوض مبني، والرابع يقوم بافراغ سلات العنب، وهكذا بسيل عصير العنب داخل جرار كبيرة موضوعة قرب الحوض عبر فتحات موجودة في أعلى الجانب الداخلي لحوض الدعس. وقد عثر على هذا النوع من المعاصر في(تيباسا) تيبازة، مكونة من ثلاث أقسام متصلة فيما بينها وسلم، حيث يتم في الجزء الأول الدعس وفي الثاني نجد حوضين كبيرين من الحجر موضوعين بزاوية قائمة، إحداهما مقسمة إلى ثلاث أقسام، والآخر إلى أربعة أقسام، وكلها تتصل عن طريق الثقب، وكانت تستعمل لتصفية السائل الناتج عن الدعس، وتنتهي هذه العملية بوضع النبيذ في أمفورات كبيرة، ويتم نقل العصارة المتبقية إلى المعاصر لجمع ما بقي من العصير. وثانيا، التخمر (La fermentation)، وتبدأ هذه العملية بعد الدعس وتوضع العصارة مباشرة داخل خزانات ثم تفرغ في جرار Dolia أين تبقى العصارة من يومين إلى ثلاثة أيام، وخلالها تتم عملية التخمر وتنتهي هذه العملية بظهور الفقاعات داخل الجرار مما يعني

<sup>1</sup> نفسه، ص 92.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

تحول السكريات إلى كحول<sup>1</sup>. وقد تضاف مواد مختلفة لعصير العنب ، مثل الجير أو الطين أو مسحوق الرخام أو الخل أو ماء البحر أو الملح أو الطباشير أو الكبريت ، و الملاحظ أنه رغم اتساع المساحة الخصصة الزراعة الكروم في المغرب القديم ، و انتشار صناعة الخمر، إستمراريتها وشهرتها فإن معاصر الخمر لم تبلغ من حيث العدد و الحجم معاصر الزيت. و مع هذا، استمر بعض أثرياء الرومان في نوميديا و موريطانيا القيصرية ، مثل أثرياء لمباز يستهلكون الخمر المستوردة إما بسبب ضعف منتج الكروم من حين لآخر أو لأنهم يفضلون خمر إيطاليا<sup>2</sup>.

وحتى يتحصل على نبيذ ذو جودة عالية كان لزاما أن تتم عملية الصنع في أماكن بعيدة عن الروائح الكريهة وعن الحمامات، وأن تكون الجرار مغروسة على سطح الأرض للحفاظ على العصارة في درجة حرارة منخفضة نسبيا ويفضل إضافة بعض التوابل للحفاظ عليه مثل الرصاص ولكن دون الإكثار منه وهو ما أشار إليه كوليماليس كما أشار أن أفضل سبل الحفظ هي أن تكون فترة الإختمار أطول دون إضافة توابل أو أي شيء آخر يغير نكهته.

واشتهرت بلاد المغرب القديم، بنوع من النبيذ المعروف بالباسيوم (Passum)، وهو من النبيذ الممتاز و المفضل في إيطاليا وكذا المقاطعات المجاورة ، وقد سمحت له جودته بالانتشار، وقد أشارت المصادر الأدبية لطريقة صنعه مثل بليينوس وكوليماليس وهذا الأخير الذي نقل طريقة صنعه عن ماغون القرطاجي. وكان يصنع من العنب المجفف، ويتم التجفيف بعد التخلص من الحبات الفاسدة، وتغرس في الأرض على مسافة أربعة أقدام، محاطة من كل جهة بقطعة خشبية، ويفرش العنب تحت أشعة الشمس، ويغطى ليلا حتى لا يتعرض للندى، وبعد أن يجف العنب يوضع في أمفورات، ويضاف لها العصارة الجيدة حتى تغطي الحبات كليا وتترك لمدة ستة أيام حتى تنتشر كل السائل، ثم يوضع في أكياس لمدة ثلاثة أيام، ويعصر دعسا بالأرجل، ويوضع النبيذ الناتج في الجرار وتغلق بإحكام، وتترك لمدة عشرون يوما إلى شهر، وبعد إنقضاء هذه المدة يسخن ويفرغ في جرار أخرى ويغطى مباشرة بغطاء من الجبس ونضع فوقه قطعة من الجلد وتوجد طرائق أخرى لصنعه من عنب الموسكا (Musca) المجففة بالتعرض للشمس معلقة على قضبان، أو تغمس العناقيد في

<sup>1</sup> نفسه، ص ص 95-96.

<sup>2</sup> شافية شارن: المرجع السابق، ص 119.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

الزيت المغلي، والمراحل الأخرى تتم كما ذكرناها آنفا. وهذا هو النبيذ المشهور والممتاز الذي تغنى به الشعراء ويقدم على طاولات الملوك الكبار.

ويوجد نوع آخر وهو **النوع العادي** الموجه للاستهلاك المحلي وهو أقل جودة حيث يعاد تسخينه ليفقد جزء من قوته<sup>1</sup>.

وقد اكتسب النبيذ أهمية كبيرة بالنسبة للرومان نظرا لتعدد إستخداماته، من دينية وطبية وغيرها وبهذا كان الباسيوم ضمن الصادرات الأساسية لأفريقيا في العهد الروماني نحو روما وبذلك لعب دورا بارزا في التجارة، وهذا ما تؤكدته النقوش والآثار والتي تبين أن أفريقيا أصبحت الممون الرئيسي لروما، ومن بين موانئ التصدير ميناء صلاي الذي كان يصدر إنتاج موريطانيا القيصرية، إذ وجد العديد من الأمفورات التي تحمل ختم مدينة توبوسكتو (تيكلات الحالية)، كما عثر على العديد من هذه الأمفورات في ميناء أوستيا يعود البعض منها إلى ما بين 225-250 ميلادي<sup>2</sup>.

### ثانيا - الورشات

#### 1- ورشة القاروم (صلصة السمك):

شكل السمك المملح سلعة تجارية قيمة، ترسخت منذ قرون في البحر الأبيض المتوسط. فقد كتب الطبيب الإغريقي جالينوس، الذي عاش بين العامين 130 و 200 للميلاد، عن تجارة السمك المملح الروماني، حيث يعتبر السمك عماد المطبخ الروماني. وقد وصف جالينوس موانئ الرومان المملوءة بسفن تفرغ حمولاتها من السمك المملح الآتي من شرق المتوسط وغربه. وقد ذهل جالينوس من مدى اتساع تلك التجارة وكثافتها، بحيث وصلت إلى مستويات لم يشهدها التاريخ سابقا. خاصة بعد أن حازت روما مصائد سمك قيمة في صقلية، بعد دحض قرطاجة في الحرب البونية عام 241 قبل الميلاد. فكان صيد السمك

<sup>1</sup>نادية عون: المرجع السابق، ص ص 98-100

<sup>2</sup> نجمة سراج رميلي: "الكروم والخمر في الجزائر القديمة: معطيات أثرية وإيكولوجية حول زراعة الكروم وتصنيعها وعبادة اله العنب والخمر في المرحلة القديمة" (رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة) تحت إشراف أ.د. محمد البشير شنييتي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/2008، ص 334.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

وتمليحه، وكذلك بيعه، نشاطا أساسيا على طول الساحل الصقلي<sup>1</sup> خلال العصور القديمة، وقد طورت شعوب البحر المتوسط تقنية الحفاظ على الأسماك من المصائد الكبيرة من خلال تمليحها. وخلال الفترة الرومانية تطور هذا النشاط في شمال افريقيا وكذلك سواحل المحيط الأطلسي لشبه الجزيرة الايبيرية، بهدف إنتاج صلصات الأسماك، وتتم هذه الصناعة في أحواض مصممة خصيصا لإنتاجها سواء على طول الساحل ، في أماكن متواضعة، أو في مناطق أخرى بالمدن الساحلية وهي عبارة عن مصنع أو بالأحرى منشأة لصناعة صلصة السمك<sup>2</sup>.

وقد عرفت بلاد المغرب القديم أيضا بصناعة مرق السمك السالسامنتيوم<sup>3</sup> (Salsamenta) أو ما يعرف بالقاروم (Garum)، في المناطق الساحلية، وآثار الأحواض التي أستخدمت لتحضير هذه الصلصة لتزال شاهدة على إزدهار هذه الصناعة، ففي تونس كشفت فرقة العمل التونسية الفرنسية للتنقيب على طول الساحل التونسي ما بين 1987م و1994م، عن آثار متعلقة بصناعة مرق السمك ومشتقاته في كل من خليج قابس ومنطقة الساحل والرأس الطيب، وقد أحصيت 38 نقطة لإنتاج وصناعة هذه المادة. ويعتبر موقع نيبوليس (Neapolis) (نابل حاليا بتونس) مركزا هاما لتصنيع وتسويق القاروم، وهو يحتوي على ستة أحواض<sup>4</sup> (أنظر الصورة رقم 32). وقد كشفت الأعمال الأثرية عن مركز أكبر منه يوجد بموريطانيا القيصرية بالضبط بايول شرشال الحالية التابعة إداريا لولاية تيبازة بالجزائر، والذي يحتوي على تسعة أحواض<sup>5</sup> (أنظر الصورة رقم 32). كما وجدت منشآت تمليح السمك أيضا بالسرت حسب مذكره سترابون في كتابه الجغرافيا، أين أشار لوجود مختلف أنواع ورش

<sup>1</sup> مارك كيرلانسكي: تاريخ الملح في العالم، تر. أحمد حسن مغربي، مطابع السياسة، الكويت، 2005، صص 60-61.

Desse Berset Nathalie, Desse Jean. **Salsamenta, garumet autres préparations de poissons. Ce qu'en disent les os**, In: Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité, T 112, n°1. 2000, PP.73-97.

<sup>3</sup> استخدم الرومان لفظة سالسامنتوم، من كلمة سال، أي الملح، للإشارة إلى المنتجات المملحة، وأهمها الأسماك. ولقد استخدم اليونانيون معجما خاصا للسمك المملح، تصف الفاظه المختلفة، طرق تمليحه واصله وشرائحه، مع الحراشف أو من دونها وغيرها. فيما اكتفى الرومان ببساطة بالحديث عن سالسامنتوم، التي كانت مصدرا للمال الوفير. أنظر مارك كيرلانسكي: تاريخ الملح في العالم، ص 62.

<sup>4</sup> فهيمة حمداش: المرجع السابق، ص 70.

<sup>5</sup> شافية شارن: المرجع السابق، ص 176.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

التمليح<sup>1</sup>. إلى أقصر القرب من بلاد المغرب أيضا وجد مجمع صناعي لتصبير السمك وإنتاج القاروم ومشتقاته بليكسوس وقد إحتوى على 147 حوضا متفاوتا في الحجم، موزعا على عشرة منشآت صغرى<sup>2</sup>.

كما ظهرت بعض المنتجات الأخرى المتعلقة بهذا المنتج كصناعة الثوم وهو عنصر أساسي في تحضير القاروم، حيث اكتشف علماء الآثار من خلال عمل الفريق التونسي الإيطالي في صيف 2017 ما يقرب من مائة حوض استخدمت لإنتاج الثوم ، وهو بهار يعتمد على الأسماك الفاسدة الماكريل والتونة، وهو يحظى بشعبية كبيرة لدى الرومان. ويتم تحضير الثوم الغالي في خزانات، ثم يتم تخزينها ونقلها في أمفورات ثم تصدر عبر البحر الأبيض المتوسط بأكمله تقريبا. ووضح مدير البعثة الأثرية ، منير فنتار قائلا: "سمح لنا هذا الاكتشاف بأن نكون على يقين من أن نيبوليس كانت مركزا كبيرا لإنتاج الثوم والتمليح ، وربما أكبر مركز في العالم الروماني. (لقد حصلنا أيضا على اليقين) بأن وجهاء نيبوليس يدينون بثروتهم للثوم"<sup>3</sup>. وقد وجدت بعض وصفات الثوم في الأدب من قبل Cassianum Geoponics، وأفضل وصفة من باسيوس حيث يقول: "نأخذ أحشاء التونة مع الخياشيم والمصل والدم ونرشها بالملح الكافي، ونتركها ترتاح في المزهريّة -ولعل هنا يقصد بها الجرة- وبعد شهرين على الأكثر ، يتم ثقب الإناء ويخرج الثوم. كما كان هناك منتجات أخرى تتم على مستوى هذه الورشات كتمليح السمك للحفاظ عليه حتى يكون جاهزا للتصدير<sup>4</sup>، وأيضا تركزت بالقرب من هذه الورشات، ورشات لإنتاج الملح<sup>5</sup>.

ولصنع الصلصة، وضعت بقايا الأسماك في جرار فخارية، مع طبقات متناوبة من الملح. ووضع ثقل في الأعلى ليبقي الخليط منقوعا في المخلل الذي يتكون تدريجا بفعل جذب

<sup>1</sup> سترابون: المصدر السابق، ص 403.

<sup>2</sup> مصطفى غطيس: "الصيد البحري في المغرب القديم"، مجلة المغرب والأندلس، جامعة عبد المالك السعدي، ع2، 2008، ص30.

<sup>3</sup> [https://www.francetvinfo.fr/monde/afrique/culture-africaine/quand-nabeul-la-tunisienne-fabriqua-le-garum-le-nuoc-mam-romain\\_3058975.html](https://www.francetvinfo.fr/monde/afrique/culture-africaine/quand-nabeul-la-tunisienne-fabriqua-le-garum-le-nuoc-mam-romain_3058975.html), 12/04/2020, 08h:29pm.

<sup>4</sup> Geneviève Nihoul, opcit.

<sup>5</sup> مارك كيرلانسكي: المرجع السابق، ص 62.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

الملح للماء من السمك، وبعد مرور فترة التخمير يتم تصفية تلك الصلصة في أحواض متتالية وتستعمل بقاءا التخمير في عملية تخمير جديدة (أنظر الصور 34-35). وتذكر المدونات الرومانية أربعة أصناف منها: غاروم، وليكوامين، واليك، وموريا، وقد ضاع المعنى الأصلي لتلك الكلمات، وصنع الألييك مما يتبقى من الصلصة. واستعملت كلمتا غاروم وليكوامين للإشارة إلى صلصة السمك المخمر<sup>1</sup>.

دلت الآثار والمصادر الأدبية في صبراته، أويا، ولبتس ماغنا، على وجود أحواض كبيرة منخفضة لصناعة السالسا منتيوم وأخرى صغيرة لصناعة القاروم، ومن ثم قامت ورش العمل بتنويع إنتاجها المحلي وفقا للتدفقات الموسمية للصيد، بنفس الطريقة التي تم بها إنتاج الأرجواني في فترات محددة. وبعض هذه المنشآت لها نظام تدفئة للأحواض من أجل التنظيف الميكانيكي لأحشاء السمك، وفي أحيان أخرى تم تنفيذ هذا الاجراء بالتعرض للشمس في أحواض قليلة العمق. والجدير بالذكر أن اليد العاملة بهذه الورشات عملت موسميا في الحقول تحت راية الاقتصاد: زراعي-بحري لا يعرف الهدنة". وقد نشأت حول هذه الورشات مجمعات صغيرة كرسست للنشاط البحري، وارتبطت ارتباطا مباشرا بالهياكل الأساسية الهامة في الموانئ والمناطق الحضرية<sup>2</sup>.

### 2- ورشات الفخار (الأمفورات):

#### 2-1- تعريف الأمفورا:

الأمفورا هي نوع من الجرار الفخارية لها قبضتان وعنق طويل أضيق من حجم الجرة الذي يكون بيضاوي الشكل (أنظر الصورة رقم 36). وقد إستعملها كل من الفينيقيين، الإغريق، اليونانيين، الرومان والبيزنطيين، لحمل و تخزين كل من زيت الزيتون، الخمر، صلصة السمك والحبوب وغيرها من المواد الغذائية وغير الغذائية؛ ونظرا لأهمية الأمفورات من الناحية الاقتصادية والتجارية، إنبثق تخصص جديد وهو الأمفورولوجيا ويعني علم دراسة الأمفورات، وهو علم جد متطور حيث يدرس جميع أنواع الأمفورات التي ظهرت في العالم القديم، ويدرس بالخصوص أسمائها، مميزاتها، فترة تداولها، المواد التي تحمل وتخزن فيها،

<sup>1</sup> نفسه.

<sup>2</sup> Antonio Ibba, Giusto Traina: *L'Afrique romaine de l'Atlantique à la Tripolitaine* (69-439

ap j.c), edition Brél, 2006, p134, <http://books.google.dz,11/05/2020,15.00h>.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

المصانع التي صنعت فيها والكتابات التي تحملها<sup>1</sup>. ولصناعة هذه الأمفورات لابد من إختيار نوعية جيدة من الطين، ويفترض أن تكون لزجة ثم بعد ذلك يتم عجن الطين بالأقدام، بعدها تأتي مرحلة التصنيع والتي تتم وفق الشكل الذي يرغب به الصانع ثم توضع بعدها في مكان حتى تجف كليا لتأتي بعدها المرحلة الأخيرة والتي يتم فيها وضع الأمفورا في الفرن لشيها أو حرقها (أنظر الصورة رقم 37)، ويستعمل في صناعة الأمفورا، الدولاب ذو القرصين الذي يحرك بواسطة القدم وتقتصر وظيفة اليدين على تسوية وتشكيل العجينة الطينية بشكل أفضل، ويتم تشكيل الأمفورا على مراحل، أولا يصنع الجزء العلوي المتمثل في الشقة والرقبة ثم الجسم ويليه تشكيل القاعدة والمقبضان وفي الأخير تجمع مع الأجزاء الأخرى للحصول على أمفورا كاملة<sup>2</sup>.

وقد بينت الحفريات التي أجريت في عدة مواقع أثرية في شمال إفريقيا وإيطاليا، أكتشفت أعداد هائلة من الأمفورات الإفريقية والتي إتضح أنها أستعملت لحمل وتخزين كل من زيت الزيتون، الخمر، صلصة السمك، الحبوب وغيرها من المواد الغذائية والغير غذائية<sup>3</sup>.

وتجدر الإشارة، إلى أن في بداية الغزو الروماني كانت افريقيا تعتمد على مراكز إنتاج الفخار الأجنبية مثل كامبانيا، إلا أن هذه الصناعة بدأت تعرف تطورا خلال القرن الثاني ميلادي لتواكب التطور الإقتصادي الذي عرفته المنطقة، ولوحظ تقليد المصنوعات الافريقية لفخار كمبانيا في البداية، ثم صنع المغاربة خلال القرن الأول للميلاد جرارا حسب النموذج الإيطالي وكذلك البوني، غير أنهم أبدعوا في تصنيع جرار بطابع محلي محض خلال القرن الثاني للميلاد، لتواكب التطور الإقتصادي الذي عرفته المنطقة، وهي تتميز عن سابقتها في الشكل والسعة<sup>4</sup>، حيث أصبحت الأمفورات الإفريقية أسطوانية الشكل وكانت تختلف في السعة، حيث يمكن أن تصل إلى 50 لترا، في حين أن متوسط السعة كان 26 لترا<sup>5</sup> وصنعت هذه النماذج في حضرموت ولبتيس ماغنا، على شكلين، أستعمل الأول لتخزين الزيت، والثاني خصص للخمر (أنظر الصورتين رقم 38-39) أو المملحات. كما صنعت

<sup>1</sup> رياض الورفلي: "الأمفورات الإفريقية"، مجلة أفاق أثرية، (ب.م.ط)، ع23، 15/10/2013، ص3.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> نفسه.

<sup>4</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 123.

<sup>5</sup> Geneviève Nihoul, op.cit.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

الجرار أيضا في تروبولينا وكانت تصدر إلى مختلف جهات البحر المتوسط، بالإضافة إلى موريطانيا القيصرية. كما وجدت جرار وجهت للسوق المحلية<sup>1</sup>.

وقد وجدت ورشات صناعة الجرار والأمفورات بالقرب من الموانئ لإستعمالها في النقل البحري، كنقل الحبوب والنبذ والزيت، وقد إزداد حجم هذه المعامل تبعا للإزدهار الاقتصادي الذي عرفته المنطقة، خاصة في النصف الأول من القرن الثالث ميلادي<sup>2</sup>، وبالتالي عملت على تسويق المنتجات الزراعية ومنتجات مصائد الأسماك، والجدير بالذكر أن هذا تطور هذه المنتجات هو السبب في تطور صناعة الأمفورات حتى تستوعب الحجم الكبير للصادرات الأفريقية. وهذا النشاط الحرفي المكمل والموازي لذلك النشاط الزراعي والبحري مورس في ورشات بنيت في الممتلكات الريفية<sup>3</sup>.

### 2-2- أقسام الأمفورات:

في كل مكان من مقاطعات غرب البحر الأبيض المتوسط بين القرنين الثالث والسابع ميلادي غدت الأمفورات الإفريقية التيار السائد للتجارة الرومانية، وكانت تسورد الأمفورات من طرابلس منذ أواخر العهد الجمهوري حتى بداية القرن الثالث ميلادي، ثم قل إنتشارها ليظهر في القرن الثالث والرابع ميلادي منتجات من نوع Tripolitan<sup>3</sup>، وأيضا الأمفورة الإفريقية 1 و 2 بأجسام إسطوانية مصنعة بشكل رئيسي في Byzacène وربما أيضا في البروقنصلية، وترتبط هذه الجرار تقليديا بنقل الزيت، وهذا بناء على بعض العلامات التجارية المطلية عليها ولكنها أيضا قد تحتوي أيضا على محاليل ملحية، كما يتضح من خلال العينات التي اكتشفت في الأمفورات الإفريقية (2) إذ تحتوي على بقايا الأسماك أو القشريات. وتوجد أيضا في نفس هذه الفترة، أمفورات من موريطانيا القيصرية ولكن بكميات أقل، وهي ذات قاع مسطح من نوع Dressel<sup>30</sup>، وهي تقليد للأمفورات من نوع Gaulish<sup>4</sup>، وهي مخصصة لنقل النبذ، كما يوجد نوع آخر من الأمفورات الكروية تصنع في طرابلس من نوع Agora M254، وهي أيضا مخصصة لتسويق النبذ. وقد وجدت عدة ورش عمل حضرية

<sup>1</sup> محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص 123.

<sup>2</sup> فهيمة حمداش: المرجع السابق، ص 71.

<sup>3</sup> Antonio Ibba, Giusto Traina, op.cit, p 134.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

رئيسية معروفة في بيزن، نيابوليس، حضر موت، لبتيس مينور وغيرها كما وجدت عدة أفران بالقرب من قرطاج<sup>1</sup>.

### 1-2-2- الأمفورات الإفريقية:

وهي أمفورات تنقسم إلى عدة أنواع:

- **أمفورا ذات تقاليد بونية:** ويتميز هذا النوع باختلاف شكل الحافة من أمفورا إلى أخرى، ترتكز على رقبة أسطوانية قصيرة جدا، ترتكز على الكتف المنحدر وبها مقبضان سميكان يرتكزان على البدن الأسطواني الطويل المنتهي بقاعدة مخروطية مجوفة، وهذه الأمفورات تمتد زمنيا من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السابع للميلاد<sup>2</sup> (أنظر الصورة رقم 41).

- **أمفورات إفريقية كلاسيكية:** وتتميز باختلاف شكل الحافة التي ترتكز على رقبة أسطوانية قصيرة، يثبت بها مقبضان سميكان يرتكزان على أعلى الكتف، ومايمزها أكثر هو ذلك البدن الأسطواني الطويل المنتهي بقاعدة مخروطية مجوفة، وهذه الأمفورات تمتد زمنيا من القرن الأول ميلادي إلى القرن الرابع ميلادي<sup>3</sup>.

### 2-2-2- الأمفورات التريبوليتانية:

بدأ تداول هذا النوع من الأمفورات التريبوليتانية في شرق وغرب المتوسط خلال القرن الأول ميلادي وأصبحت أكثر شيوعا خلال القرن الثاني ميلادي واستمرت حتى القرن الرابع ميلادي وقد صنعت في كل من لبدة الكبرى وأويا. وقد انتشرت تجارة هذه الأمفورات حيث وجدت في كل من العاصمة روما وأوستيا وشبه الجزيرة الأيبيرية وأيضا في مصر القديمة وفلسطين<sup>4</sup>. وقد استخدمت الأمفورات كأدوات لتخزين وتصدير زيت الزيتون من الموانئ الإفريقية إلى الوجهات التصدير المختلفة<sup>5</sup>.

### ثالثا - المطاحن:

<sup>1</sup> Claud Raynaud Michel Bonifay: "Amphores Africaines", n°6, 1993, p 15-16.

<sup>2</sup> رياض الورفلي: المرجع السابق، ص3.

<sup>3</sup> نفسه.

<sup>4</sup> رياض الورفلي: "صناعة وتجارة الأمفورات التريبوليتانية خلال الفترة الرومانية"، مجلة أفاق أثرية، (ب..ن)، (ب.م.ط)، ع

8-7، 2012/03/31، ص6.

<sup>5</sup> سعيد باحمد: المرجع السابق، ص82.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

لقد أولى الرومان أهمية لزراعة الحبوب إذ تبين أن جل المناطق قابلة لإنتاج الحبوب كان يتم إستغلالها، مما يجعل زراعتها غير مقتصرة على الشريط الساحلي بل تمتد إلى المناطق الداخلية، ويمكن تعليل هذا الإنتشار لحاجة الرومان الملحة لهذه المادة، وهذا مايفسر إنتشار الإستغلال الفلاحية القادرة على التحكم في الإنتاج وتزويد أسواق روما بهذه المادة الأساسية. ويقدر علي الواحدي إنتاج الحبوب بخمسة آلاف قنطار للهكتار الواحد.

وما يدل على أهمية إنتاج القمح في بلاد المغرب القديم، إنتشار مطاحن الحبوب، وهي عبارة عن رحى يدوية تتكون من حجرتين تطورت إلى مطاحن آلية أسطوانية تدار بالطاقة البشرية أو الدواب أو بالماء<sup>1</sup>. ويبدو أن المطاحن كانت دائماً أقل إنتشاراً من المعاصر<sup>2</sup>. إلا أنه توجد بعض المطاحن الصغيرة مما يوحي أنه في الغالب كان القمح يطحن في المنازل، فقد وجدت في لبدة الكبرى في البوابة الغربية إحدى عشرة مطحنة صغيرة عبارة عن رحى من حجر البازلت الأسود مكونة من طبقتين، قطر العلوية حوالي 39.5 سم يوجد بها بروز للأعلى لتثبيت عصي التدوير يبلغ مقاس عذا البروز 10 سم من حافة الطبقة إلى الداخل وإرتفاعه 5سم، كما يوجد بها فتحة بالمنتصف لتثبيتها بالطبقة السفلية يبلغ قطرها حوالي 6 سم، ويحيط بها إطار ينساب إلى جهة الفتحة والغرض منه صب الحبوب المراد طحنها<sup>3</sup>.

كما توجد مطاحن كبيرة، كتلك التي وجدت بفولبوليس (وليلي بالمملكة المغربية حالياً)، أكتشف عدد كبير من المطاحن المخصصة للحبوب والتي كانت تصل في اليوم الواحد إلى طحن ما لا يقل عن 40 قنطاراً من الحبوب لضمان تغذية السكان، وبفضل هذه المطاحن إنتشرت المخبزات حيث عثر في الحي الشمالي الشرقي على سبع (07) مخبزات تختلف فيما بينها<sup>4</sup>. وقد كشفت التنقيبات الأثرية بنوميديا، عن عدة مطاحن مثل المطحنة التي أكتشفت عام 1935 ب Altava (أولاد ميمون)، وإلى جانبها كمية كبيرة من القمح المفحم

<sup>1</sup> سعيد البوزيدي: روما وتنظيم الأستغلال الفلاحي بالمغرب القديم، 3، Linncom études classiques، 2018، ص 135-136.

<sup>2</sup> H. Camps-Fabrer, « Huile », op.cit

<sup>3</sup> حميدة محمد زايد اكتيبي: "المنشآت الاقتصادية الزراعية والتجارية في مدينة لبدة الكبرى"، المرجع السابق، ص 55.

<sup>4</sup> سفيان وازة: "النشاط الإقتصادي بوليلي خلال الفترة القديمة"، الحوار المتمدن، ع 6280، 2019/07/04، متاح على

08:29، 2020/05/13، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=642299&r=0>

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

الصلب واللين<sup>1</sup>. كما يضم متحف عنابة عدد من بقايا المطاحن التي تعود إلى الفترة الرومانية، حيث كانت تستعمل لطحن الحبوب وزيت الزيتون<sup>2</sup> (أنظر الصورة رقم: 43). وكذلك عدة مخازن في كل منسطف، عنابة، جميلة ومداوروش<sup>3</sup>. ومطاحن الحبوب ثلاث أنواع وهي:

### • مطحنة تدار بالطاقة البشرية (Trusatilis أو Mola manuaris):

وتتكون هذه المطحنة من قسمين ، قاعدة اسطوانية الشكل قطرها مترا و نصف و سمكها ثلاثين سنتمترا ، تعلوها مطحنة (catillus) تشبه الساعة الرملية ، تحرك من طرف الإنسان عن طريق عمود خشبي ويخرج الدقيق عبر أربع فتحات ، و يوجد نموذجان لها في عنابة و في متحف قسنطينة (أنظر الصورة رقم: 44).

### • مطحنة تدار بالطاقة الحيوانية (Machinaria أو Mola asinaria):

تشبه المطحنة السابقة ، إلا أنها تدار بواسطة حيوانات مغمضة العينين.

### • مطحنة تدار بالطاقة المائية (Mola aquaria):

تسير عن طريق قوة الماء ، و يوجد نموذج لها في هنشير مروانة قرب باتنة<sup>4</sup>. عملت حركة التطور الزراعي على تنشيط الحركة الصناعية الغذائية والغير غذائية ولكنها ذات إرتباط مباشر ووثيق بالإنتاج الفلاحي، فمن الزيتون كان الزيت ومن الكروم كان النبيذ ومن القمح الدقيق والذين لم يكونوا وحدهم مصدرا للثروة، بل ظهرت صناعات وورشات منافسة لهذه الصناعات التحويلة كورش القاروم التي لاقت رواجا كبيرا وصناعة مزدهرة، نشطت الحركة التجارية.

### رابعا - عمال منشآت التصنيع:

وبعد التعرف على مراحل التي كانت تمر بها عمليات التصنيع والتحويل في المنشآت الصناعية من معاصر وورش ومطاحن، وإدراكنا لمدى صعوبة هذه الأعمال، نطرح سؤالا

<sup>1</sup> خديجة منصوري: المرجع السابق، ص 81.

<sup>2</sup> سهام حداد: "سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية إعتقادا على المصادر المادية المحلية)" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف أ.د. محمد الصغير غانم، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2009، ص 116.

<sup>3</sup> شافية شارن: المرجع السابق، ص 167.

<sup>4</sup> نفسه، ص 165.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

مهما ألا وهو من كان يقوم بالإشتغال في هذه المعاصر هل هم أصحاب المزارع أنفسهم ؟ خاصة بعد ان رأينا سابقا الهيكلية التي كانت عليها المزارع من مرافق ومنشآت، وسؤال آخر هل كان العمال في المنشآت روماناً أو أفارقة؟ إجابة هذا السؤال تكمن في إستعراض مدى مشقة العمل الزراعي من زراعة وصيانة للأشجار المثمرة كالزيتون والكروم وكذلك طريقة الجني والجمع والوزن والعصر والترسيب وتكاليف النقل المتعلقة بهذه العمليات على حسب ما رأيناه سابقاً، يجعلنا لا نستبعد أن يكون ملاك الحقول والمنشآت قد إستعانوا بعمال إضافيين ولكن هنا نطرح سؤالاً آخر: هل كانوا عمالاً مأجورين أو عبيداً؟

نعلم جيداً انه في العالم القديم بحكم التوسعات وبمقتضى قانون الحرب يتحول السكان إلى عبيد<sup>1</sup> وهذا لإزدياد الحاجة للعمل وخاصة أن سياسة روما في المقاطعات هي ربط إقتصاد تلك المقاطعات وخاصة بلاد المغرب القديم، بتلبية حاجة شعبها من التموين والغذاء، ضف إلى ذلك ذهنية الروماني الذي يرى أن العمل يرادف الذل و الإنحطاط الفكري والأخلاقي لكونه يبعد الإنسلن عن الحياة الروحية، لذا لايجوز للروماني مزاولته، وبالتالي تحول العبيد إلى ركيزة أساسية في العملية الإنتاجية. وقد تعرضت المنطقة المغاربية لعدة قوانين عبر الفترات التاريخية كان من شأنها تقسيم الأراضي الزراعية وفق مايخدم المصالح الرومانية، وبالتالي توسعت الملكيات، حيث تملك الأباطرة وأشراف مدينة روما الضياع الشاسعة والأملاك، وكذلك ممثليهم في المقاطعات، ونضرب مثلاً هنا بجوليوس مارتينوس المندوب المفوض على إفريقيا البروقنصلية في عهد ألكسندر سيفيروس الذي كان له أملاكاً هامة جداً وواسعة في ضواحي لمباز (باتنة حالياً) ، وحتى يتم الإستغلال الأمثل لهذه الأراضي الشاسعة تم حشد الآلاف من العبيد للعمل بها<sup>2</sup>. اذن بإمكاننا القول بأن ملاك الأراضي والمعاصر سواء رومان أو أفارقة، قد أجبروا على توظيف العبيد للتخلص من التعب والإكثار من كمية الإنتاج<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد البشير شنييتي: التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب، المرجع السابق، ص 38.

<sup>2</sup> كاهينة قبائلي: "دور العبيد في تأمين الغذاء ببلاد المغرب القديم أثناء الإحتلال الروماني"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، جامعة الجزائر بوزريعة، ع9، ديسمبر 2015، ص 57-59.

<sup>3</sup> سعيد باحمد: المرجع السابق، ص 83.

## الفصل الثاني: منشآت التصنيع

---

إذن، نستشف مما سبق أن منشآت التصنيع بإختلاف تخصصاتها عملت على تحويل المنتجات الزراعية والغير زراعية إلى مواد إستهلاكية، لاقت رواجاً كبيراً في السوق المحلية والخارجية وبالأخص الرومانية. كما لعب العبيد دوراً مهماً في تنشيط إنتاج هذه المنشآت خاصة المعاصر وورش القاروم .

## الفصل الثالث : المنشآت التجارية

أولاً: المخازن

ثانياً: الأسواق

ثالثاً: الموانئ

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

### أولاً: المخازن:

أنشئت المخازن على طول الطرق وقرب المزارع وفي الموانئ، لحفظ البضائع والمنتجات في إنتظار شحنها نحو الموانئ والأسواق، وكانت هذه المخازن إما خاصة أو تابعة للإدارة الرومانية، خاصة تلك المتعلقة بمصلحة التموين، ويشرف على هذه المخازن حاكم المدينة (Praefectus Urbi)، وكانت مهمة هذا الأخير تتمثل في السهر على أمن المخزن وإبقائه في حالة جيدة والمحافظة على البضائع. وألحق بالمخزن عدة أشخاص كعمال لمساعدة هذا المسؤول من بينهم الكياليين (Mensores) ، الذين كانوا يقدرّون كميات البضائع التي كانت تدخل وتخرج من المخزن، بالإضافة الى ناقلي البضائع، سواء كان هؤلاء من الذين يفرغونها من السفينة (Saccari)، أو الذين يحملونها إلى المخزن (Catabolensis) ، وكذلك عمال يسجلون الصادر والوارد منها، وكذلك حراس.

ومن أهم الأمثلة على المخازن التي وجدت بمنطقة المغرب القديم، ماتبقى من آثار عثر عليها في منطقة كويكول، حيث كانت تلك المخازن تابعة للبلدية ولكنها وضعت تحت تصرف مصلحة التموين ولهذا الغرض ألحق بها مكتب خاص بالموظف المسؤول على مراقبة وصول المنتجات وتوزيعها. وتجدر الإشارة إلى أن مختلف المنتجات الزراعية كانت تصل إلى المخازن إما على يد التجار الذين يشترونها من الأهالي أو عن طريق الضرائب العينية خاصة القمح ، والتي كان يقدمها السكان للسلطات وكانوا يوصلونها بأنفسهم إلى المخازن، سواء تلك التي كانت توجد في الداخل أو في الموانئ، كما أنشئت بإيطاليا مخازن عديدة لنفس الغرض<sup>1</sup>، كتلك التي في اوستيا، فقد كانت مخازن الحبوب ضخمة ذات طابقين، تتربع على مساحة 21000م<sup>2</sup> وتحتوي على 140 غرفة وفي كل مدينة نجد مخازن الحبوب. والمخازن الإيطالية تختلف على المخازن الأفريقية من حيث الشكل، إذ يتضح من خلال البقايا الأثرية، وجود مخازن بشكل صومعة وهي تعود للقرن الثاني ميلادي بكويكول حيث يخزن القمح بسنبله لتفادي التلف وكانت فيها أبواب مقاومة قوية وبها نظام تهوئة وكانت تحفظ الحبوب عن طريق مزيج من نوى الزيتون المطحون والطين ، وبها غرفة

<sup>1</sup> أسيا مسعودي بوعجيمي: "إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية"، حوليات جامعة الجزائر، 1994، ص162.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

لمراقب المخازن المقدسة، ويصل طول الصومعة إلى 22 متراً، وهي نموذج افريقي لا يشبه النموذج الروماني<sup>1</sup>، وتتربع هذه المخازن على مسافة قدرت بحوالي (500م)<sup>2</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن كل المخازن الرومانية ببلاد المغرب القديم التي أنشئت بالقرب من المناطق الخصبة، يوضح جليا سياسة روما المتمثلة في تصريف خيرات بلاد المغرب القديم إلى الأسواق الرومانية والإيطالية بصفة عامة، وهذه الخيرات تتمثل في القمح والشعير والثمار المختلفة والخشب والزيوت، إضافة إلى المرمر والملح وجلود الحيوانات و غير ذلك من الثروات الطبيعية والحيوانية<sup>3</sup>.

### 1- شروط بناء المخازن:

بنيت المخازن بطريقة تجعلها تواجه الظروف الطبيعية حيث بنيت الأسقف من القرميد لحماية محتوى المخازن من مياه الأمطار والثلوج شتاء و حرارة الشمس صيفا ، أما الجدران فقد عمدت الإدارة الرومانية المكلفة بالبناء إلى إستخدام الأحجار المقصوبة المستطيلة الشكل لبناء الجدران التي يقدر سمكها بحوالي 0.60 م، وقد إعتمدت في صنع هذه الحجارة ونقلها إلى مواقع بناء المخازن على العبيد. أما بالنسبة لحماية المواد الزراعية من أخطار الحيوانات و الحشرات الضارة، كان يتم طلاء الجدران من الجهات الداخلية للمخزن و كذا أرضيته بالطين المختلط بنسج الزيتون ( Amurca )، بالإضافة إلى تجهيز المخازن بأبواب مقاومة ومغلقة بإحكام لحمايتها من حالات من السرقة<sup>4</sup>. كما كانت تبنى المخازن متباعدة عن بعضها بحوالي 30 مترا تجنباً للحرائق بسبب إرتفاع الحرارة أو بسبب المعارضين لسياسة روما الإستغلالية<sup>5</sup>.

### 2- أنواع المخازن: والمخازن نوعين وهي:

#### 1-2 مخازن الحصون:

كان يوجد في الحصون الدفاعية مخازن لتخزين الغلال والمواد الأخرى اللازمة للجنود والعاملين ويبلغ طولها 14 مترا وعرضها 5.5 متر فمثلا يوجد بحصن أبو نجيم بليبيا

<sup>1</sup> أسيا مسعودي: المرجع السابق، ص ص 100-102.

<sup>2</sup> سعيد باحمد: المرجع السابق ص 106.

<sup>3</sup> سهام حداد: المرجع السابق، ص 91.

<sup>4</sup> سعيد باحمد: المرجع السابق، ص 106-107.

<sup>5</sup> نفسه، ص 111-112.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

مخزينين أحدهما غربي وآخر شرقي، وقد أمكن التعرف على بعض ملامح المخزن الغربي عكس الشرقي وإن كان من المؤكد أنهما متماثلان، ولهذان المخزنان باب يفتح جهة الشمال عن طريق باب محوري كبير، ويبلغ سمك الأسوار في هاتين الحجرتين 60 سم وتقويها دعامات، فنجد دعامات خارجية محورية على الجانب الأصغر، وثلاث دعامات داخلية على الجانب الشرقي من المخزن الغربي والمسافات بين هذه الدعامات الثلاثة متماثلة. في المخزن الغربي يوجد ثلاث أعمدة موضوعة على المحور الطولي أما الحائط الجنوبي وإثنان آخران في وسط الحجرة وهذه الأعمدة مصنوعة من الأحجار لا بد أنها كانت تحمل السقف. أما الحوائط فكانت مدهونة بطلاء ليس مائي ولكنه طلاء رقيق بعض الشيء، والأرضية مغطاة بالمونة وارتفاع الحوائط مازال محفوظا إلى ثلاث أمتار<sup>1</sup>. وقد دلت الآثار الموجودة في مزارع الزيتون القديمة والتي ترجع إلى القرن الثاني ميلادي، على وجود مخازن ضمن ملاحقها وهي عبارة عن غرف واسعة بين المعاصر، ويبدو أنها كانت تستخدم كمخازن لحبوب الزيتون<sup>2</sup>.

### 2-2 مخازن الموائى (مخازن ضريبة التموين):

لعبت الموائى دورا مهما كونها كانت تحتوي على مخازن السلع المعدة للشحن، وبخاصة السلع المخصصة لضريبة الانونة، إذ يتم الحرص على سلامتها وشحنها، كما تعد مخازن الموائى، المستودعات الرئيسية لتجميع السلع حتى يتم شحنها لخارج الولايات، كما كانت تتم إجراءات صارمة لنقل السلع فقد كان يحمل الإناء وزن السلعة واسم صاحب المركب التي ستشحن عليها، ويتوجب على صاحب المركب أن يعلن امام المسؤول في المدينة أنه إستلم البضاعة بعد أن يتأكد من وزنها<sup>3</sup>. وقد صممت المخازن بحيث تحمي المنتوجات ويكشف لنا مخزن ميناء كويكول تفاصيل تقنية البناء ، وخاصة الأرضية المرتفعة في بعض الغرف، التي تهدف إلى الحفاظ على الحبوب من الرطوبة، ويرجح أنه يعود للنصف الأول من القرن الثاني ميلادي ، وقد وجد أيضًا نقش دل على وجود مخزن ثانبيعدًا تمامًا عن بقايا المبنى

<sup>1</sup>مها محمد السيد: المرجع السابق، ص 39

<sup>2</sup>سعد صالح عوض الدلال: "المجتمع الروماني في قوريني Cyrene (96ق.م-248م)" (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة من قسم التاريخ والآثار (يوناني وروماني)) تحت إشراف أ.د. السيد رشدي محمد، كلية الآداب، جامعة بنها، (د.س.ن)، ص132.

<sup>3</sup> حميدة محمد زايد اكنيبي: المرجع السابق، ص 114.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

الأول، على الطريق أمام الحمامات الحاررية الجنوبية من المدينة، وهو مكمل للمخزن الأول ومخصص للتحصيل الضريبي في الأوقات العصبية. وتظهر بقايا المبنى أن مساحته التخزين تقدر ب 115م<sup>2</sup> ، تتسع لحوالي 145م<sup>3</sup> من الحبوب وهذا يفسر أهمية كويكول كمركز لتخزين السلع الضريبية بالأخص<sup>1</sup>.

### ثانيا: منشآت التسويق

#### 1- الأسواق

##### 1-1 لمحة تاريخية عن السوق:

عرف السوق في العديد من الحضارات القديمة كحضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية وكان يحتوي على مخازن ومحلات تجارية وقد عرف عند الإغريق أيضا باسم سطوة (Stoa) وهو مبنى ذو شكل مستطيل محاط بأعمدة ويحتوي على قاعات للعرض وأخرى للبيع تفصلها أعمدة . كما عرف الرومان أيضا السوق وأطلق عليه اسم الماكيلوم (macelum) وهو لفظ ذو أصل لاتيني مشتق من (meracatus) ويقصد به المكان المخصص للتجارة<sup>2</sup>. وقد كان في البداية يوجد في الفوروم وهو ساحة تمثل النواة الرئيسية بالمدينة وتتعدد وظائفه، من سياسية وثقافية وتجارية، وكانت المحلات تصطف بالأروقة الجانبية للساحة غير أن تطور الحياة الاجتماعية وتوافد الجماهير على الفوروم وقت الحملات الانتخابية والإحتفالات، وإكتظاظ ساحة الفوروم بالبنائيات العمومية مثل المعابد وخزينة البلدة وغيرها، إظطر التجار لمغادرة هذه الساحة ،واتخذوا أماكن أخرى لممارسة نشاطهم الإقتصادي، ومن هنا ظهرت مباني أطلق عليها اسم البازيليكا مثل بازيليك يوليا بكويكول (جميلة) وبازيليكا فستياريا الخاصة بتجارة الملابس بتمقاد، ثم تطور المبنى ليظهر السوق ببناؤه الخاص وأطلق عليه اسم الماكيلوم مثل ماكيلوم ماجدوم، وماكيلوم تربيانوم وهو

Marie Brigitte Carre: "les réseaux d'entrepôts dans le monde rouaine",  
<https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00710806>, Submitted on 21 Jun  
2012, p26.30/05/2020, 09:50am.

<sup>2</sup> جلال الدين بوعديلية: "دراسة أثرية معمارية ودراسة مقارنة بين مكيلوم ليفيوس بمدينة تيبيليس وماكيلوم سيرسيوس بمدينة تيمقاد"(مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر 02 في علم الآثار تخصص آثار قديمة) تحت إشراف أ. بامون امينة، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2017/016، ص 11.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

السوق الكبير بروما أيضا نجد ماكيلوم كوزنيوس بكويكول وغيرها<sup>1</sup>. وقد كانت الأسواق ذات مباني بسيطة، إلا أنها وبمرور الوقت حظيت بإهتمام الطبقة السياسية فتطورت عمارته وهذا الإهتمام يعبر عن مدى أهمية الأسواق الإقتصادية والإجتماعية<sup>2</sup>، ولهذا نجد الرومان قد إهتموا بإنشاء الأسواق ليس فقط في روما بل وحتى في بقية مقاطعاتها وخاصة بلاد المغرب القديم، حيث ارتبط تشييد الأسواق بتشييد المدن مسيطرة لحركة الإستيطان، والجدير بالذكر ان بلاد المغرب القديم عرفت الأسواق من قبل مجيء الرومان مثل سوق دوقة وسوق لبدة المؤرخان بالقرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد، وقد رمما في عهد الإمبراطور تيبيريوس، كما أنشئت بعض الأسواق خلال عهد الأمبراطور أنطونيوس مثل سوق كوزنيوس، وبعد أن عم الرخاء الإقتصادي ووصول حركة الإستيطان لمرحلة جيدة أنشأت عدة أسواق مثل: سوق كويكول وسوق تاموقادي. كما قام الرومان بتوسيع بعض الأسواق وترميم القديمة منها وإعادة بناء المهتمة منها<sup>3</sup>.

### 2-1 وصف عام للأسواق:

تتميز الأسواق على وجه العموم بالشكل المستطيل، ويتكون من عدة عناصر معمارية وهي: الساحة الأمامية، بهو والمدخل ثم الأروقة التي توجد بها الدكاكين ثم وإلى جانبها نجد الفناء الداخلي والذي عادة ما يكون محاط بثلاثة أو أربعة أروقة مسقفة<sup>4</sup> مستندة على أعمدة رخامية<sup>5</sup> بالإضافة إلى هذا يوجد مكان مخصص للموازين والمكاييل والقياس للمواد التجارية. كما نجد في وسط الفناء الداخلي نافورة يختلف شكلها من سوق لآخر فهناك الشكل المربع والنصف دائري ومتعدد الأضلاع. كما يحتوي بعضها على معابد صغيرة ومراحيض عمومية<sup>6</sup>. أيضا يتوسط الفناء مكتب إدارة المشرف على السوق أو المراقب<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>ناصر بن مسعود: "أسواق مقاطعة نوميديا دراسة معمارية مقارنة لأسواق تمقاد وكويكول (جميلة)" (رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة) تحت إشراف أ. محمد البشير شنيقي، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1992/1991، ص ص 3-2.

<sup>2</sup> جلال الدين بوعدلية: المرجع السابق، ص 12.

<sup>3</sup> ناصر بن مسعود: المرجع السابق، ص 12.

<sup>4</sup> نفسه، ص 22.

<sup>5</sup> مفيدة محمد جبران: أسواق مدينة طرابلس القديمة دراسة تاريخية وإقتصادية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2010، ص 10.

<sup>6</sup> ناصر بن مسعود: المرجع السابق، ص 22.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

ويتم البيع بطريقتين، الأولى البيع بالتجزئة، والثانية البيع بالجملة ويتم في الفضاء المسقف<sup>2</sup>. ولعل أهم وثيقة تسجل حالة التجارة والتجار في المغرب في عصر الإمبراطورية الرومانية، هو نص مدينة "zarai" غرب نوميديا، ويعود لسنة 202 ميلادي، وفيه رصد للنشاط التجاري بالأسواق سواء كانت داخلية أو خارجية والسلع المتداولة التي تخضع لضريبة المرور مثل القمح والسمك المملح، وأهمية التجار في تسير هذا النشاط وإبرام العقود التجارية مع السلطة الرومانية<sup>3</sup>.

### 3-1 أنواع السوق:

أسست روما بعد إنشائها لشبكات الطرق وحمائتها، أسواقا متنوعة، ريفية وحضرية وهذه الأسواق منها العمومية والخاصة ومنها المحلية والجهوية، وقد تعددت تخصصاتها وأيام انعقادها<sup>4</sup>. فمنها ماكانت يومية وأسبوعية وأخرى شهرية وموسمية<sup>5</sup>.

### 1-3-1 أسواق المدن:

كانت المدن الكبرى أماكن تجمع للمنتجين والوسطاء التجاريين والزبائن الذين يعتمد بقاؤهم على حجم التجارة الموجودة في هذه المدن. ويتحتم أن يكون مدينة سوق أو أكثر خاص بها<sup>6</sup> حتى لاتخضع للمراكز التجارية بالمدن المجاورة لها<sup>7</sup>. وكل سوق من أسواق المدن، متخصص بنوع معين من السلع، مثل سوق بيع لحوم الأبقار (فورم بوريوم)، سوق بيع الخضروات (فورم هوليتوريوم)، سوق بيع الأسماك (فورم بيسكاريوم)، سوق بيع الخبز (فورم بيستوريم)<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> حميدة محمد زايد اكنيبي: المرجع السابق، ص 146.

<sup>2</sup> احمد صفر: مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ج1، ص 344.

<sup>3</sup> سرحان أبو بكر: "قنات سكان المغرب القديم (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)"، المجلة العلمية، القاهرة، ع 13، ج2، فبراير 2014، ص 504.

<sup>4</sup> شافية شارن: المرجع السابق، ص 246.

<sup>5</sup> أحمد صفر: المرجع السابق، ص 344.

<sup>6</sup> Antonio Ibba, Giusto Traina, op.cit, PP136

<sup>7</sup> ناصر بن مسعود: المرجع السابق، ص 10.

<sup>8</sup> حميدة محمد زايد اكنيبي: المرجع السابق، ص 146.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

كما تميزت أسواق المدن بوجود نوع من الأسواق الخاصة تخدم النخبة الثرية، وتوفر لهم سلع الترفيه الخاصة بها، وأيضاً نوع آخر يعقد يوم واحد في الأسبوع ويرتاده سكان المدينة والأرياف القريبة منها<sup>1</sup>

### 2-3-1 الأسواق الريفية:

وتعرف باسم *Nundinae*، وتقام على فترات تتناسب مع النمط المعيش لسكان الريف، حيث يلتقي البائع والشاري لإقتناء حاجياتهم مرتين في الشهر ويفصل بين المرتين حوالي 12 أو 18 يوماً. وهي أسواق لا تقام بداخل بنايات، بل يتم البيع والشراء في الطبيعة، لهذا لم تخلف أي آثار دالة عليها ماعدا أنيات الكيل. وقد أنشأ أصحاب الضياع الكبرى هذا النوع من الأسواق نظراً لأهمية هذا النوع من السوق في تنشيط إقتصاد الضيعة وأيضاً سد متطلبات سكان الريف<sup>2</sup>. وكذلك تزويد سكان المدن القرييين من الريف بالمنتجات الأساسية الضرورية<sup>3</sup>.

والجدير بالذكر أن إنشاء هذه الأسواق كان لا يتم إلا بعد موافقة مجلس الشيوخ، وهذا حرصاً منها على التدفق المستمر للسلع الاستهلاكية من مراكز الإنتاج إلى المراكز الاستهلاكية. كما أوكلت للإيدل، مهمة مراقبة أسعار السلع، ومعاينة كل من يتلاعب بها. وفي كثير من الأحيان كانت تعفى الأسواق من الضرائب وفقاً للقوانين التي تنص على أن روما تحترم الأرباح، وفي أحيان كانت تخفض أسعار المنتجات وتكلفة النقل. وكل هذه التدابير كانت من أجل ضمان تكييف العرض في الأسواق وفق إحتياجاتها وتمنع التجار من تجاوز الأسعار المحددة من طرف السلطة الرومانية. وهذه الشروط التي ميزت الأسواق الريفية جعلتها عاملاً في جذب التجار الصغار، فأصبحت هذه الأسواق مركزاً لتجمع التجار والحرفيين والمستوطنين، حيث يتمكن المستوطن من إقتناء البضائع الضرورية. كما كانت هذه الأسواق وتحت رقابة الجيش، مقصداً للسكان المحليين الذين لم يخضعوا للسلطة الرومانية لبيع منتجاتهم وشراء ما يلزمهم من هذه الأسواق<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مفتاح أحمد الحداد: المرجع السابق، ص 167.

<sup>2</sup> خديجة منصوري: المرجع السابق، ص 244-247.

<sup>3</sup> مفتاح أحمد الحداد: المرجع السابق، ص 167.

<sup>4</sup> Antonio Ibba, Giusto Traina, op.cit, PP136-137.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

### 2- المحلات والدكاكين:

لقد عرفت بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية، تأسيس العديد من المحلات والدكاكين بعد إنشاء الأسواق، وقد كانت تنتشر في الأحياء المختلفة للمدن. وكان أصحاب الدكاكين يجلبون منتجاتهم الى المدينة ليلا لتجنب ازدحام المدينة بالسكان نهارا<sup>1</sup>. والأسواق نوعان:

1- Tabernae: وكان يعني في أول الأمر الخيمة المصنوعة من الخشب، ثم أصبح يعني الدكان الواقع قرب أعمدة السوق المعروف بإسم (Forum)، يتم فيه البيع بالتجزئة.

2- Officinae: وتعني إما محلا خاصا بالصناعات الحرفية أو الدكاكين للبيع والشراء<sup>2</sup> وكمثال على ذلك ماكيلوم سيرسيوس الذي يحتوي على ثلاثة عشرة دكان منتشرة في الرواقين الشمالي والجنوبي. وقد تنوعت أشكال تلك الدكاكين بين مستطيلة ونصف دائرية<sup>3</sup>.

### 3- نماذج عن الأسواق المغربية:

الجدير بالذكر، أن أغلب الأسواق التي شيدت في الولايات الرومانية وخاصة في بلاد المغرب القديم كانت على نفقة الشخصيات الغنية بها<sup>4</sup>.

### 1-3 الأسواق الموريطانية:

إن امتلاك موريطانيا لمقومات اقتصادية هامة والمتمثلة في الثروات الطبيعية، بالإضافة إلى توفرها على موانئ عديدة تقع بجوار مناطق زراعية غنية وصناعية هامة، كل هذه العوامل الرئيسية عملت بروز حركة تجارية متطورة، وقد لعب سوق فولوبوليس دورا مهما في تزويد السوق الرومانية بالحبوب وخاصة القمح، وأيضا زيت الزيتون الذي كانت روما في حاجه إليه وكذلك الخضر والفواكه وغيرها<sup>5</sup>، ورغم هذا فإننا لانملك معلومات عن تاريخ إنشاء هذا السوق (أنظر الصورة رقم: 45) بسبب غياب النقائش التي تحدد تاريخ إنشائه، إلا أن إنشاؤه

<sup>1</sup> حميدة محمد زايد اكنتيبي: المرجع السابق، ص 146.

<sup>2</sup> شافية شارن: تجارة الجزائر، المرجع السابق، ص 278.

<sup>3</sup> جلال الدين بوعديلة: المرجع السابق، ص 77-78.

<sup>4</sup> حميدة محمد زايد اكنتيبي: المرجع السابق، ص 147.

<sup>5</sup> يسينة بوزكري: المرجع السابق، ص 38.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

قد يتوافق مع تاريخ بناء الساحة العامة عندما أصبحت فولوبوليس مدينة في عهد الامبراطور كلاوديوس<sup>1</sup>.

### 2-3 الأسواق النوميديّة:

#### 1-3 سوق تيمقاد:

وهو سوق أنشئ على نفقة ماركوس بلوتوس فاوستوس (M. Plotius Faustus) وزوجته<sup>2</sup>، وهو محاط بأروقة متباعدة عن بعضها بمسافة 4.20 و 4.40 أمتار من ثلاث جهات<sup>3</sup> ويتكون سوق تيمقاد من ثلاثة أسواق رئيسية: السوق الشرقي (أنظر الصورة رقم 46) وهو السوق المخصص لبيع اللحوم والأسماك وهو أقدم سوق في المدينة، وسوق سيرتيوس وهو الخاص بالخضر والفواكه، ولقد قام ببنائه سيرتيوس وقدمه للمدينة تعبيراً لحبه للوطن، أما السوق الثالث فهو سوق للقماش ويقع غرب سوق سرتيوس<sup>4</sup>.

- السوق الشرقي: ويعود هذا السوق إلى القرن الثاني ميلادي وكان له مدخلان، مدخل رئيسي في الشمال وآخر في الجهة الغربية، يليه رواق نصف دائري على جانبي المدخل، ويوجد به حوالي اثنين وعشرون دكاناً<sup>5</sup>. مكونين ساحة عامة بالوسط<sup>6</sup>.
- سوق الأقمشة: وهو عبارة عن قاعدة مستطيلة مبلطة ببلاط حجري جميل وردي وأسود حيث ينتمي من الناحية الجنوبية بصدر يشبه صدر الكنائس وفيه تمثال الوفاق مرفوعاً، عرف بواسطة نقش وجد جزء مهشم منها، ويتكون من عدة سطور كتبت باللاتينية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> Maurice Euzennat, Gilbert Hallier, les forums de Tingitane (observation sur l'influence de l'architecture militaire sur les constructions civiles de l'Occident romain), Antiquités Africaines, vol 22, 1986, P73.

<sup>2</sup> محمد الهادي حارش: التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص 218.

<sup>3</sup> شافية شارن: "النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية"، المرجع السابق، ص 251.

<sup>4</sup> عبد القادر عوادي عزام: المرجع السابق، ص 146.

<sup>5</sup> شافية شارن: المرجع السابق، ص 248.

<sup>6</sup> مريم بقدرية: المرجع السابق، ص 45.

<sup>7</sup> إلهام سعايدية: دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمقاد وتيبليس، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص آثار قديمة)، تحت إشراف أ. فؤاد بوزيد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، 2016/2017م، ص 66.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

• سوق سرتيوس: يقع هذا السوق غرب قوس النصر وجنوب معبد جيتي، لقد قدم هذا السوق من طرف أحد أثرياء المدينة الذي يدعى بوليتيوس فوسيوس سيرتيوس (PLOTIUS FAUSTUS SERTIUS)، في نهاية القرن الثاني للميلاد ويتربع هذا السوق لبيع الخضر والفواكه، وهو عبارة عن فناء مستطيل محيط به رواق ذو أعمدة وبه حوض ماء في وسط الفناء، أما الجهة الجنوبية منه فهي على شكل نصف دائري يحتوي على سبع غرف أو دكاكين مفصول بينها بجادرسميك<sup>1</sup> ويمكن الدخول إليه عن طريق يوجد في الجهة الشمالية<sup>2</sup> وتوجد أنواع عديدة من الأسواق في تيمقاد فنجدها المخصصة للبيع بالجملة وهذه الأخيرة عموما بها دكاكين صغيرة للتجارة<sup>3</sup>.

### 3-3 أسواق البروقنصلية

لقد زودتنا المكتشفات الأثرية والنقشية بمعلومات عن التجارة الداخلية، فالمبادلات كانت تقوم عن طريق أسواق تعقد في المراكز الريفية في مختلف أيام الأسبوع، أما في القرى فتقام أسواق للسلع التموينية تتكون من ميدان محاط بأروقة تفتح عليها دكاكين مختلف التجار مثل التي عثر عليها في لمطة (Leptis Minor)، وتعد الصفقات التجارية في المدن في الأسواق المسقوفة والميدان العام (Forum)، فقد دلت الكتابات التي عثر عليها في مدينة تيننيكا (Thignca)، على تواجد مبنى لبيع المواد الغذائية (Marcellum)، وبالأخص اللحوم، وكذا سوق لبيع الخضر (Forum holitorium)<sup>4</sup>.

### 3-4 أسواق تريبوليتانيا

#### سوق لبدة الكبرى:

ويقع سوق لبدة الكبرى في منتصف الشارع الطولي الرئيسي (الكاردو)، بعد قوس ترجان، وهو من المباني العامة التي أنشئت في زمن الإمبراطور أغسطس، وقد تم إنشاؤه تحت رعاية

<sup>1</sup> عبد القادر عوادي عزام: المرجع السابق، ص 147.

<sup>2</sup> محمد العيد مطمر: رحلة إلى تيمقاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 49.

<sup>3</sup> نور الدين عثمانى وياسين تومي: "الفنون والزخرفة في العمارة في بلاد المغرب القديم" تيمقاد نموذجا"، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف أ.التجاني العمودي، قسم العلوم الانسانية، جامعة الوادي، 2017/2018، ص 42.

<sup>4</sup> فهيمة حمداش: المرجع السابق، ص 71.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

قنصل أفريقيا ماركوس لينوس كراسيوس (Marcus linus crassius) في حالة سليمة<sup>1</sup>، على نفقة أحد أغنياء مدينة لبدة الكبرى، يدعى جنوبعل تابابيوس رفوس<sup>2</sup> بين عامي 9 و8 قبل الميلاد، واشتمل على عدد من المتاجر والمحلات الصغيرة التي عثر فيها على نقوش تحمل أسماء المحاسبين والمكايل والمقاييس<sup>3</sup>. ويعد هذا السوق سوقا رئيسيا وذا أهمية لقربه من الميناء. وقد وجد إلى جانبه مبنى آخر سمي (الكليديوم) والذي يرجح أنه مكان لبيع الأقمشة والحيوانات<sup>4</sup>.

وقد كان ميناء لبدة يتميز بضخامة النشاطات اليومية، ولهذا عمل الامبراطور سبتيميوس سيفيروس على توسيع مناطق التبادل التجاري، بإنشاء سوق جديد في مدينة لبدة، في حين يرى بعض الباحثين أنه قد أضاف أقسام أخرى له، حيث أصبح السوق في العهد السيفيري يتألف من ساحة مستطيلة ومكشوفة، تحيط بها أروقة من جهاتها الأربع وفيها كشكان، ويدخل إلى السوق من وسط ضلعه الطويلة، الجنوبية الغربية، وأن الفراغات الأربعة غير المنتظمة الاستطالة الكائنة بين جدران السوق الأربعة وبين الشوارع المحددة للسوق من جهته الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، قد ملئت بالدكاكين، وحدث مدخل جديد للسوق من جهته الجنوبية الشرقية، ويوجد في الجدار الجنوبي الغربي الكتابة التي جاء فيها تاريخ تأسيس السوق وإهدائه للمدينة من طرف جنوبعل تابابيوس رفوس ، ويوجد في المدخل الأصلي قوس وفيه صورة العصا رمز الإله عطار، اله التجارة عند الرومان، ويتألف كل من كشكى السوق من بناء مدور يحيط به رواق مظلع مقام فوق قاعدة مدرجة، وفي الجزء الداخلي المدور توجد فتحات ممقودة بالأقواس، جعلت عتباتها السفلى مرتفعة لعرض البضائع المعدة للبيع، وهناك أيضا خارج الكشكين محلات للقياس والعد، وجداول بأسماء السلع<sup>5</sup>. وأيضاً احتوى على المكايل والمقاييس (أنظر الصورة رقم: 47) ، كما وجدت أماكن لعرض المنتجات المختلفة من أسماك ولحوم داخل السوق، وزودت هذه الأماكن

<sup>1</sup> حميدة محمد زايد اكتيبي: المرجع السابق، ص 148-149.

<sup>2</sup> أحمد محمد أنديشة: الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، جامعة التحدي، سرت ليبيا، ط1، 2008، ص292.

<sup>3</sup> مفتاح احمد الحداد، المرجع السابق، ص167.

<sup>4</sup> نجلاء عبد الله زدام، المرجع السابق ص126.

<sup>5</sup> رشيد سالم الناظوري: المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، مطابع وزارة الإعلام والثقافة، ليبيا، 1968، ص 44.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

بمصدر يوفر المياه من أجل عمليات التنظيف. كما ربط السوق بأهم شوارع المدينة مايدل على أهمية التجارة بها ووجدت بالقرب من السوق أماكن مثل الحمامات التي كان لها دور في تقديم الخدمات للتجار والمسافرين القادمين من البحر أو الصحراء<sup>1</sup>.

من أهم الأعمال التي ارتبطت بالسوق هي تجميع البضائع في المستودعات ونقلها من المخازن التابعة لها إلى المرفأ. وكان البعض من المنتجات يتم تصنيعه محليا ومنه ما يتم جلبه من المناطق المجاورة، وهناك منتجات يأتي به رجال القوافل من أواسط إفريقيا عبر الصحراء إلى مناطق الاستهلاك في المناطق السكنية أو أطراف الصحراء حيث تقيم القبائل الليبية<sup>2</sup>.

### ثالثا: الموانئ:

عرف ساحل المغرب القديم منذ القرن 12 ق.م وجود محطات تجارية قام بإنشائها الفينيقيون في إطار توسعاتهم في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، من أهمها أوتيكا (Utica)، لبدة (Leptis Magna) وسوس (Hadrametum)<sup>3</sup>. وقد ساعدت تضاريس الساحل على إنشاء هذه المحطات، ويذكر سترابون في كتابه الجغرافيا الكتاب الثاني الفصل الخامس الفقرة 33 بأن سواحل ليبيا تمتد على خط مستقيم، لولا التعرجات والخلجان الصغيرة والرؤوس البحرية التي تشكل هذه الخلجان<sup>4</sup>، وبالتالي ساعدت وفرة هذه الخلجان وكذلك الهدوء النسبي للبحر المتوسط، بوجود العديد من الموانئ كما أسلفنا الذكر، منذ العهد القرطاجي و أيضا الممالك النوميدية، فمن أمساقا (وادي الكبير) إلى وادي ملوشة (وادي ملوية) يوجد خمس وثلاثون ميناء أنشئوا من طرف القرطاجيين ومنهم ميناء صلداي وقيصارية، وفي أقصى الغرب يوجد ميناء طنجيس (طنجة). وقد إستفاد الرومان من وجود هذه الموانئ وعملوا على تطويرها مستفيدين من خبرة المستوطنين الإغريق بجنوب شبه الجزيرة الإيطالية، كما لا يستبعد تأثرهم بتقنية القرطاجيين والنوميديين لبناء الموانئ التي بنيت على أنقاض الموانئ القرطاجية والنوميدية.

<sup>1</sup> أحمد محمد اندبشة: المرجع السابق، ص 293.

<sup>2</sup> نجلاء عبد الله زدام: المرجع السابق، ص 126-128.

<sup>3</sup> آسيا مسعودي بوعجيمي: المرجع السابق، ص 163.

<sup>4</sup> سترابون: المصدر السابق، ص 152.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

ونظرا للأهمية الاقتصادية لبلاد المغرب بالنسبة لروما ولضرورة نقل المستوطنين الرومان والجيش الروماني إليها، وكذلك من أجل شحن السلع والمنتجات الزراعية إستقادت الموانئ المغربية من مجهودات الرومان خلال القرنين الأول والثاني للميلاد، واستمرت حتى لمنتصف القرن الثالث للميلاد، حيث توسعت عملية تجهيز الموانئ<sup>1</sup>، نظرا لما تحتاجه السفن التجارية من مرافق ضرورية لحمايتها عند الإرساء، وحماية السفن الراسية بالميناء من خطر العواصف، وتسهيل عمليتي شحن وتفريغ البضائع، وإصلاح العطب الذي قد يصيبها أو ترميمها في مواسم الإبحار السيئة، فهي بحاجة لرصيف يسهل إرساء السفن الكبيرة ويحمي البضائع من التلف عند تفريغها من السفن الكبيرة لنقلها على متن السفن الصغيرة، وكذلك بحاجة إلى أحواض لتفريغ البضائع أو لقضاء فصل الشتاء، وأيضا مخازن كبيرة مخصصة لمدن المقاطعة أو للمقاطعات التي تتعامل مع الميناء، وأخرى صغيرة تخزن فيها البضائع لفترة مؤقتة ريثما تشحن أو تنقل للمخازن الكبيرة<sup>2</sup>.

### 1- أهمية الموانئ:

ترتبط الموانئ المغربية القديمة أساسا بالتجارة<sup>3</sup>، لذا شجع الأباطرة الرومان أصحاب السفن والمراكب بمنحهم إمتيازات كانت تترتب عليها واجبات وعقوبات، فمثلا أعفاهم الإمبراطور كلوديوس (41-54م) من الأعباء العامة بشرط أن تكون لهم مراكب حمولتها عشرة آلاف مودايوس أي مايعادل واحد وثلاثين طنا تقريبا. وفي القرن الثاني أشتراط على أصحاب السفن أن يكون متوسط حمولة المراكب مابين عشرة آلاف مودايوس وخمسين ألف مودايوس، أو أن تكون لهم عدة سفن لاتقل حمولتها عن عشرة آلاف مودايوس. وما تشجيع السلطة الرومانية لتكثيف النقل البحري إلا بسبب رداءة الجو شتاء في البحر الابيض المتوسط، لذا حثت على زيادة السفن من أجل نقل السلع قبل فصل الشتاء<sup>4</sup>. لذا كانت عملية النقل البحري للمواد الزراعية الافريقية إلى روما تتوقف من الحادي عشر من شهر نوفمبر الى العاشر من شهر مارس من كل سنة، لكون هذه الفترة كثيرة الزوابع البحرية في حوض البحر المتوسط. وقد

<sup>1</sup> سعيد باحمد: المرجع السابق، ص 135-137.

<sup>2</sup> خديجة منصوري: المرجع السابق، ص 323.

<sup>3</sup> سهام حداد: المرجع السابق، ص 81.

<sup>4</sup> حميدة محمد زايد اكتيبي: المرجع السابق، ص 115.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

إزداد تشجيع النقل البحري خاصة في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (193-211م) حيث أعفى أصحاب المراكب من المسؤوليات البلدية، وقد نجحت سياسة الإمتيازات هذه في حل مشكلة نقل المواد الغذائية من المغرب الروماني وضمان تموين سكان روما بها، كما أدت إلى تطور حجم سفن نقل الأنونة<sup>1</sup>. وبالتالي شكلت موانئ شمال افريقيا ركنا أساسيا في الإقتصاد الروماني، حيث كانت تلك الموانئ مركزا لاستقبال وتجميع السلع الإفريقية ليتم تصديرها إلى مناطق البحر المتوسط وبالعكس<sup>2</sup>.

وإزدادت أهمية الموانئ المغربية أثناء الإحتلال الروماني، نتيجة الدور الإقتصادي الذي لعبته منطقة المغرب القديم في تزويد الأسواق الرومانية والإيطالية بمختلف البضائع. وكان إهتمام السلطة الرومانية بالموانئ من أجل ضمان وصول التموين في وقته المحدد. ومما زاد من أهمية الموانئ المغربية قربها من المناطق الخصبة والغنية بالمنتجات الزراعية وسهولة تسويقها الى إيطاليا نتيجة شبكة الطرق التي أقامها الحكام الرومان، ومن أهم الموانئ التي لعبت هذا الدور ميناء هيبون، ميناء حضرموت، ميناء صالداي، ميناء قيصرية وميناء روسيكادا، وجل هذه الموانئ كان تصدر منتجات المناطق المحيطة بها كالقمح والزيت . وظل ميناء قرطاجة المركز الرئيسي لهذه العملية التجارية. كما عرف هذا الميناء كذلك تصريف منتجات أخرى كالزيوت والمنتجات الصحراوية<sup>3</sup>.

وقد كانت تتعامل جل الموانئ المغربية مع موانئ البحر المتوسط في الضفة الشمالية وخاصة ميناء أوستيا، وهو أحد الموانئ الإيطالية التي عرفت طوال القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الميلادي روجا وانتعاشا كبيرا، حيث كان مخزنا للسلع الغذائية كالحبوب، إلى جانب الرخام والأخشاب الآتية من مختلف ولايات الإمبراطورية الرومانية. كما سهل وصول المنتجات إلى الأسواق الرومانية. كما لعب دورا كبيرا في استقبال المنتجات الآتية من المغرب القديم، وتسهيل وصول التموين.

وقد زود الميناء بطرق عريضة لمرور العربات. وأمام تزايد كميات البضائع التي كانت تصل الى الميناء، تم توسيع الأرصفة المخصصة للتفريغ والتخزين، كما خصصت بعض البنايات

<sup>1</sup> سعيد باحمد: المرجع السابق، ص ص 150—152.

<sup>22</sup> حميدة محمد زايد اكنيبي: المرجع السابق، ص 115.

<sup>3</sup> آسيا مسعودي بوعجيمي: المرجع السابق، ص 164.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

للتجمعات المهنية. تنوعت مناصب المسؤولين عن ميناء أوستبا بمرور الزمن وبازدهار الحركة التجارية، ولكنهم كانوا يقومون بنفس المهام تقريبا والمتمثلة في السهر على أمن الميناء والسير الحسن لعملية التموين<sup>1</sup>.

وتجدر الإشارة هنا للدور الرئيسي الذي لعبته السفن في العلاقات التجارية بين الموانئ المغربية والموانئ الإيطالية خلال الحكم الروماني. فكل البضائع الموجهة الى إيطاليا كانت تنقل بواسطة السفينة ولتشجيع بناء السفن ذات الحمولة الكبيرة منح الحكام أصحابها عدة إمتيازات منذ القرن الأول ميلادي.

كما إهتم الأباطرة، بانشاء وترميم الموانئ في المغرب القديم وإيطاليا، وزودوها بكل المرافق الضرورية لحماية السفن عند الإرساء أو نقل وتفريغ البضائع كالأحواض والكاسرات والأرصفة، كما ألحقت بالموانئ مكاتب للتجار ومختلف النقابات والتجمعات المهنية لتسهيل عملية المبادلات<sup>2</sup>.

### 2- أنواع الموانئ:

تنقسم الموانئ المغربية إلى نوعين:

- **الموانئ الرئيسية:** وهي موانئ لها نشاط تجاري مع موانئ خارجية قائم على تصدير واستيراد مختلف السلع والمنتجات، ويعد مينائي صلداي وروسيكادا من أهمها<sup>3</sup>، حيث لعبا دورا لا يستهان به في تنشيط التجارة المتوسطية. إضافة إلى هذين الميناءين يوجد ميناء هبيون الذي لا يقل حيوية عن الموانئ السابقة، وكذا ميناء القل الذي اشتهر منذ القدم باستخراج الصباغة الأرجوانية<sup>4</sup>. كما يعد ميناء طرابلس ولبدة وصبراتة من المراكز الرئيسية خاصة في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (193-211م)، والتي تصلها السلع من أواسط إفريقيا وتعبر عن طريقها إلى روما، وتستقبل بعض البضائع والمصنوعات كالخزف، الفخار، الزجاج، الرخام، والأسلحة، المنسوجات القطنية والحريرية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص ص 164-165

<sup>2</sup> نفسه، ص 164.

<sup>3</sup> Salama Piere, op.cit, P47.

<sup>4</sup> سهام حداد: المرجع السابق، ص 81.

<sup>5</sup> محمد الهادي القرطوبي: "دور ميناء طرابلس الغرب الاستراتيجي في العصر الاسلامي"، الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحرثا"، 7-8 ديسمبر 2009، جامعة الجزائر ، ص 75.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

• **الموانئ الثانوية:** وهي موانئ تمارس نشاطات ثانوية كالصيد البحري أو الملاحة مع الموانئ القريبة من المناطق الساحلية المجاورة، وكثيرا ما يكون وجودها يمثل دعما للموانئ الرئيسية، وذلك بإيصال صادراتها إليها أو توزيع وارداتها بالأراضي الداخلية، أو كلاهما معا. ومن بين هذه الموانئ نذكر كل من ميناء دلس وتنس والمرسى الكبير بوهران وغيرها. كما نشير إلى أنه جانب الموانئ البحرية، وجدت موانئ نهريّة مثل ميناء تكمبريت (Siga) الذي كان الرومان ينتقلون عن طريق خلجانه الصغيرة بين تنس وشرشال<sup>1</sup>.

### 3- عمال الموانئ:

كانت الموانئ تعج بالبشر، تجارا وعاملين ومسافرين، وخصوصا الكبرى منها. فجميعها كانت بحاجة إلى عنصر بشري مؤهل، ويد عاملة مدربة وكافية، وترسانة من التنظيمات والقوانين، لأن المعاملات التجارية أو التربصات والاستعدادات العسكرية لم تكن تتم بداخل المواني أو بالشطآن بشكل عشوائي. وقد اشتهر أباطرة القرن الاول والثاني الميلاديين أكثر من غيرهم بتحفيّزاتهم لأرباب المراكب. ومنحهم عدة امتيازات تجارية وإعفاءات ضريبية<sup>2</sup>. اشتغل بالموانئ الرومانية عدد من العمال والمهنيين، فكما لاحظنا سابقا، عن النشاط البحري الذي يمارسه بعض العمال مشكلين مجتمعات صغيرة بحرية قرب هذه الورش ولا تبعد عن الميناء. وهؤلاء العمال كانوا على الأغلب من العبيد المعتوقين *ordo-libertinum*، وقد اختلف مهام هؤلاء العبيد فكان منهم الحمالين الذين يفرغون أو يشحنون السلع من وإلى السفن، كما يحملون الأكياس إلى مخازن (*horrea*) الموانئ وهذه الأخيرة بدورها بها عمال مكلفون بوزن الأكياس التي تدخل إلى المخزن. وآخرون مكلفون بحبال أشرعة القوارب والسفن، وهناك أيضا ملاك السفن، وهناك عمال يعملون لحساب السلطة الرومانية أي

<sup>1</sup> سهام حداد، المرجع السابق، ص 82.

<sup>2</sup> بل كامل البضاوية: "أصناف الموانئ وأدوارها بالمغرب القديم من خلال المصادر الأدبية والأثرية"، أشغال الأيام الوطنية الثامنة عشر - المدن المراسي في تاريخ المغرب، الجمعية المغربية للبحث العلمي، الدار البيضاء، ع 18، أكتوبر 2010، ص 49.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

الموظفين المكلفين بالأنونة. ولأن الحركة لاتعرف الهدنة في الموانئ كان لزاما من وجود عمال النظافة سواء نظافة الميناء أو نظافة السفن نفسها عند رسوها بالميناء<sup>1</sup>.

### 4- نماذج عن الموانئ المغربية ودورها الإقتصادي:

#### 1-4 الموانئ الموريطانية

عرف الساحل الموريطاني في العهد الروماني، محطات وموانئ أستعملت كنوافذ للتوغل داخل البلاد منذ الاحتلال، ثم تطورت بعد ذلك لتصبح موانئ هامة ، قامت حولها مراكز عمرانية كبيرة مفتحة على البحر، وهذا ما نشط الحركة التجارية بها تصديرا واستيرادا، فكانت بمثابة مخازن للبضائع، نظرا للطابع الإقتصادي الذي اتسم به الاستعمار الروماني في المنطقة<sup>2</sup>. كما ساهمت موانئ موريطانيا القيصرية في تحقيق الأطماع العسكرية، وذلك من خلال إستقبال السفن الناقلة للجند الوافدون من مختلف المقاطعات الرومانية ليعسكروا بالمنطقة أو يتصدوا للثوار، بالإضافة إلى الدور الإقتصادي الذي قامت به من خلال تموين روما بالمؤن، وكذلك تصريف الإنتاج الموريطاني نحو أسواق إيطاليا وغيرها من الأسواق البعيدة. وتحصي المصادر وجود ثمان محطة ساحلية لكنها أشارت لوجود خمس موانئ من هذه المحطات الساحلية ، وهي من الغرب الى الشرق: رشقون Portus Sigensis والمرسى الكبير Portus Divini وبطيوة Portus Magnus وشرشال Caesarea وبجاية Saldae<sup>3</sup>، وهذا الأخير ذكر في المصادر الأدبية، فهذا سترابون يذكر في كتابه الجغرافيا عند ذكره للساحل وجود ميناء تقع أمامه جزيرة صغيرة وتقع بين قيصرية وتريتوس ميناء كبيرة تدعى سلا<sup>4</sup>. وعلى إعتبار أن ميناء قيصرية وميناء صلاي هما من أهم موانئ موريطانيا القيصرية ،سنأخذهما كنموذجين لإبراز الدور الإقتصادي الذي قاما به خلال الفترة الرومانية.

#### 1-1-4 ميناء قيصرية(أيول) (شرشال حاليا):

<sup>1</sup> مختار ناير: "التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط(من الفينيقيين إلى عهد الاحتلال الروماني)" (أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم) تحت إشراف د. محمد بن عبد المؤمن، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2017/2018، ص ص 150-151.

<sup>2</sup> الياسمين أقوني: المرجع السابق، ص 16.

<sup>3</sup> خديجة منصوري: المرجع السابق، ص ص 326-327.

<sup>4</sup> سترابون: المصدر السابق، ص 369.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

### 1-1-1-4 وصف الميناء

قد دلت بقايا البنايات التي لتزال قائمة تدل على وجود ميناء أمامي مساحته ستة هكتارات، وحوض في الخلف مساحته واحد هكتار ومتوسط عمقه مترين ويعتقد روني كانيا أن وجود حوضين، يدل على وجود مينائين واحد تجاري وآخر عسكري، لكن يصعب التمييز بينهما مثلما يصعب رسم مخطط لهذا الميناء غيره من موانئ المقاطعة. وحسب كانيا فإن الميناء التجاري (أنظر الخريطة رقم 10) يقع بين جوانفيل والشاطئ، وهو شبه مغلق من الجهتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية بواسطة كاسرين<sup>1</sup>.

حسب Cagnat R. فإن الميناء التجاري يقع في الجزء الشرقي، ويشغل الحيز الغربي من خليج شرشال، يحده من الشرق كاسر الأمواج الذي ينطلق من رأس المرابطين إلى غاية جزيرة la Balise، كانت بدايتها عريضة عند الشاطئ ثم يصبح ضيقا. وإلى غاية اليوم يمكن رؤية الصخور البارزة من تحت الماء شاهدة عليه.

حدد مدخله من ناحية الشمال بين نهاية هذا الكاسر وبين طرف كاسر آخر يربط جزيرة جوانفيل بجزيرة موازية لها، وهو معرض بشكل كبير للرياح الآتية من الشمال، وقدر Ph. Leveau مساحته ب 9 هكتارات. ويذكر Cagnat أن هذا الميناء يتصل بالميناء العسكري بواسطة مدخل ضيق قدره Ravoisie ب 10.20 م. أما Giret فقدرة ب 15 م. وبسبب كثرة الصخور وحطام المباني المتكومة فيه، لم يستطع ديولي Dirole أن يقدر عمقه<sup>2</sup>. أما منارة الميناء فهي بسيطة، عبارة برج مثن الأضلاع به فانوس أسطواني<sup>3</sup>

### 2-1-1-4 دوره الإقتصادي:

يعد هذا الميناء من حيث الأهمية التجارية الثاني بعد ميناء قرطاجنة، حيث ساهم في تنشيط التجارة الداخلية<sup>4</sup>، وأيضاً التجارة الخارجية من خلال العلاقات التجارية التي عقدها مع مجموعة من الموانئ المشهورة آنذاك والمطلّة على شواطئ حوض البحر المتوسط، بالإضافة إلى الصلات التجارية التي كان يعقدها هذا الميناء مع موانئ إيطاليا خاصة أوستي. كما

<sup>1</sup> خديجة منصوري: المرجع السابق، ص 327.

<sup>2</sup> الزهرة زعبي: المرجع السابق، ص 256

<sup>3</sup> خديجة منصوري: المرجع السابق، ص 328.

<sup>4</sup> نفس المكان.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

أدى نشاطات أخرى على غرار التجارة تمثلت في صيد الأسماك وتجفيفها، حيث أكتشفت أحواض خاصة بذلك لتزال آثارها مغمورة تحت الماء<sup>1</sup>.

### 2-1-4 ميناء صالداي:

#### 1-2-4 وصف الميناء:

يقع ميناء صالداي في خليج واسع (خليج بجاية) بين جزيرة منصورية واليابسة عند مصب وادي الصومام<sup>2</sup>، وهذا ما جعل ميناءها يكون محميا طبيعيا من الرياح الشمالية الغربية<sup>3</sup> (أنظر الخريطة رقم: 11) وبذلك فهو يمثل الملجأ الوحيد الآمن بالنسبة للسفن في الساحل الشرقي لمقاطعة موريطانيا القيصرية ثم موريطانيا السطيفية ابتداء من نهاية القرن الثالث ميلادي<sup>4</sup>.

#### 2-2-4 دوره الإقتصادي:

تجمع الدراسات التاريخية التي تناولت دراسة محطة صالداي، بأن المنطقة عرفت نشاطا تجاريا مهما منذ القدم. ومن جهة أخرى فإن المخلفات الأثرية التي التقطت في المنطقة تؤكد الدور الفعال الذي كان يلعبه ميناء صالداي حيث كانت تربطه علاقات بين ميناء أيول (شرشال حاليا) وقونوقو (قوراية) وبين أيول وطنجة وربما بين طنجة والصالداي، إذ تم العثور في فولوبوليس (وليلي) على جرار زيت، تكون قد نقلت من صالداي إلى طنجة، ويفهم من بعض المصادر أن الاتصال بين طنجة وصالداي ظل قائما عن طريق البحر حتى وقت متأخر، وعليه فإن محطة صالداي كانت واحدة من أهم مراكز التموين الإفريقية التي ساهمت في إنعاش الحركة التجارية خاصة خلال العهد الروماني، ولا شك أن الرومان قد عملوا على ربط مناطق الإنتاج بالموانئ التي رمموها ووسعوها وأنشئوا بها المستودعات تسهيلا لعمليات التصدير<sup>5</sup>. ويرجع الفضل في تطور مدينة صالداي إلى نشاط ميناءها سواء كان في مجال الصيد البحري أو التجارة الساحلية (Cabotage) أو الخارجية، حيث أعطى

<sup>1</sup> الزهرة زعبي: المرجع السابق، ص ص 262-264

<sup>2</sup> محمد الحبيب بشاري: "موانئ شرق موريطانيا القيصرية"، الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحريا"، 7-8 ديسمبر 2009، جامعة الجزائر، ص ص 228

<sup>3</sup> سهام حداد: المرجع السابق، ص 100.

<sup>4</sup> محمد الحبيب بشاري: "موانئ شرق موريطانيا القيصرية"، المرجع السابق، ص 330.

<sup>5</sup> سهام حداد: المرجع السابق، ص 102.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

هذا الميناء مدينة صالداي طابعا تجاريا يقصدها التجار الرومان والأهالي من المناطق المجاورة، فمزارعو المناطق الضريبية يحملون الزيتون والتين، وسكان السهول العليا الحبوب ومنتجات أقصى الجنوب، في نفس الوقت كانت السفن تصل محملة بمنتجات الضفة الشمالية للبحر المتوسط، وتبحر محملة بالمحاصيل المحلية<sup>1</sup>.

### 2-4 الموانئ النوميديّة:

يزخر الساحل النوميدي بعدة مرافئ وموانئ لعب دورا مهما في دفع الحركة التجارية الخارجية والداخلية مثل ميناء الذي يعد من بين أهم مراكز التموين منذ الفترة القرطاجية والنوميديّة، وأصبح أكثر نشاطا خلال الفترة الرومانية على وجه التحديد، وتفسير ذلك هو أن مدينة روسيكادا كانت تمثل مستودعا تجاريا لمستعمرة سيرتا والمدن الواقعة في الداخل، وبالتالي أصبح ميناء روسيكادا (أنظر الخريطة رقم 13) منفذا طبيعيا لمنتجات تيمقاد (Thamgadi) لمباز (Lambaesis) (تازولتاليا)، ومصدرا من الدرجة الأولى لزيوت لميناء بوزوليس الإيطالي، إذ وجد علماء الآثار مجموعة من النقوش والمكايل تؤكد للباحث وجود علاقة تجارية بين هذين المينائين، إضافة إلى تجارة الرخام الذي كان يستخرج من جبل فلفلة الحالية (Felfela)، رخاما من اللون الأبيض ثم يسوق نحو الموانئ الإيطالية<sup>2</sup>. وأيضا ميناء هيبون والذي سنأخذه كنموذج عن الموانئ النوميديّة.

### 1-2-4 ميناء هيبون:

يحتل ميناء هيبون الطبيعي موقعا استراتيجيا، حيث يقع بين سلسلتين جبليتين هما جبل إيدوغ ورأس الحارس (cap de garde) اللتين تحميانه من الرياح الغربية والشمالية الغربية العاتية، وتكمن أهمية هذا الميناء البحري، في كونه يقع بالقرب من موانئ نشطة، أفريقية كمينائي روسيكادا وقرطاجة، وأخرى أوروبية كمينائي سردينيا وصقلية. وقد زادت أهمية مدينة هيبون نتيجة توسع نشاط مينائها، حيث بعد أن كان محطة فينيقية، أصبح أحد الموانئ الرئيسية النوميديّة المخصصة لتموين روما، منذ أواخر القرن الأول قبل الميلاد. تتولى حمايته ودعمه وحدات من الأسطول الروماني، ويشرف على نشاطاته شرطة

<sup>1</sup> محمد الحبيب بشاري: المرجع السابق، ص 330.

<sup>2</sup> سهام حداد: المرجع السابق، ص 89.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

خاصة. ومن ثم يمكن القول أن هذه العوامل وأخرى ساهمت في تنشيط ميناء هيبون لإقامة علاقات متنوعة داخلية وخارجية<sup>1</sup>.

### 2-2-4 دوره الإقتصادي:

لقد عرف ميناء هيبون نشاطا تجاريا مزدهرا خاصة خلال الفترة الرومانية، حيث كان يزود روما بالكثير من وسائل الراحة والترفيه، ومن بين المواد التجارية التي كان الإقبال عليها شديدا نجد: العاج و الفلين النوميدي والرمال والتوابل... الخ، فهو يعد من المحطات التجارية القديمة التي دفعت باقتصاد بلاد المغرب القديم إلى ما وراء البحر المتوسط خاصة وأن هيبون المدينة كانت مركزا إداريا للجهات القريبة منها، وازدادت أهميتها في الفترة الرومانية حيث كانت تمثل الحدود الفاصلة بين مقاطعتي إفريقيا ونوميديا<sup>2</sup>

### 3-4 الموانئ الإفريقية البروقنصلية

رغم تعدد الموانئ بهذا الاقليم إلا أن ميناء مدينة قرطاج هو الأشهر حيث لعب رئيسيا في الحوض الغربي للمتوسط، وقد تناولت المصادر الأدبية صراع القرطاجيين مع الرومان بسبب الدور الإقتصادي الذي كان يشغله هذا الميناء ، وكلنا نعرف النهاية المدمرة لهذه المدينة على أيدي الرومان. وليس هذا بمقام كلامنا الآن، فنحن بصدد التعريف بالميناء وبدوره الإقتصادي الذي لعبه خلال فترة الدراسة من العهد الروماني.

### 1-3-4 ميناء قرطاج:

رغم الجدل الواقع بشأن موقع مرفأ الميناء جراء تدمير قرطاج 146 ق.م، إلا أن الثابت أن الميناء يتكون من مرفأين، أحدهما عسكري والآخر تجاري (أنظر الصورة رقم: 48) وقد قدم أبيان وصفا دقيقا عن مرفأ قرطاج، المرفأ التجاري ذي الشكل المستطيل والمرفأ العسكري الدائري الشكل. وما هذان المرفآن سوى حوضين اصطناعيين بنيا داخل سور المدينة. وربما سهل الدخول إلى المرفأ التجاري لأنه كان يوفر الحماية للمراكب العابرة، فازدهر فيه التبادل التجاري، وأحاط به من جهة البحر، صف من الصخور التي رصفت لحماية الشاطئ. أما مدخله فيقع مباشرة غرب رأس كرام ، ويحميه حاجز محصن مازالت

<sup>1</sup> شافية شارن: "عناية الميناء والمدينة (هيبون)"، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلمات وحربا"، 07-

08-ديسمبر 2009، جامعة الجزائر، ص 310.

<sup>2</sup> سهام حداد: المرجع السابق، ص 107.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

قاعدته القوية قائمة الى اليوم وتتخذ هذه القاعدة شكل مستطيل واسع وتخترقها من جهتها البحرية أقبية صغيرة معدة لتستقبل الماء فتحد من ضغطه عند هيجان الموج<sup>1</sup>. كان المرفأين معدين بحيث كانت المراكب تمر من أحدها إلى الآخر .وهي تدخل إليها من البحر عن طريق مدخل عرضه سبعون قدما (20.72 مترا ) كان يغلق بسلاسل من حديد . وكان المرفأ الأول مخصصا للتجارة ومزودة بحبال كثيرة متنوعة<sup>2</sup> .و توجد جزيرة دائرية تحيط بها قناة انتشرت على امتدادها ترسانات لبناء السفن واصلاحها<sup>3</sup>.ويحاذي المرفأ أرصفة واسعة، وعلى طول هذه الأرصفة كانت توجد مقاصير لإيواء مائتين وعشرين مركبا وفوق هذه المقاصير توجد مخازن تخص عتاد السفن ومستلزماتها، وأمام كل مقصورة كان يرتفع عمودان إيونيان يعطيان للمرفأ والجزيرة هيئة رواق . وقد أنشؤوا على الجزيرة جناحا لأمير البحر تصدر منه الإشارات بواسطة الأبواق والنداءات التي تنذر بالحرب ومنها يمارس أمير البحر رقابته على الميناء . وكانت الجزيرة تقع أمام المدخل وترتفع ارتفاعا عاليا بحيث كان أمير البحر يرى مايجري في البحر، بينما لايستطيع القادمون من عرض البحر أن يميزوا مايجري داخل المرفأ بوضوح، حتى أن التجار الذين كانوا يدخلون على مراكبهم لايستطيعون رؤية الترسانات لأنها كانت في الواقع محاطة بجدار مزدوج وأبواب تسمح للتجار بالمرور من الميناء الأول إلى المدينة دون أن يكون عليهم المرور بالترسانات<sup>4</sup>. وتنسبط قرب المرفأ الساحة الرئيسية أو الفوروم وتحيط بها الأروقة وتتمركز فيها الحياة التجارية والإدارية في المدينة<sup>5</sup>.

وخلال الفترة الرومانية تم تعديل وتوسيع حجم الميناء فأخذ الحوض المستطيل شكلاً آخر وأصبح سداسيا مستطيلاً، وتم القضاء على زاويتي اليمنى والجدران العرضية القطرية وتم رفع جدار الرصيف مرة أخرى، ربما بسبب ارتفاع مستوى البحر، وتم إضافة مجموعة من المستودعات. وبين المستودعات وجدار الرصيف كانت هناك أروقة أو أرصفة قواعد فرعية

<sup>1</sup> مادلين هورس ميادان: تاريخ قرطاج، تر. ابراهيم بالش، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1981، ص ص 45-46.

<sup>2</sup> فرانسوا دوكرية: قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر. يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، (د.م)، 1994، ص56.

<sup>3</sup> سترابون: المصدر السابق، ص398.

<sup>4</sup> فرانسوا دوكرية: المرجع السابق، ص ص 56-57.

<sup>5</sup> مادلين هورس ميادان: المرجع السابق، ص ص 47-48.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

مستطيلة لقواعد الأعمدة، وضعت موازية لجدار الرصيف توجي بأن الرواق دعم بسقف. بين الرواق والمسـتودعات رصفت بلاطـات ثقيلة شكلت سطحاً صلباً<sup>1</sup>.

### 2-3-4 دوره الاقتصادي

كان في الميناء حركة تجارية نشطة بشكل كبير إذ يحتل المرتبة الأولى في الموانئ الرومانية من حيث عمليات التصدير والاستيراد ونأخذ هنا كشاهد على ذلك بقايا مستودع كبير يبلغ طوله حوالي 20 م، اكتشفت مباشرة غرب حافة الرصيف والذي تم بناؤه بطريقة بونية<sup>2</sup>. وزاد نشاطه بفضل شبكة الطرق إذ كان يصدر قمح البروقنصلية والزيت والمنتجات الصحراوية<sup>3</sup>

### 4-4 موانئ منطقة تريبوليتانيا:

تذكر المصادر الأدبية عدم خلو الساحل الليبي من الموانئ خلال الفترة القديمة، فهذا سترابون يذكر في الفقرة 17 من كتابه الجغرافيا بأنه وفي عمق خليج السرت توجد ميناء كبيرة جداً. وأيضاً يذكر في الفقرة 18 بأن وراء خليج السرت، ثمة أماكن خالية من الموانئ والمراسي بينما باقي الشاطئ عليه مايكفي منها. كما يذكر في الفقرة 22 بأن قورينة تقل بها الموانئ والمحطات الشراعية والقرى والاحواض المائية<sup>4</sup>.

ومن أهم الموانئ الرئيسية القديمة على الساحل الليبي: لبتيس ماجنا، واويا وصبراتة، حيث أتاحت النشاطات التجارية بها الفرصة أمام السكان لفتح أسواق عمل وتشغيل عدد لا بأس به من الأيدي العاملة، في جميع الأعمال المرتبطة بالعمليات التجارية، كاستقبال البضائع الواردة من أواسط إفريقيا عبر الجرمنت، وتصديرها لمدن البحر المتوسط<sup>5</sup>. ويعد ميناء لبدة أهمها وأكثرها نشاطاً، والذي سنأخذه كنموذج لموانئ هذه المنطقة.

### 1-4-4 ميناء مدينة لبدة الكبرى:

<sup>1</sup> SAMIR AOUNALLAH , ATTILIO MASTINO: La marine et les ports puniques, in Carthage Maîtresse de la Méditerranée capitale de l'Afrique (IXe siècle avant J.-C. – XIIIe siècle), PP131-43, <https://www.academia.edu,30/05/2020,13:15>  
<sup>2</sup> [www.um.edu.mt › oar › bitstream › Les ports de Carthage,30/05/2020,13:00](http://www.um.edu.mt › oar › bitstream › Les ports de Carthage,30/05/2020,13:00).

<sup>3</sup> أسيا مسعودي: المرجع السابق، ص 114.

<sup>4</sup> سترابون: المصدر السابق، ص ص 400-403.

<sup>5</sup> نجلاء عبد الله الزدام: المرجع السابق، ص 125.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

يعد ميناء لبدة الكبرى (أنظر الخريطة رقم 14) أحد أهم المرافق الاقتصادية، وقد أنشئ من قبل الفينيقيين، وأنشأ الميناء الروماني على أساسه الفينيقية، إذ أن الفينيقيين إستغلوا شكله الطبيعي<sup>1</sup>، حيث كان في الأصل عبارة عن خليج صغير عند مصب وادي لبدة، تحميه مجموعة من الصخور الطبيعية من الجهتين الشمالية والشرقية<sup>2</sup>.

والميناء كان يعج بالعمال باعتباره من أهم الموانئ النشطة في المنطقة. وقد اعتمدت عليه حياة المدينة والمناطق المجاورة لها، وكانت تتم به أعمال التصدير والتوريد بشكل يومي. ونظرا لازدياد الضغط عليه، تم توسيعه وإعادة تصميمه خلال العهد السفيري، تحديدا في مطلع القرن الثالث ميلادي، مما استوجب إضافة مرافق جديدة له ليستوعب عمليات التبادل التجاري<sup>3</sup>، حيث وصل ما بين الصخور الطبيعية، ببناء محكم على هيئة رصيف حاجز لكسر الأمواج، في الجهتين الشمالية والشرقية، وأصبح الميناء على هيئة مضلع غير منتظم، يبلغ طول محيطه حوالي ثلاثة أرباع الميل، (أنظر الخريطة رقم:)، له مدخل ضيق في الشمال الشرقي. ويلاحظ أن الميناء مؤلف من درجتين أو مستويين فوق مستوى البحر، المستوى الأول السفلي، عبارة عن رصيف لإرساء السفن، مزود بمواضع لربط السفن، أما المستوى الثاني، فتوجد به المخازن والمباني، كما زود الميناء بمنارة في الطرف الشمالي من الحاجز الحجري، في عهد الإمبراطور سيبتيموس<sup>4</sup>.

### 2-4-4 دوره التجاري:

في الوقت الذي كانت فيه المناطق الجنوبية لتريبوليتانيا يغلب عليها الطابع الصحراوي، فإن النشاط التجاري بموانئ المدن الثلاث (صبراتة، أويا، لبدة) التي لم يكن لها منافس بالمنطقة أصبحت مراكز رئيسية لاستقبال سلع أواسط أفريقيا وبلاد الجرامنت، ومن ثم تقوم بتصديرها إلى روما وبعض موانئ البحر المتوسط، وفي نفس الوقت، يرد إلى هذه الموانئ الكثير من السلع والمصنوعات، يأتي على رأسها الفخار والخزف والزجاج الرخام والأسلحة والمنسوجات

<sup>1</sup> حميدة محمد زايد اكتيبي: المرجع السابق، ص 116.

<sup>2</sup> حسين مسعود أبو مدينة: الموانئ الليبية دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ط2، (د.م.ط)، 2008، ص 99.

<sup>3</sup> نجلاء عبد الله الزدام: المرجع السابق، ص 126.

<sup>4</sup> حسين مسعود أبو مدينة: المرجع السابق، ص 101.

## الفصل الثالث: المنشآت التجارية

---

الحريرية والصوفية. وقد تميز ميناء لبدة والذي يعتبر من اكبر الموانئ الرومانية تميز وركز على تصدير زيت الزيتون لروما سنويا<sup>1</sup>.

أدى النشاط الحرفي والفلاحي إلى ظهور منشآت من شأنها توفير التسويق الجيد لتلك المنتجات والصناعات ، وتعد الطرق هي القاسم المشترك بين كل تلك الأنشطة والمنشآت. وتعد المخازن هي المنشأة التي تعمل على حفظ المنتجات إلى أن يتم تسويقها في الأسواق المحلية أو شحنها في السفن لتبلغ وجهة التصدير للموانئ الخارجية، وتعد الموانئ حلقة الوصل بين المنتجات المحلية و تلك الواردة من خارج المنطقة المغاربية.

---

<sup>1</sup> سعيد باحمد: المرجع السابق، ص138.

الخاتمة

## الخاتمة

بعد إكمال هذه الدراسة إستطعنا الوصول إلى عدة إستنتاجات:

- إن الوضع الإقتصادي للإمبراطورية الرومانية قبل وصول الأسرة السيفيرية للحكم كان يعاني من عدة إضطرابات، نتيجة الحروب وتدهور الزراعة، وهذا ماجعل الأباطرة الرومان يربطون إقتصاد ولايات المغرب القديم لها بإقتصادها تجنباً لعدة مشاكل داخل الامبراطورية، وقد أكمل الأباطرة السيفيريين بنفس هذه السياسة.

- يعود الفضل في إنتشار المزارع الخاصة بالحبوب والزيتون والكروم لتوفر المنطقة على الأراضي الخصبة الشاسعة وكذلك ملائمة المناخ لمختلف المزروعات حيث أن الرومان حافظوا على نفس المزروعات التي كانت موجودة بالمنطقة ولم يضيفوا أي جديد كأنواع من الشجر أو المزروعات ، ولكن يعود الفضل للرومان في إستصلاح الأراضي وتحويل الكثير من الأراضي الرعوية إلى زراعية. وكذلك لهم الفضل في وجود نوع من المزارع المحصنة التي تحتوي بداخلها على مرافق لممارسة الأنشطة الإقتصادية كالمعاصر والمخازن، والتي ظهرت بفضل تشجيع الأباطرة السيفيريين على الزراعة.

-إن جل الطرق التي أنشأها الرومان كانت عبارة عن مسالك إستخدمها المغاربة من قبلعمل مهندسوا الرومان على تطويرها واعادوا تهيئتها،بحيث تفي بتسهيل حركة الجيوش والبريد والبضائع والأشخاص، لذا أرفقوا بها العيون ومحطات الراحة، كما أنشأوا الجسور. فعملت هذه الطرق عمل الشرايين في نقل الدم،حيث بثت الحياة في مختلف الأقاليم، فبفضلها سهلت حركة نقل البضائع، وسمحت بإنشاء أسواق ريفية بالقرب من مراكز الإنتاج، على غرار

## الخاتمة

الأسواق الكبرى بالمدن، وهذه الأسواق التي سمحت بتسويق منتجات المعاصر من الزيوت والخمور ومنتجات مطاحن الحبوب وكذلك ورش القاروم وورش صناعة الأمفورات.

- طور الرومان صناعة المنتجات الغذائية من الطريقة البسيطة والبدائية إلى إنشاء منشآت كان من شأنها رفع قيمة وجودة الإنتاج كالمعاصر والمطاحن وورش تمليح السمك.

- إرتبط وجود التماثيل بالأسواق بالجانب الديني مجسدة إله التجارة، وهذا مايفسر وجود المعبد ضمن ملحقات الأسواق.

- لعبت الموانئ دورا مهما في تنشيط التجارة الداخلية عن طريق تعامل الموانئ المغربية مع بعضها وأيضا الخارجية حيث ربطت الموانئ المغربية علاقات مع موانئ البحر المتوسط، وخاصة الإيطالية منها، كما حفظت الموانئ الرئيسية كميناء لبدة وقرطاج وقيصرية في مخازنها منتجات الأنونة لحين شحنها إلى ميناء أوستيا الإيطالي.

- إرتبط الجانب الإقتصادي بالجانب السياسي، وهذا ماالمسناه من خلال وضع السلطة الرومانية لمشرفين يقومون بمراقبة مختلف الأنشطة الإقتصادية وكذلك سن قوانين من شأنها تنظيم سير النشاطات المختلفة كتحديد ساعات السقي وتحديد أيام مخصصة لتداول الأسواق وأيضا توكيل وكالات تجارية للقيام ببعض الأعمال وتكون وسيطة بينها وبين المنتجين وغيرها من الإجراءات.

- لعب العبيد دورا مهما في الأقتصاد الروماني فقد كان اليد العاملة المجانية التي تقوم بكل الأعمال الشاقة في مختلف المنشآت الإقتصادية.

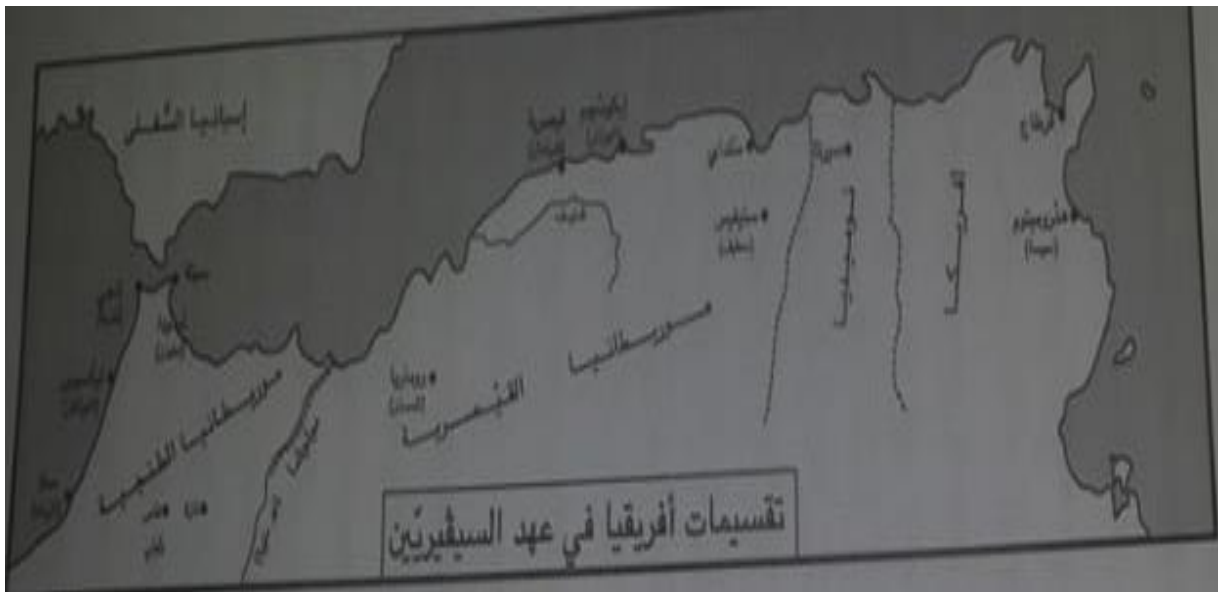
## الخاتمة

- إن الإقتصاد المغربي لم يرق لتطوير أساليب تعاملاته الاقتصادية، إلا بعد التطورات التي أحدثها الرومان، فكان تطوره عبارة عن سلسلة مترابطة الحلقات، فالتطور الصناعي كان كنتيجة للتطور الزراعي وبهما نشطت التجارة الداخلية والخارجية على حد السواء، وتجدر الإشارة أن كل المنشآت الاقتصادية التي شيدها الرومان بالمغرب القديم كانت تحمل طابعا محليا، وهذا ما يؤكد الشخصية المغربية التي رفضت الإنصهار والذوبان في المجتمع الروماني.

- كان هدف الرومان من توسيع الخريطة الزراعية وتطوير منشآت المياه والنقل، وكذلك الحرص على جودة المنتوجات الغذائية بالأخص، هو توفير كميات كبيرة من المنتوجات والسلع من أجل تزويد السوق الرومانية بما تحتاجه، وكذلك العمل على إزدهار الإقتصاد الروماني وتلبية حاجيات المواطنين الرومان على حساب المغاربة، ولا أدل على هذا من ضخامة المخازن التي تمتلئ بالمنتوجات تحسبا لأي اضطرابات سياسية في المنطقة.

الملاحق

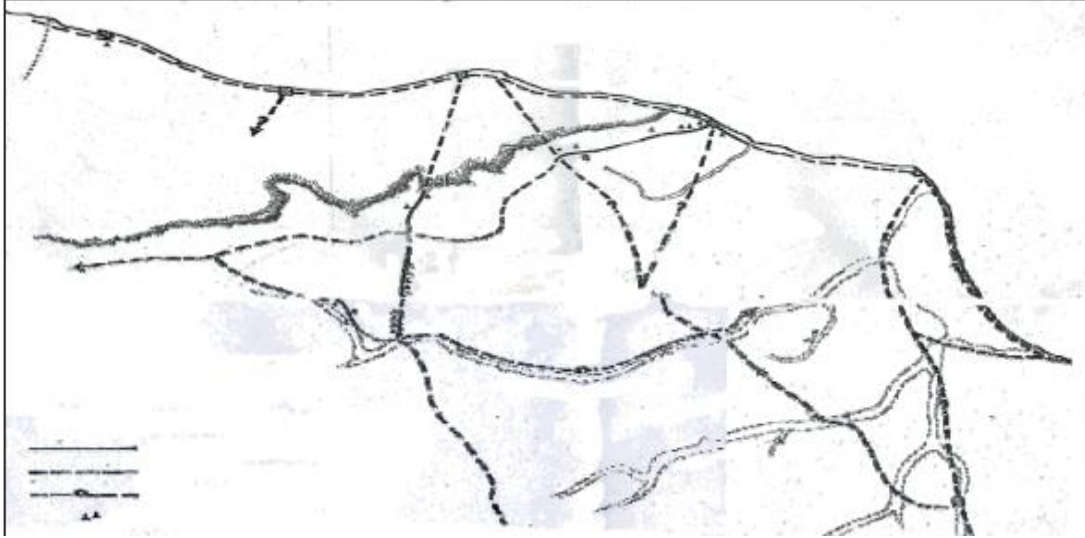
الخرائط



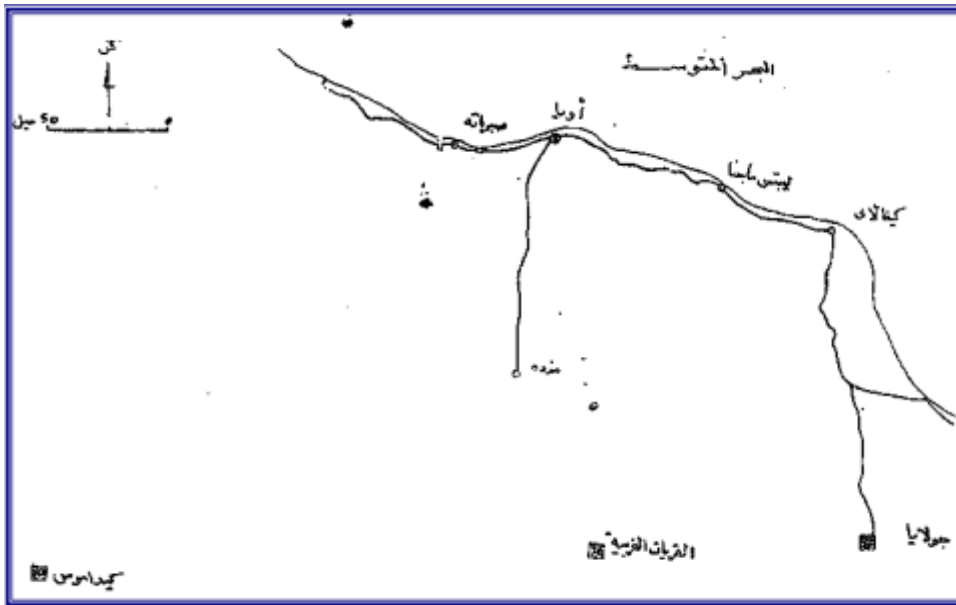
خريطة رقم 01: المقاطعات الرومانية في بلاد المغرب القديم خلال العهد السيفيري  
المرجع: جيروم كوكوبينو: **المغرب العتيق**، تر. مسعود محمد التازي، مطبعة المعارف  
الجديدة، الرباط-المملكة المغربية، 2008، ص344.



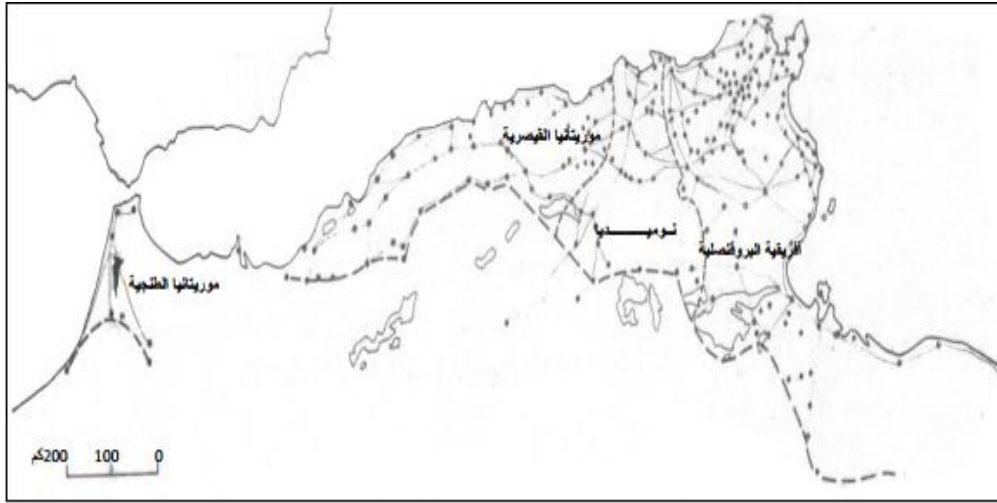
الخريطة رقم 02: مواقع بعض الضياع الرومانية بإفريقيا البروقنصلية على سهل مجردة الأوسط وروافدها المرجع: مفتاح احمد حداد، المرجع السابق، ص 195.



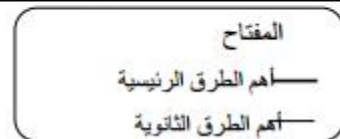
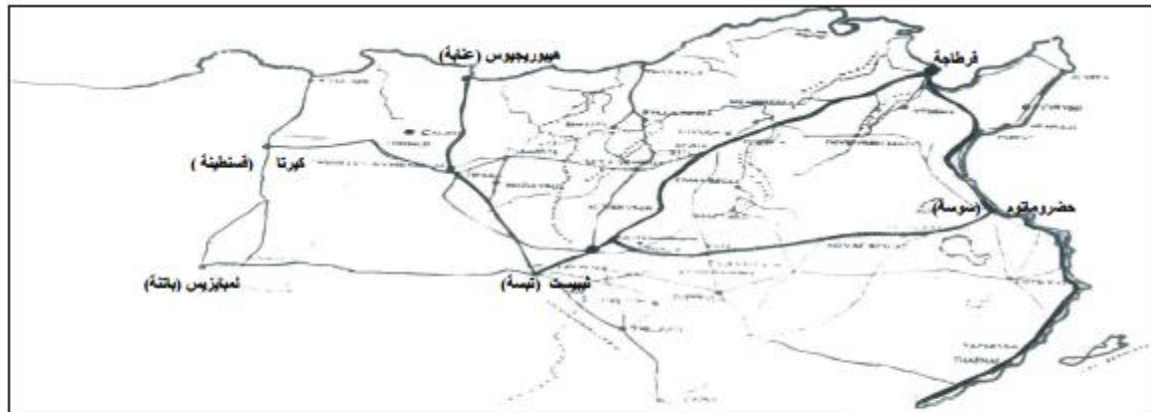
الخريطة رقم 03: أهم الطرق الرومانية بتريبوليتانيا  
المرجع: سعيد باحمد، المرجع السابق، ص 129.



الخريطة رقم 04: خريطة أهم الطرق الرومانية باقليم المدن الثلاث في القرن 2م  
المرجع: نجلاء عبد الله زدام، المرجع السابق، ص 206.

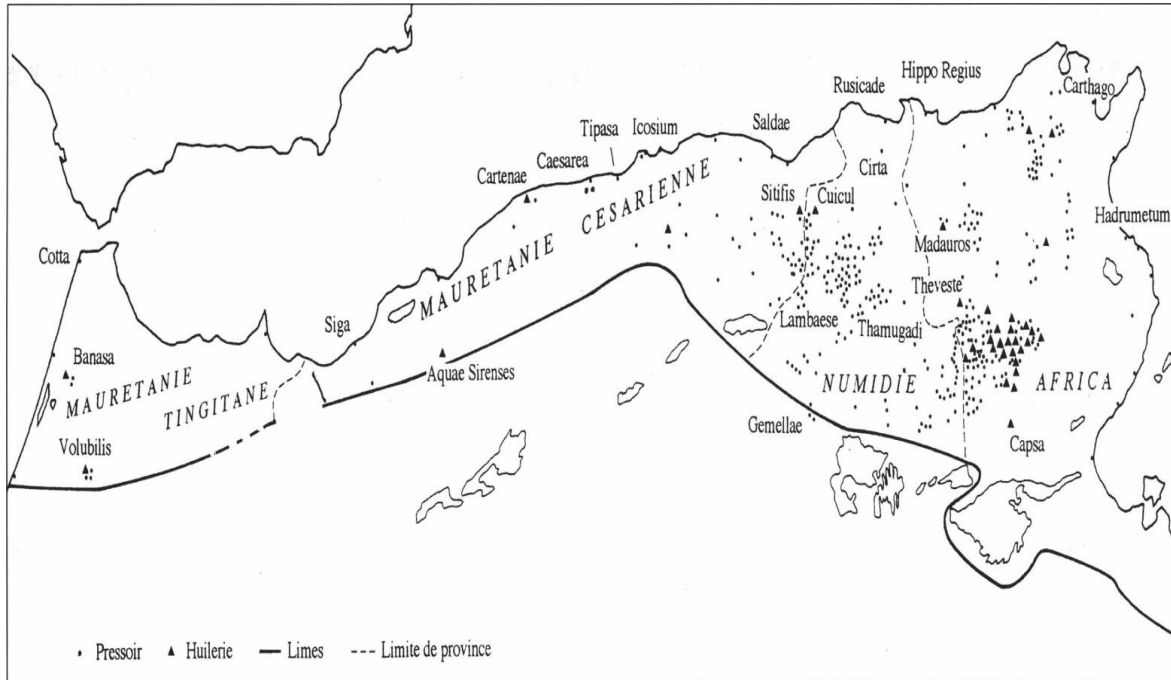


خريطة رقم 05: أهم الطرق الرومانية والليمس في المغرب القديم في القرن 3م  
المرجع: سعيد باحمد، المرجع السابق، ص 132.



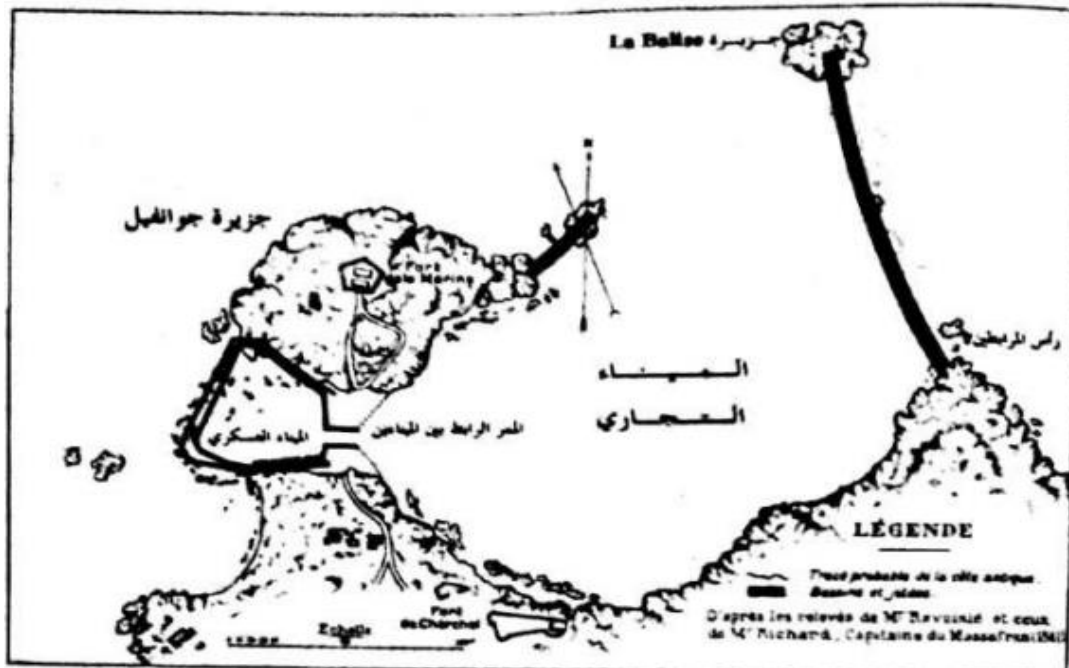
الخريطة رقم 06: أهم الطرق الرومانية بإفريقيا البروقنصلية  
المرجع: سعيد باحمد، المرجع السابق، ص 129.





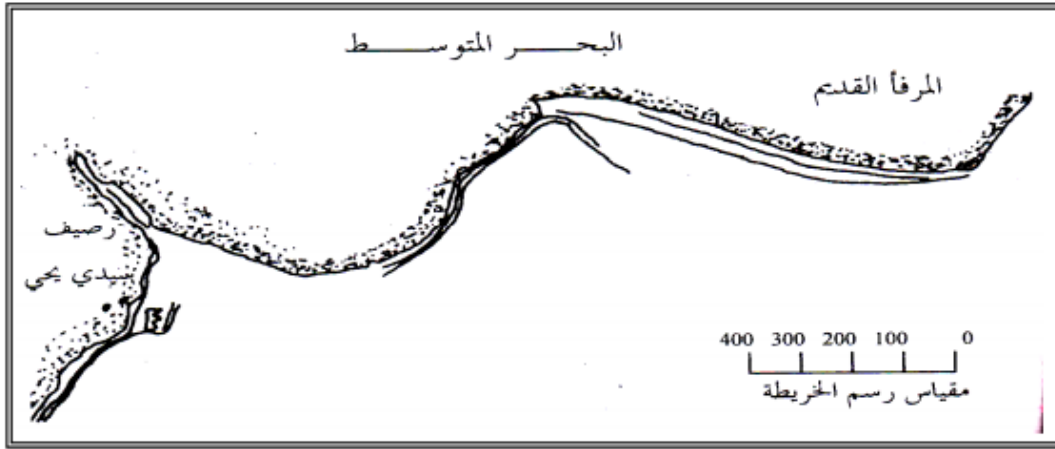
الخريطة رقم 09: خريطة توضح توزع المطاحن والمعاصر بافريقيا الرومانية

المرجع: H.Camps Febrer:op.cit:

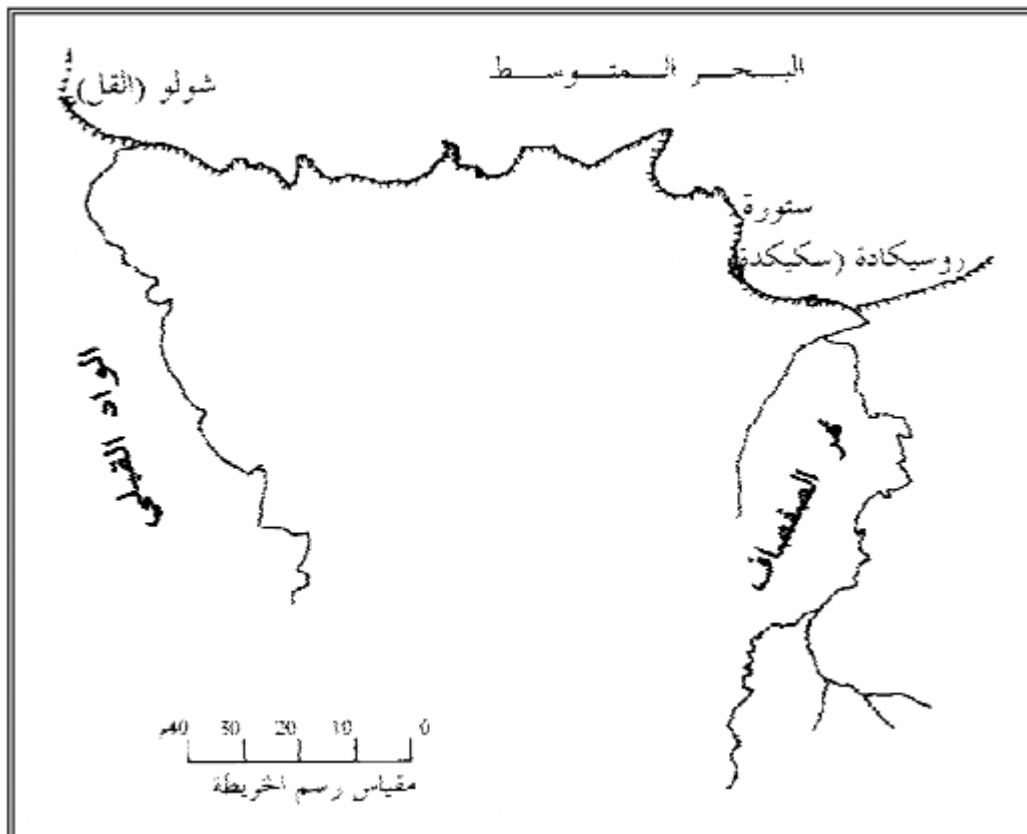


خريطة رقم 10: ميناء قيصرية التجاري

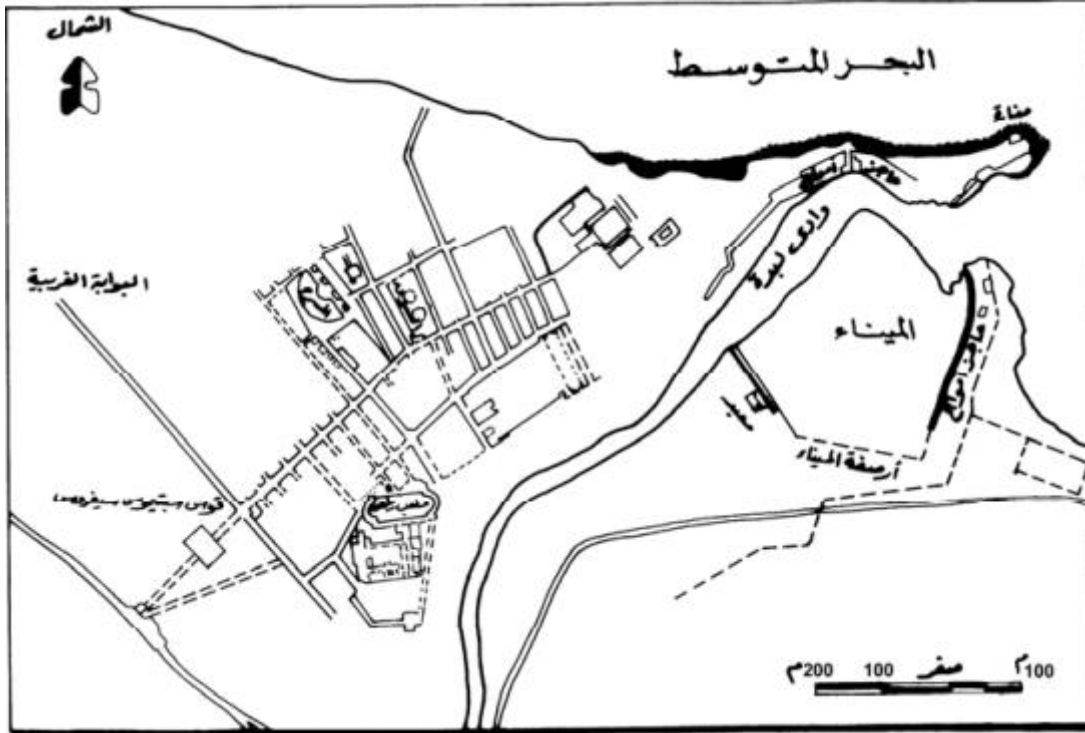
المرجع: الزهرة زعبي، المرجع السابق، ص 257



الخريطة رقم 11: مرفأ صالداي  
المرجع: سهام حداد، المرجع السابق، ص 103



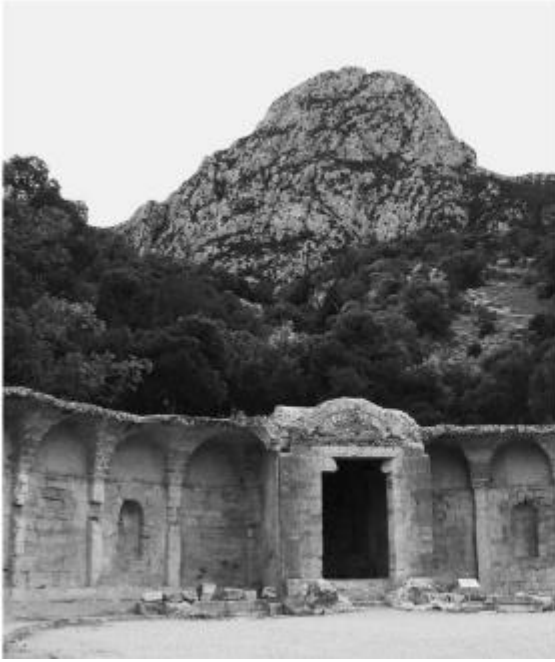
خريطة رقم 13: ميناء روسيكادا  
المرجع: سهام حداد، المرجع السابق، ص 87



الخريطة رقم 14: ميناء لبدة الكبرى

المرجع: حسين مسعود أبو مدينة، المرجع السابق، ص 100.

ثانيا: الصور



صورة رقم 01: المعبد المائي بزغوان

المرجع: Geneviève Nihoul, op.cit.



صورة رقم 02: سد واد كبير (في تونس الحالية)

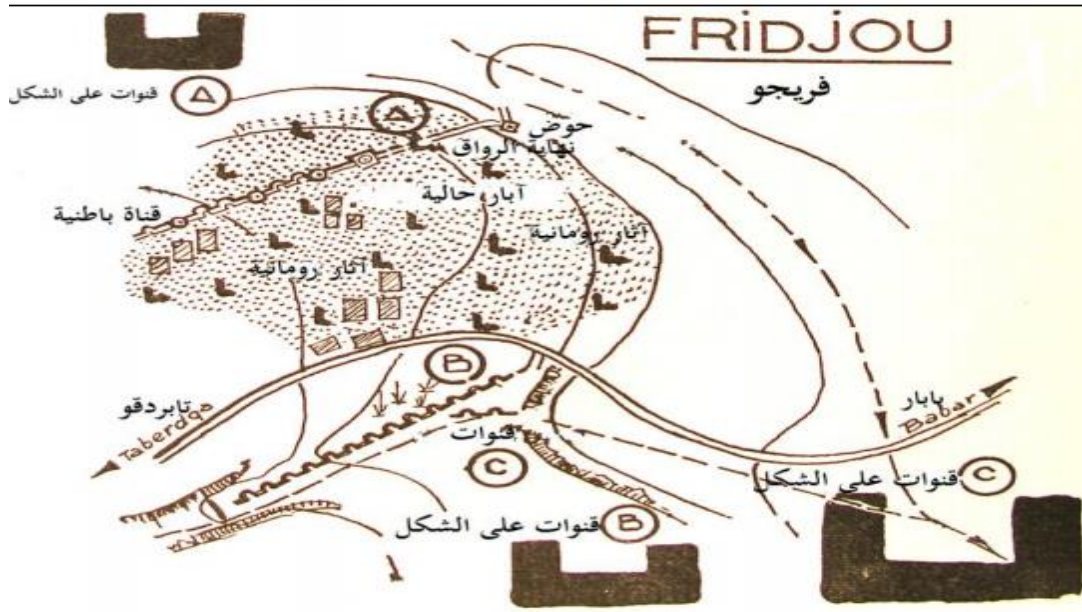
المرجع: فاطمة كابلي، المرجع السابق، ص 44.



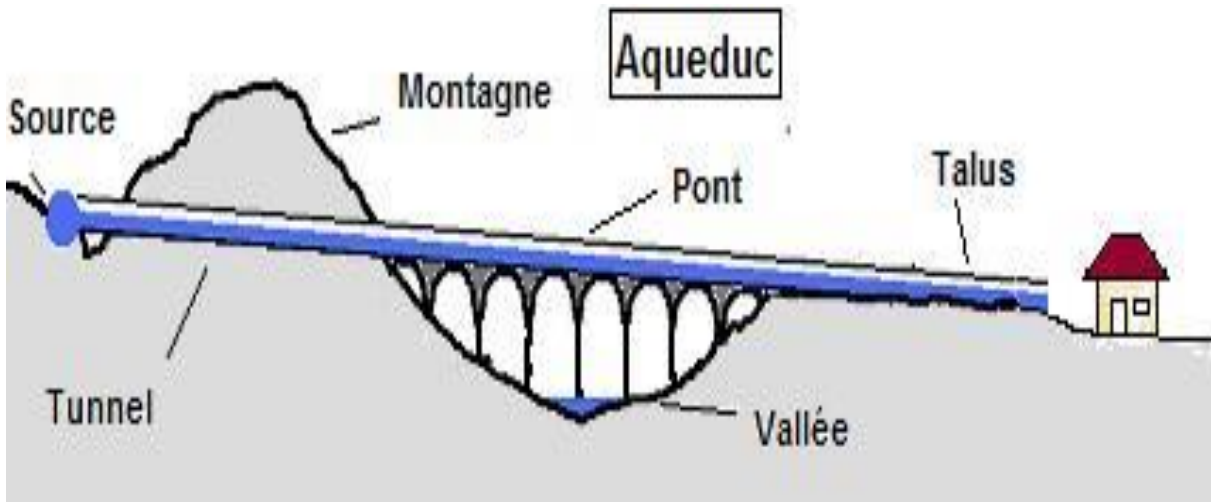
صورة رقم 03: بئر من الفترة الرومانية  
المرجع: خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي، المرجع السابق، ص 87.



صورة رقم 04: خزان مياه الحمامات  
المرجع: بلباي صليحة، المرجع السابق، ص 52.



صورة رقم 05: نقل المياه عبر القنوات بقرية فريجو (خنشلة)  
المرجع: عبد الفتاح خنيش، التوسع الزراعي، ص 89



صورة رقم 06: قناة ناقلة للمياه مخترقة للمرتفعات

المرجع: <https://fr.m.wikipedia.org,21/05/2020,01:00pm>



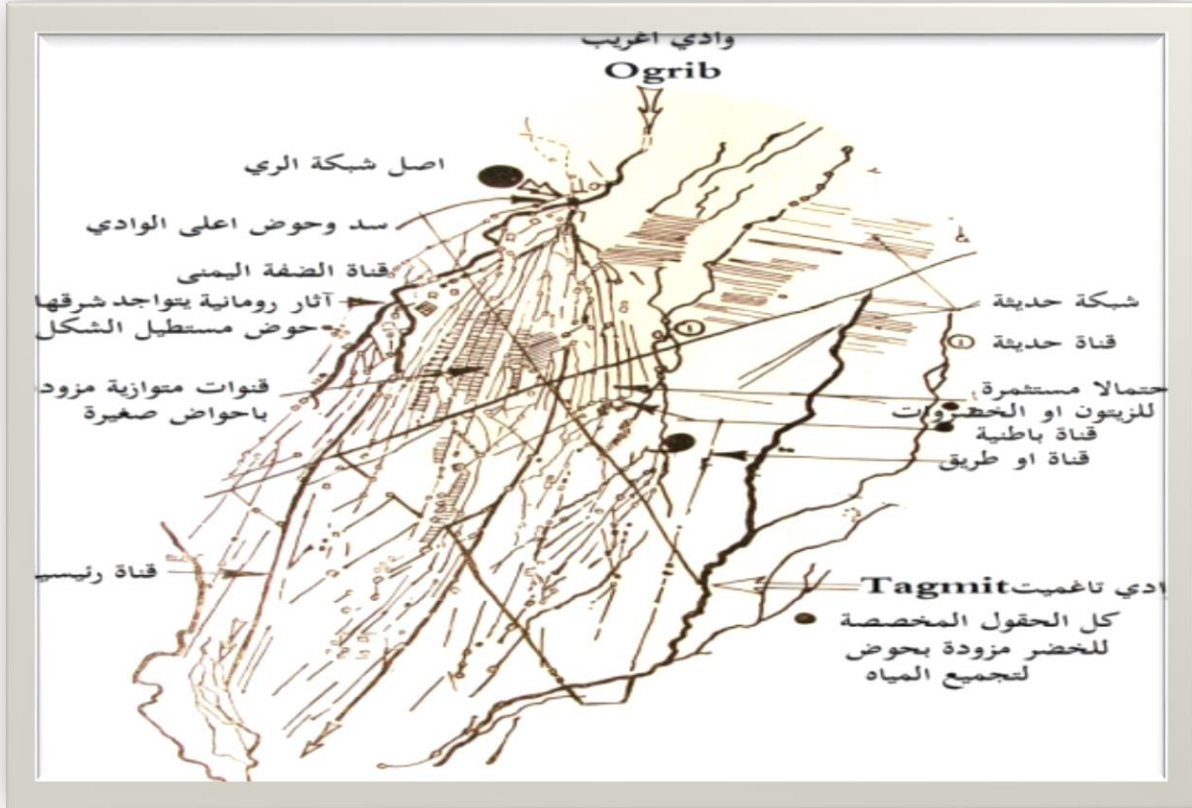
صورة رقم 07: قناة قيصرية (شرشال)

المرجع: <https://fr.m.wikipedia.org,21/05/2020,01:00pm>.



صورة رقم 08: صهاريج هيبون

المرجع: فاطمة الزهراء قواسمية، المرجع السابق، ص 44

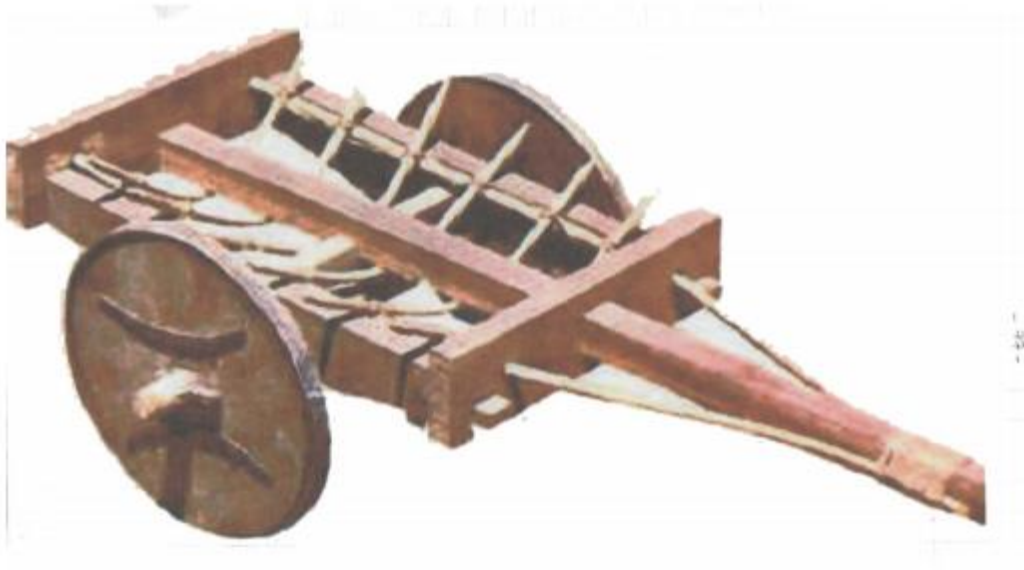


صورة رقم 09: شبكة الري على وادي اغريب  
المرجع: عبد الفتاح خنيش، التوسع الزراعي، ص 90.

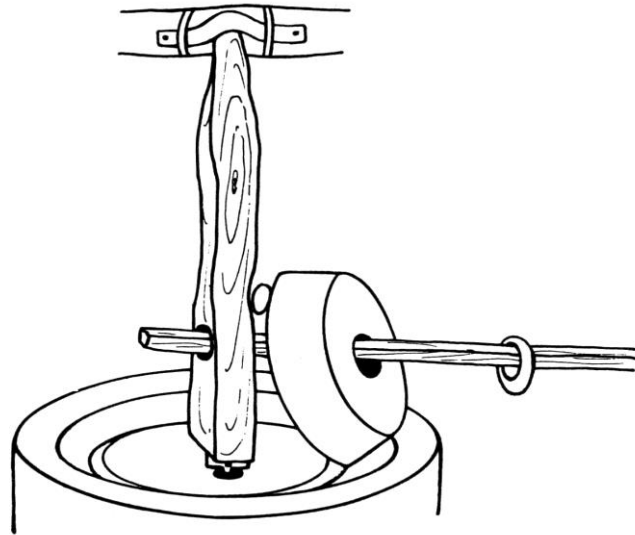


صورة رقم 10: الحجر الميلي بتونس

المرجع: Lionel R.Decramer,op.cit.



صورة رقم 11: عربة رومانية بلوستريوم ذات عجلتين  
المرجع، سعيد باحمد، المرجع السابق، ص 189



صورة رقم 12: مطحنة بني فرح  
المرجع: H.Camps Febrer, op.cit:



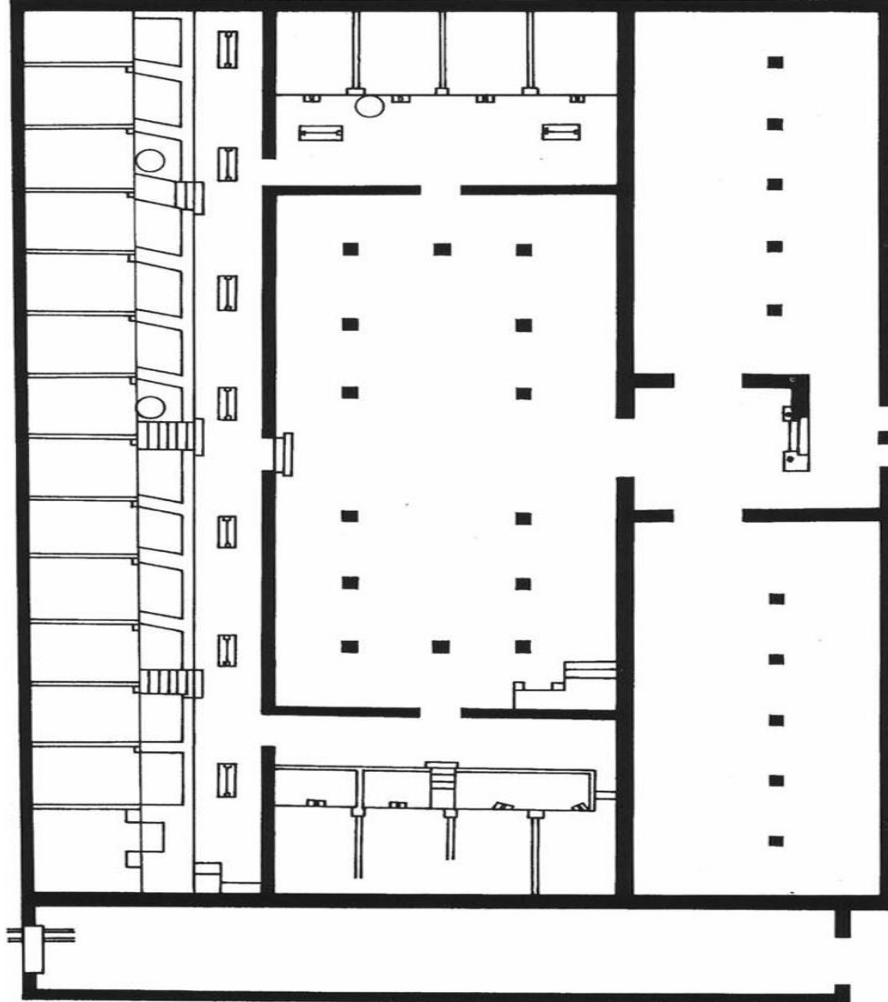
صورة رقم 13: معصرة سبيطة ماثبة على الطريق الروماني (بتونس)

المرجع: H.Camps Febrer,op.cit:



صورة رقم 14: معصرة رومانية بمادور (بالجزائر)

المرجع: H.Camps Febrer,op.cit:

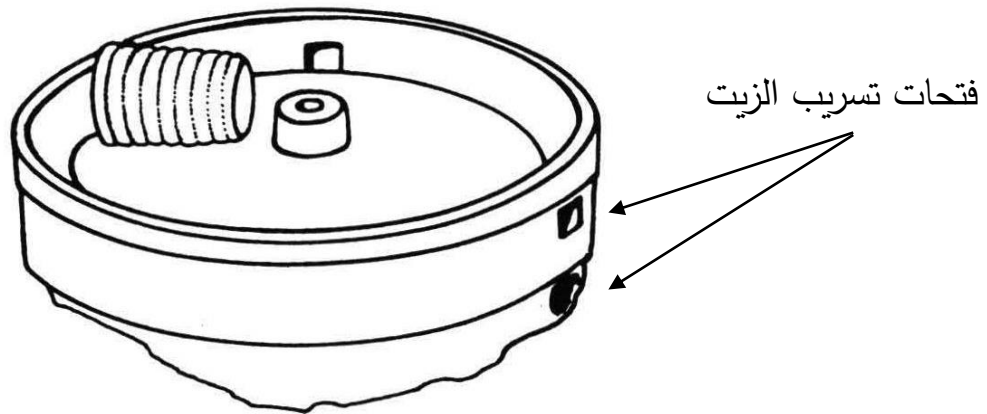


صورة رقم 15: مخطط لمعصرة الزيت بخربة أعقوب بموريطانيا السطايفية

المرجع: H.Camps Febrer,op.cit



صورة رقم 16: معصرة كوفية شمال بنغازي ليبيا  
المرجع: مفتاح عثمان عبد ربه، المرجع السابق، ص 458



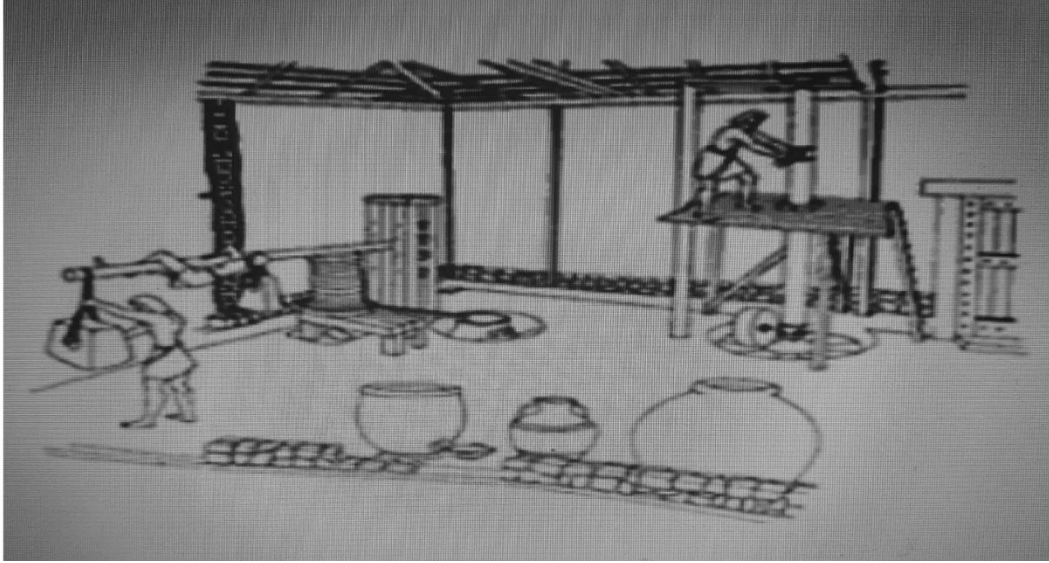
الصورة رقم 17: اسطوانة طحن الزيتون بتصريف من الطالبتين  
المرجع: H.Camps Febrer, op.cit:



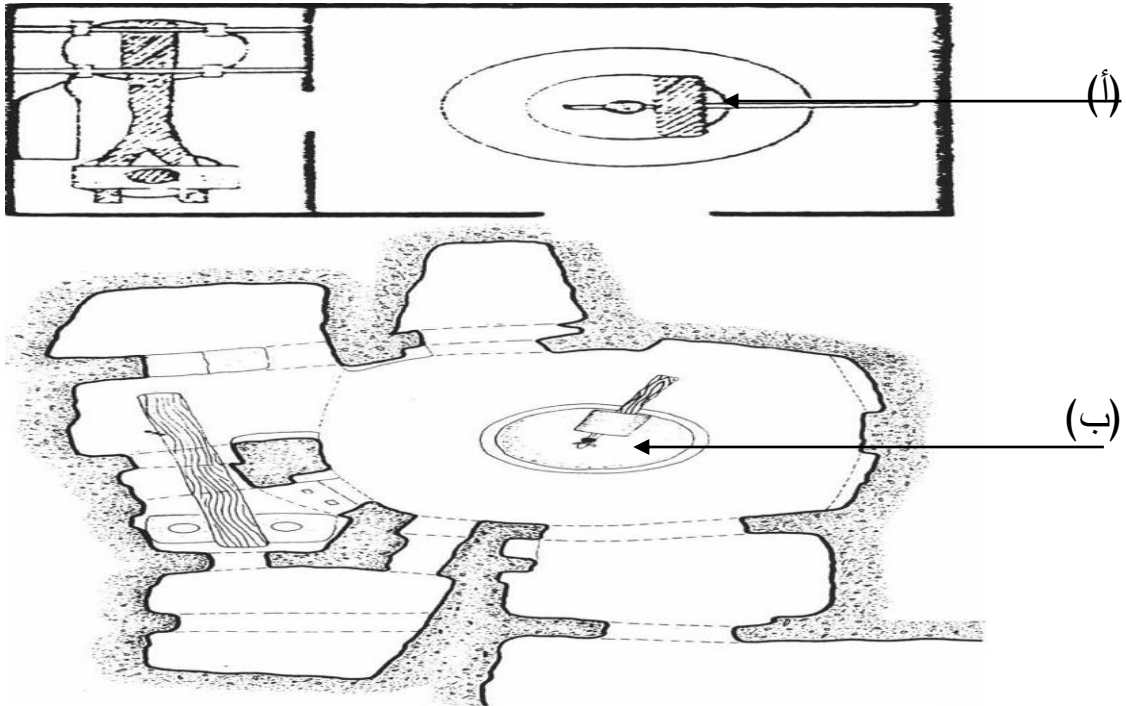
الشكل رقم 18: أسطوانة طحن الزيتون بسيرة خامبش-قورينائية  
المرجع: مفتاح عثمان عبد ربه، المرجع السابق، ص 450.



الصورة رقم 19: منصة الطحن لمعصرة الزيت بكوتا (المغرب)  
المرجع: H.Camps Febrer,op.cit



صورة رقم 20: رسم توضيحي لمعصرة غرف  
المرجع: مفتاح عثمان عبد ربه، المرجع السابق، ص 450.



صورة رقم 21: نموذج لمطحنة الزيت: ((أ)) فوق الأرض في المغرب، (ب): تحت الأرض في  
تونس

المرجع: H.Camps Febrer, op.cit:



شكل رقم 22: مطحنة الزيت ومنصة الضغط للموقع الروماني في فولبيليس بالمغرب  
المرجع: H.Camps Febrer, op.cit.



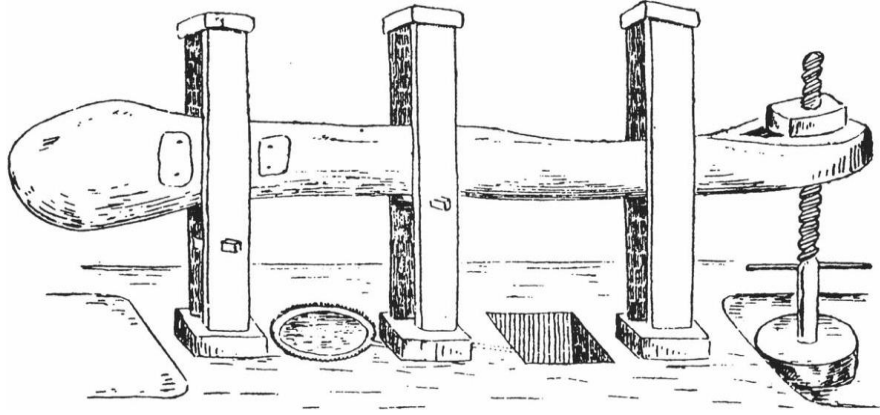
صورة رقم 23: مطحنة زيت بتفيسيت (بتبسة-الجزائر)  
المرجع: H.Camps Febrer, op.cit.



صورة رقم 24: ميزان أسطواني بكوتا (المغرب)  
المرجع: H.Camps Febrer, op.cit.



صورة رقم 25 : منصب عصر بسير بومراح (في ليبيا الحالية)  
المرجع: مفتاح عثمان عبد ربه، المرجع السابق، ص 452.



صورة رقم 26: رافعة طولها أكثر من 15 مترا بمراكش بالمغرب

المرجع: H.Camps Febrer, op.cit:



الصورة رقم 27: حجرة الثقل

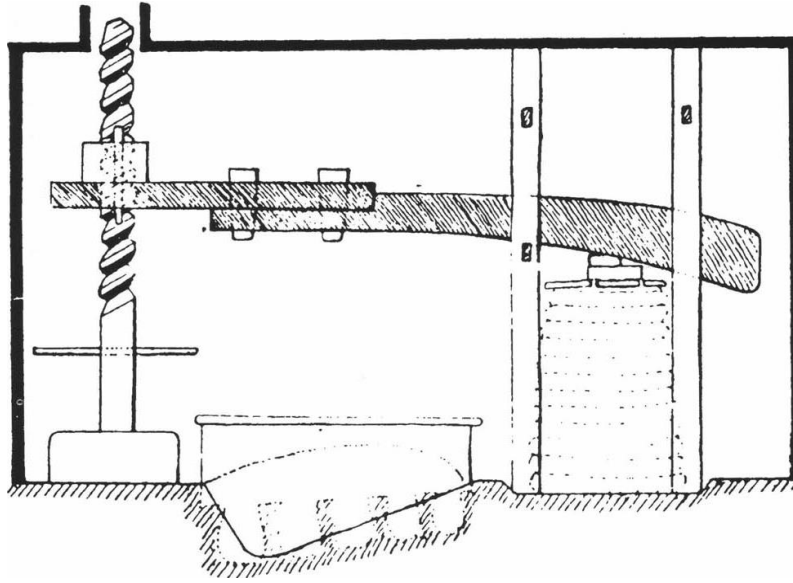
المرجع، مفتاح عثمان عبد ربه، المرجع السابق، ص 453



صورة رقم 28: رسم توضيحي للعصر بالبكرة  
المرجع : مفتاح عثمان عبد ربه، المرجع السابق، ص 452



صورة رقم 29: كتلة تثبيت حجرية للمعصرة اللولبية (بنظام البراغي)  
المرجع: مفتاح عثمان عبد ربه، المرجع السابق، ص 454.



صورة رقم 30: رافعة مكونة من قطعتين من الخشب بمنطقة دمنات بالمغرب

المرجع: H.Camps Febrer, op.cit



صورة رقم 31 : بقايا جرارا أو

الخوابي بالموقع الأثري بتبازة

(من تصوير الطالبتين)



صورة رقم 32: أحواض صغيرة لمصنع صناعة القاروم في نيبوليس (نابل)  
المرجع: حمداش فهيمة، المرجع السابق، ص 70



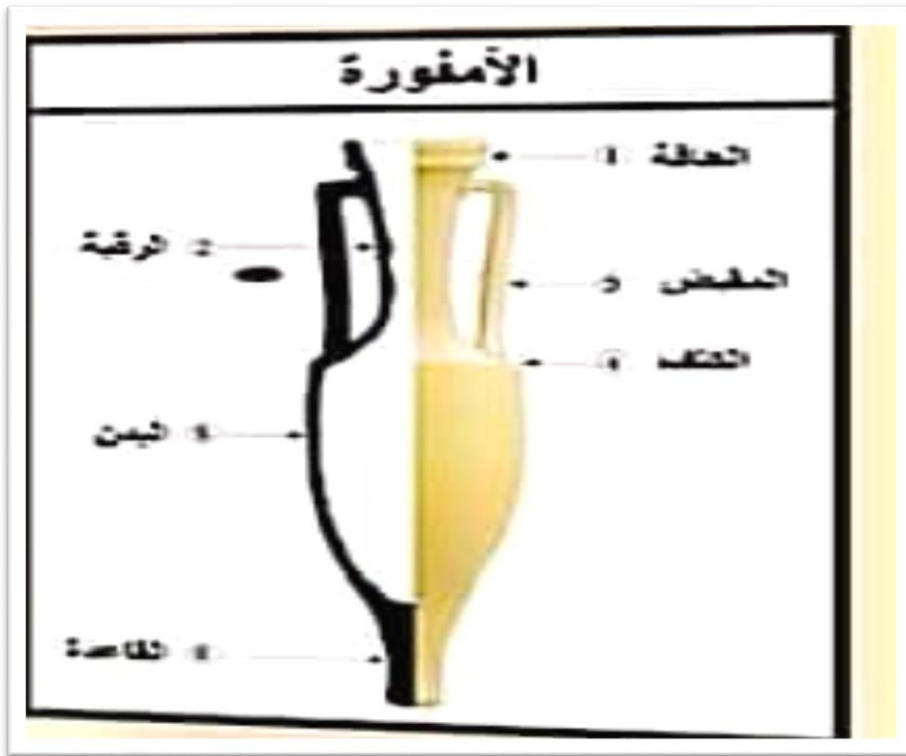
صورة رقم 33: ورشة القاروم بقيصرية (شرشال حاليا) (من تصوير الطالبتين)



صورة رقم 34: بئر تخمير السمك (من تصوير الطالبتين)



صورة رقم 35: حوض تصفية القاروم بعد إنتهاء فترة التخمير (من تصوير الطالبتين)



الصورة رقم 36: توضح شكل الأمفورا  
المرجع: رياض الورفلي، "الأمفورات الأفريقية، المرجع السابق، ص3.



الصورة رقم 37: نموذج عن القرن الروماني  
المرجع: نفسه.



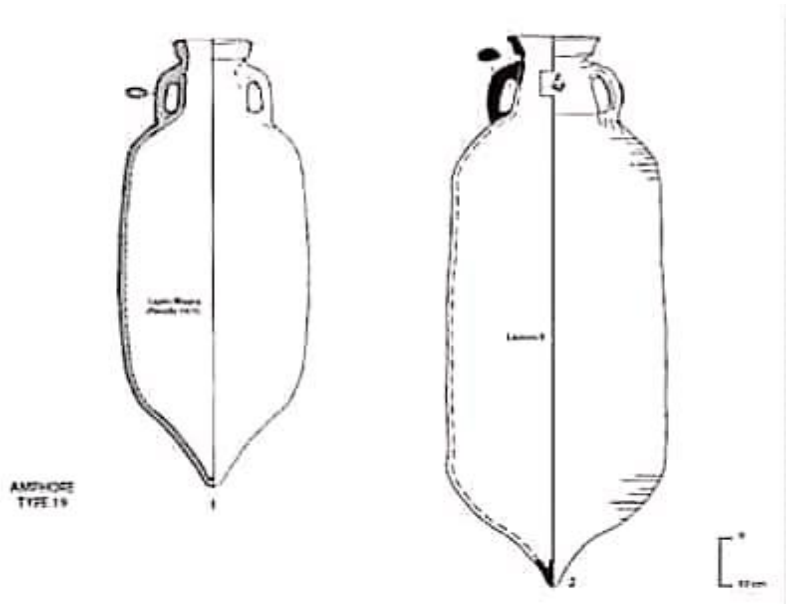
صورة رقم 38: أمفورة من نوع فخار سجيلي إفريقي لحفظ زيت أو خمر من المتحف العمومي  
بشرشال (من تصوير الطالبتين)



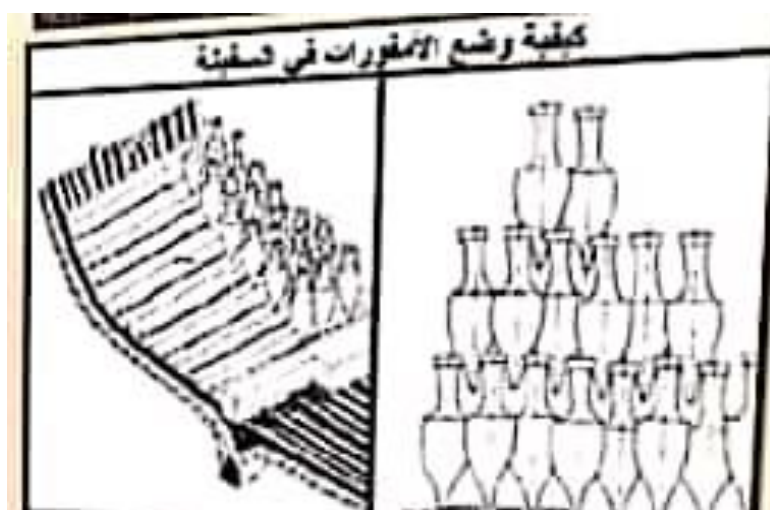
صورة رقم 39: أمفورة خمر  
المرجع: نادية عون المرجع السابق، ص 90



الصورة رقم 40: جرة من نوع دوليا  
المرجع: نفسه، ص 99



صورة رقم 41، أمفورات تريبوليتانيا  
المرجع رياض ورفلي، الأمفورات التريبوليتانية، المرجع السابق، ص 6.



صورة رقم 42: كيفية وضع الأمفورات في سفينة الشحن  
المرجع: رياض الورفلي: الأمفورات الافريقية، المرجع السابق، ص3.

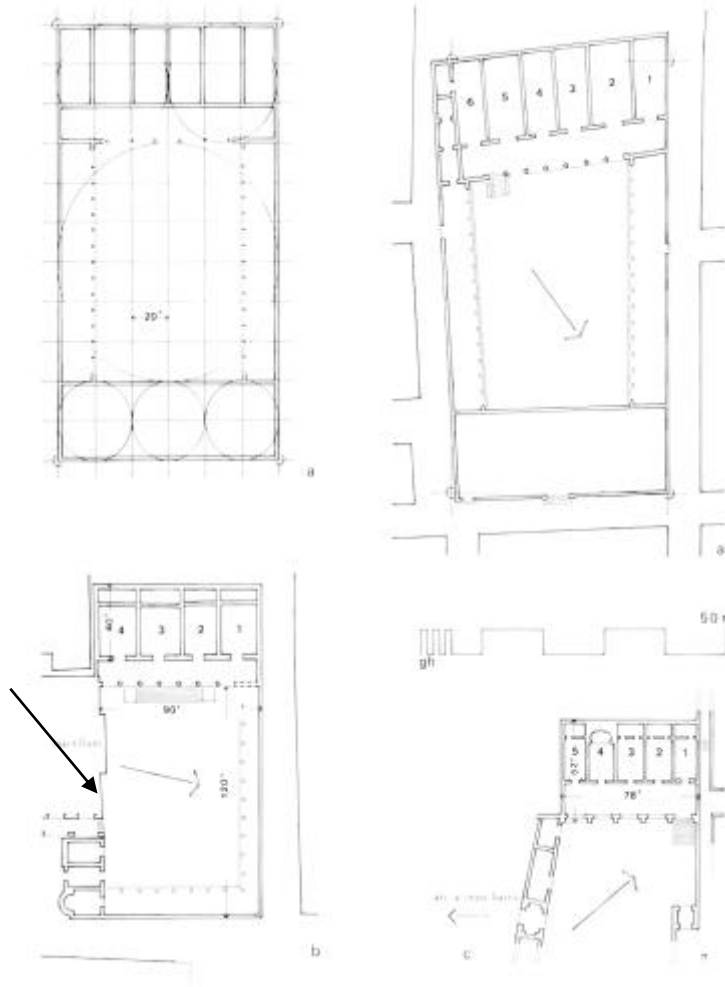


الصورة رقم 43: مطحنة حبوب من متحف عنابة  
المرجع: سهام حداد، المرجع السابق، ص117



صورة رقم 44: مطحنة بمتحف قسنطينة

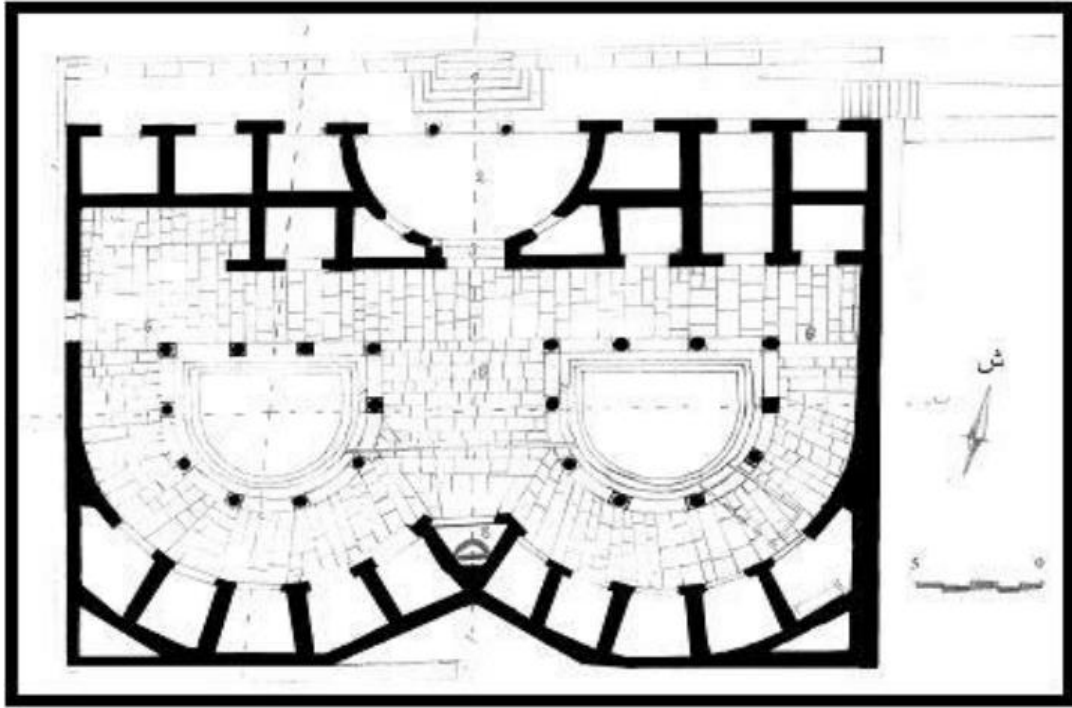
المرجع: شافية شارن: "النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني (العهد الإمبراطوري الأول)", المرجع السابق، ص 166.



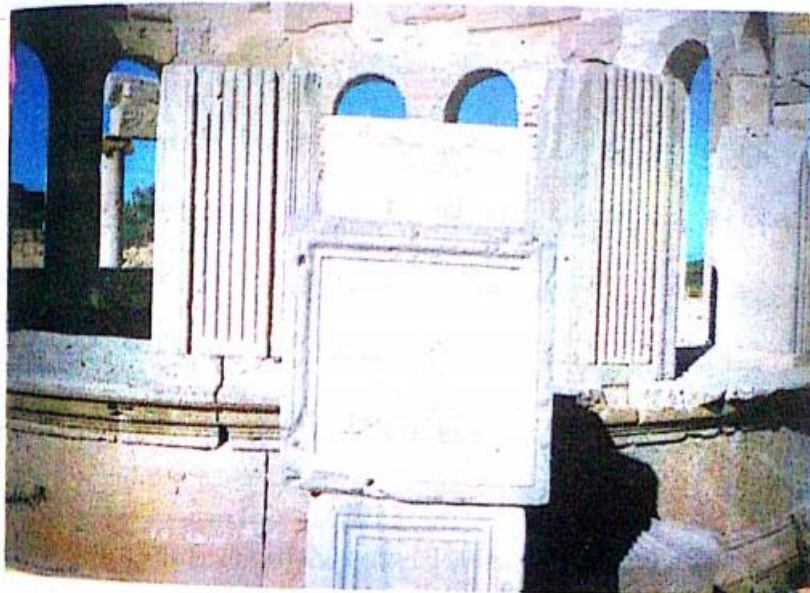
السوق

صورة رقم 45: مخطط الساحة العامة بفولوبوليس يوضح موقع السوق

المرجع: Maurice Euzennat, Gilbert Hallier, op.cit, p74



الصورة رقم 46: مخطط السوق الشرقي لمدينة تمقاد  
المرجع: جلال الدين بوعدلية، المرجع السابق، ص 16.

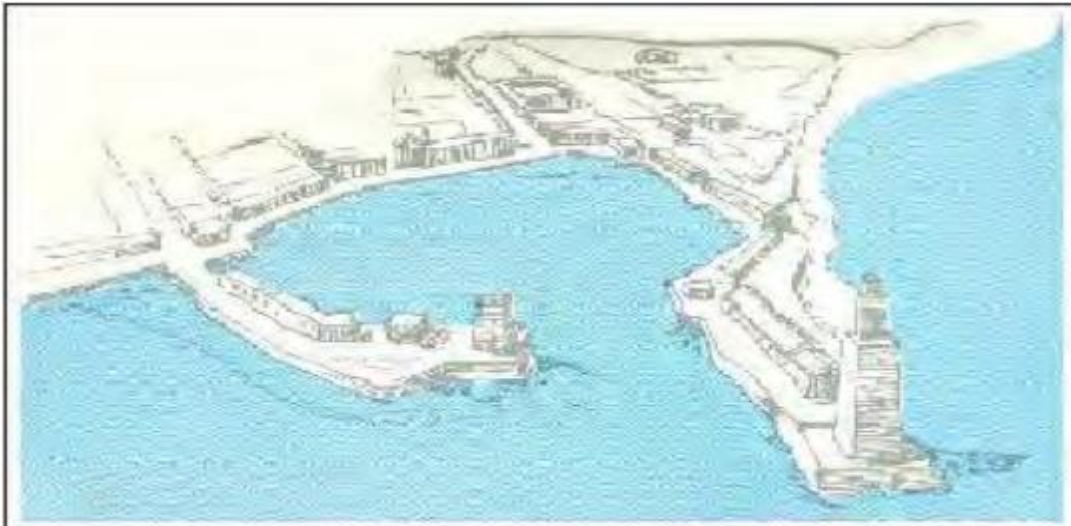


صورة رقم 47: المكابيل بسوق لبدة الكبرى  
المرجع أحمد محمد انديشة، المرجع السابق، ص 249



صورة رقم 48: ميناء قرطاج في العهد الروماني  
المرجع:

[http://www.assabah.com.tn/sites/www.assabah.com.tn/files/styles/620px\\_wide/public/main/articles/03102014\\_carthage.jpg](http://www.assabah.com.tn/sites/www.assabah.com.tn/files/styles/620px_wide/public/main/articles/03102014_carthage.jpg)



صورة رقم 45: رسم تصويري لميناء لبدة خلال عهد سبتيميوس سيفيروس  
المرجع: حسين مسعود أبو مدينة، المرجع السابق ص 100.

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية

1 -المصادر:

سترابون: الجغرافيا الكتاب 17، تر.حسان ميخائيل اسحق، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2017.

2 -المراجع

أ- الكتب

01. أبو مدينة حسين مسعود: الموانئ الليبية دراسة في الجغرافيا الإقتصادية، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ط2، (د.م.ط)، 2008.

02. أنديشة أحمد محمد: الحياة الإجتماعية في المرفئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، جامعة التحدي، ط1، سرت ليبيا، 2008.

03. بشاري محمد الحبيب: روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 146 ق.م. و 285 م، دار الهدى، الجزائر، 2015.

04. بشي إبراهيم: مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم دراسة حضارية منذ فترة قبل التاريخ حتى الفتح الإسلامي، دار زاد الطالب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

05. البوزيدي سعيد: روما وتنظيم الإستغلال الفلاحي بالمغرب القديم، Linncom études, 2018, classiques, 3.

06. حارش محمد الهادي: التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

07. حمدان جمال: جغرافية المدن، عالم الكتب، ط2، القاهرة، (ب.ت).

08. دوكريه فرانسوا: قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر.يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، (د.م)، 1994.

09. شارن شافية: تجارة الجزائر (نوميديا وموريطانيا القيصرية) خلال فترتي الممالك النوميديّة والاحتلال الروماني من القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث ميلادي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ج1.

10. شنيتي محمد البشير: أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

11. ،:التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
12. ،:الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني ) ومقاومة المور، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1995، ج1.
13. ،: نوميديا وروما الإمبرطورية (تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012.
14. صفر احمد: مدنية المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ج1.
15. عقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
16. عمورة على الميلودي: القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي خلال مختلف العهود، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ليبيا، 2005.
17. غانم محمد الصغير: المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، 2011، ج4.
18. فرحاتي فتحة: نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213 ق.م/46 ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.
19. كوكوبينو جيروم: المغرب العتيق، تر. مسعود محمد التازي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط-المملكة المغربية، 2008.
20. كيرلانسكي مارك: تاريخ الملح في العالم، تر. أحمد حسن مغربي، مطابع السياسة، الكويت، 2005.
21. مجهول المؤلف: تاريخ افريقيا العام حضارات افريقيا القديمة ، تر. أحمد عبد الرحيم مصطفى، عباس سيد أحمد زروق، أحمد محمد علي حاكم، نور الدين ساتي، محمد أمين، يوسف الياس الحسين، جين افريك ،اليونسك، مج2، (د.ت).
22. المحجوبي عمار: ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السوسري(146ق.م-235م)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001.

23. محمد السيد مها: الحصون والتحصينات الدفاعية في العصر الروماني، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).
24. محمد جبران مفيدة: أسواق مدينة طرابلس القديمة دراسة تاريخية وإقتصادية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2010.
25. مسرحي جمال: المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني من سيفاكس إلى تاكفاريناس 203ق.م-24 م، موفم للنشر، الجزائر، 2015.
26. المشرفي محمد محي الدين: إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، ط4، (د.م)، 1969.
27. مطمر محمد العيد: رحلة إلى تيمقاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
28. الملي محمد مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ج1.
29. الناظوري رشيد سالم: المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، مطابع وزارة الإعلام والثقافة، ليبيا، 1968.
30. هورس ميدان مادلين: تاريخ قرطاج، تر. ابراهيم بالش، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1981.
31. ورمقن ب.ه.: تاريخ ولايات افريقيا الشمالية من دقليانوس إلى الإحتلال الوندالي، تر. عبد الحفيظ فضيل الميار، (ب.ن)، ط1، (ب.م.ط)، 1994.
- ب- الرسائل الجامعية
- 1- الدكتوراه:
01. آيت علاق شفيعة: "شبكة الطرقات الرومانية في الجهة الشرقية لموريطانيا القيصرية" (مدرسة الدكتوراه: الانسان والمحيط) تحت اشراف د.ديسي سليم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2011/2012.
02. بشاري محمد الحبيب: " دور المقاطعات الرومانية في إقتصاد روما بين 146 ق.م و285م " ( أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم) تحت اشراف محمد البشير شنيقي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2006/2007.

03. زدام نجلاء عبد الله: "الاحوال الحضارية للقبائل الليبية في المدن الثلاث خلال العصر الروماني" (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه) تحت إشراف أ.د محمد فهمي عبد الباقي وأ.د السيد محمد السعيد عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قناة السويس، مصر، 2008/2009.

04. شارن شافية: "النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني (العهد الإمبراطوري الأول)" (أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ القديم) تحت إشراف أ. محمد البشير شنيقي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000/2001.

05. عوض الدلال سعد صالح: "المجتمع الروماني في قوريني Cyrene (96 ق.م - 248 م)" (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة من قسم التاريخ والآثار (يوناني وروماني)) تحت إشراف أ.د. السيد رشدي محمد، كلية الآداب، جامعة بنها، (د.ت.ن)

06. مسرحي جمال: "أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميديّة حتى الغزوات الوندالية 46 ق.م - 429 م" (أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم) تحت إشراف مسعود شباخي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2017/2018.

07. منصوري خديجة: "التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني" (أطروحة دكتوراه دولة) تحت إشراف محمد البشير شنيقي، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1995/1996.

08. ناير مختار: "التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط (من الفينيقيين إلى عهد الإحتلال الروماني)" (أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم) تحت إشراف د. محمد بن عبد المؤمن، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2017/2018.

### 2- الماجستير:

01. باحمد سعيد: "الانونة في المغرب الروماني (الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون 146 ق.م - 235 م)" (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف أ. بلقاسم رحمان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008/2009.

02. بن حسين محمود فرج سالم: "أباطرة الأسرة السويرية وعلاقتهم بمنطقة المدن الثلاث (لبدة الكبرى-ويات-صبراتة) (193-235م)" (رسالة لنيل شهادة الماجستير) تحت إشراف عبد الحفيظ فضيل الميار، كلية الآداب، جامعة الفاتح، ليبيا، 2009/2008.
03. بن علال رضا: "العربات في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة" (رسالة ماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف: د. خديجة منصوري، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2001/2000.
04. بن مسعود ناصر: "أسواق مقاطعة نوميديا دراسة معمارية مقارنة لأسواق تمقاد وكويكول (جميلة)" (رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة) تحت إشراف أ. محمد البشير شنييتي، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1992/1991.
05. بوزكري يسينة: "حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول" (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف جهيدة مهنتل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2012/2، 2013.
06. حداد سهام: "سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية)" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف أ. د. محمد الصغير غانم، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008.
07. الحداد مفتاح أحمد: "التاريخ السياسي والاقتصادي لولاية أفريقيا البروقنصلية 27 ق.م - 235م" (بحث في التاريخ القديم لأجل الحصول على درجة الإجازة العالية الماجستير) تحت إشراف د. عبد الحفيظ فضيل الميار، قسم التاريخ، جامعة الفاتح، 2002 / 2001.
08. خنيش عبد الفتاح: "التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ) تحت إشراف د. محمد العربي عقون، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2012/2، 2013.
09. رميلي نجمة سراج: "الكروم والخمر في الجزائر القديمة: معطيات أثرية وإيكولوجية حول زراعة الكروم وتصنيعها وعبادة اله العنب والخمر في المرحلة القديمة" (رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة) تحت إشراف أ. د. محمد البشير شنييتي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008/2007.

10. سليمان سعاد: "منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة" (مشروع رسالة نيل الماجستير في علم الآثار القديمة) تحت إشراف د. محمد البشير شنيقي، معهدا لآثار، جامعة الجزائر، 2005/2004.
11. العود محمد الصالح: "التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009.
12. عون نادية: "الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني (145ق.م-430م) (الزيتون والكروم) (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف أ.د. محمد الهادي حارش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2011/2، 2012.
13. كابلي فاطمة: "الخلفيات الاقتصادية للإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وأثرها على المجتمع" (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف د. محمد الهادي حارش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011/2010.
14. محمد زايد اكنيني حميدة: "المنشآت الاقتصادية "الزراعية والتجارية" في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني (47ق.م - 305م)" (رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على الإجازة العالية الماجستير) تحت إشراف د. أحمد محمد انديشة، كلية الآداب والعلوم بالخميس، جامعة المرقب، 2006/2005.
15. مرزوقي نور الدين: "السياسة النقدية للأباطرة الرومان وأثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية من بداية العهد الإمبراطوري حتى نهاية حكم ديوقليانوس (27 ق.م-305م)" (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف محمد الحبيب بشاري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2014/2013.
16. مسرحي جمال: "المقاومة النوميديّة للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري (ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا)" (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف د. محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008.

17. مسعودي آسيا: "التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري الأول (القرن الأول-القرن الثالث)" (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت إشراف محمد البشير شنييتي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988/1987.

### 3- الماستر

01. بلباي صليحة: "المنشآت المائية بمدينة مداوروش دراسة وصفية" (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الآثار)، تحت إشراف أ: شاوش محمود، قسم علم الآثار، جامعة 8ماي 1945-قالمة، 2018/2017.

02. بلعسل معجوبة وبلعباس حليلة: "الزراعة في الجزائر قديما (700 قبل الميلاد-429 قبل الميلاد)" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف وابل أحمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016/2015.

03. بلقريني عمار: "بعض المنشآت الفلاحية باقليم كتلة جبال "اوراس"-دراسة أثرية تنميطية-" (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة) تحت إشراف د. زهير بخوش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08ماي 1945 قالمة، 2018/2017.

04. بوعدلية جلال الدين: "دراسة أثرية معمارية ودراسة مقارنة بين مكيلوم ليفيوس بمدينة تيبيليس ومكيلوم سيرسيوس بمدينة تيمقاد" (مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر 02 في علم الآثار تخصص آثار قديمة) تحت إشراف أ. بامون امينة، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2017/016.

05. حوبة خديجة: "العمارة الرومانية في بلاد المغرب القديم (146ق.م - 429م)" (مذكرة مكمل لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف: أ. السعيد شلاقه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2016/2015.

06. دوبة جلول وسنوسي محمد: "التواجد الروماني في موريطانيا القيصرية من الأسرة اليوليوكلاودية إلى غاية الأسرة السيفيرية (30ق.م - 235م)" (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف أ. قفاف بشير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018/2017.

07. زمال هشام: "دراسة أنوماستية للمجتمع الريفي خلال الفترة الرومانية" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة) تحت إشراف أ. حياة زروقي بوسليمان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2017/2016.
08. سعايدية إلهام: "دراسة معمارية ومقارنتية بين معلمي فوروم تيمقاد وتيبيليس" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص آثار قديمة) تحت إشراف أ. فؤاد بوزيد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، 2017/2016.
09. صوالحية وهيبة: "الشبكة الهيدروغرافية والمعالم المائية بمستعمرة تاموقادي" (مذكرة مقترحة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة) تحت إشراف أ. بوزيد فؤاد، قسم علم الآثار، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2018/2017.
10. عثماني نور الدين، تومي ياسين: "الفنون والزخرفة في العمارة في بلاد المغرب القديم" (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف أ. التجاني العمودي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2018/2017.
11. قواسمية فاطمة الزهراء: "المنشآت المائية بمدينة هيون دراسة وصفية" (مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم الآثار القديمة) تحت إشراف أ. محمود شاوش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017/2016.
- ج- المجالات**
01. أبو القاسم عبد السلام عبد الحميد: "أوضاع مدينة لبدة الكبرى خلال حكم الأسرة السيفيرية (192-235م)"، مجلة العلوم الإنسانية، (ب.م.ط)، ع12، (ب.ت).
02. أبو بكر سرحان: "قنات سكان المغرب القديم" (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، المجلة العلمية، القاهرة، ع13، ج2، فبراير 2014.
03. أقوني الياسمين: "السياسة الرومانية في الجهة الشمالية الشرقية لموريطانيا القيصرية"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، الجزائر، ع2، 2015.
04. امعمر زايد موسى: "إصلاحات الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس العسكرية وأثرها على منطقة المدن الطرابلسية خلال عهد الأسرة السيفيرية (192م-235م)"، مجلة جامعة الزيتونة، (ب.م.ط)، ع30، يونيو 2019.

05. أيت أومغار سمير: "المدن وسبل مكافحة خطر الفيضانات في شمال إفريقيا خلال المرحلة الرومانية"، Hespreis-Tamuda، (ب.ب.ن) ع54، مج2019، 1.
06. بولخراس حمادوش: "سياسة الامبراطور المغاربي سبتيميوس سيفيروس"، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د.م.ط)، (د.ع)، (د.ت).
07. تكيالين محمد: "التواجد الروماني في الصحراء بين الإستراتيجية الدفاعية والمصالح الاقتصادية"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، (د.م)، ع2011، 15.
08. حمداش فهيمة: "الحياة الاقتصادية في إفريقيا البروقنصلية من خلال المواد الأثرية"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، ع10، 2016.
09. خنيش عبد الفتاح: "منظومة الاستغلال الزراعي الروماني في المغرب القديم"، مجلة البراديغم، (ب.م)، ع02، اوت2016.
10. دبوب محمد: "السياسة المائية الرومانية في منطقة الهضاب العليا (دراسة حضارية نموذجاً)"، مجلة الحقيقة، الجزائر، ع03، مج17، سبتمبر2018.
11. شنييتي محمد البشير: "وضعية الأرض وطرق استغلالها في بلاد المغرب (العهد الروماني - بداية الإسلامي)"، مجلة حوليات، الجزائر، ع1، مج5، (د.ت).
12. عبد ربه مفتاح عثمان: "زراعة الزيتون في قوريناوية في العصر الكلاسيكي"، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، (ب.ن)، (ب.م.ط)، ع10، (ب.ت).
13. العقون ام الخير: "الموقع الإستراتيجي لمنطقة الحضنة في التاريخ القديم"، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، جامعة وهران، عدد خاص، جوان2012.
14. عمران عبد الحميد: "نوميديا أثناء الاحتلال الروماني"، مجلة عصور الجديدة، الجزائر، ع10، 2014.
15. عناق جمال: "الأنظمة والتقنيات المائية في الفترة القديمة بإقليم الزاب الشرقي وجنوب الأوراس (دراسة تاريخية أثرية)"، مجلة الآثار، تبسة، (د.ع)، 2018.
16. عوادي عزام عبد القادر: "المدينة و العمران في بلاد المغرب القديم (مدينة تمقاد الرومانية نموذجاً)"، مجلة الانثروبولوجيا، مركز فاعلون للبحث في الانثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، ع1، 2015.

17. غطيس مصطفى: "الصيد البحري في المغرب القديم"، مجلة المغرب والأندلس، جامعة عبد المالك السعدي، ع2008، 2.
18. الفتى علي عبد الله علي: "الموارد الاقتصادية ونشأة مدينة مسلاتة في العصرين الفينيقي والروماني"، مجلة العلوم الإنسانية، ليبيا، ع11، سبتمبر 2015.
19. فوكة محمد: "مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني"، مجلة عصور الجديدة، الجزائر، ع 11-12، 2013/2014.
20. قبالي كاهينة: "دور العبيد في تأمين الغذاء ببلاد المغرب القديم أثناء الإحتلال الروماني"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، ع9، ديسمبر 2015.
21. محمد زايد اكنبي حميدة: "أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى"، مجلة الأسمرية، ع29، (د.ت).
22. مسعودي بوعجيمي أسيا: "إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية"، حوليات جامعة الجزائر، 1994.
23. مواس نورة: "السيفيريون وبلاد المغرب القديم (193-235م)"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، ع19، ديسمبر 2015.
24. النوري ميثم عبد الكاظم جواد: "حملات الأباطرة الرومان (تراجان، ماركوس أورليوس، سبتيوس سيفيروس) على العراق"، مجلة الأستاذ، (د.ع)، 2015.
25. الورفلي رياض: "الأمفورات الإفريقية"، مجلة أفاق أثرية، (ب.م.ط)، ع23، 2013/10/15.
26. الورفلي رياض: "صناعة وتجارة الأمفورات التربوليتانية خلال الفترة الرومانية"، مجلة أفاق أثرية، (ب.م.ط)، ع 7-8، 2012/03/31.
- المجلات الإلكترونية:**
  01. سفيان وانزة: "النشاط الاقتصادي بوليلي خلال الفترة القديمة"، الحوار المتمدن، ع 6280، 2019/07/04، متاح على <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=642299&r=0>، 13/2020/05، 08:29.
- د - الملتقيات**

## قائمة المصادر والمراجع

01. بشاري محمد الحبيب: "موانئ شرق موريطانيا القيصرية"، الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور، جامعة الجزائر، 7-8 ديسمبر 2009.
02. البضاوية بلكمال: "أصناف الموانئ وأدوارها بالمغرب القديم من خلال المصادر الادبية والأثرية"، أشغال الأيام الوطنية الثامنة عشر-المدن المراسي في تاريخ المغرب، الجمعية المغربية للبحث العلمي، الدار البيضاء، ع18، أكتوبر 2010.
03. بقدر مريم: " المرافق الأساسية للمدن الرومانية بالجزائر من خلال مدينة تمقاد"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول المدينة والريف في الجزائر القديمة، جامعة معسكر، الجزائر، 2013.
04. شارن شافية: "عناية الميناء والمدينة (هيون)"، الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحراب"، جامعة الجزائر، 07-08-ديسمبر 2009.
05. عيساوي مها: " المنشآت المعمارية الرومانية في مدينة تيفست"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول المدينة والريف في الجزائر القديمة، جامعة معسكر، الجزائر، 2013.
06. القرقوطي محمد الهادي: "دور ميناء طرابلس الغرب الاستراتيجي في العصر الاسلامي"، الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحراب"، جامعة الجزائر، 07-08-ديسمبر 2009.
07. محفوظ خالد: " التوسع العمراني للرومان في شمال افريقيا تاملات في مدى تاثير التنظيم الحضاري في رومنة الجزائر القديمة"، أعمال ملتقى الوطني الأول حول المدينة والريف في الجزائر القديمة، جامعة معسكر، الجزائر، 2013.

### هـ - محاضرات

01. محمد تيث: "الحضارة الرومانية" (محاضرة رقم 14 سنة أولى علوم إنسانية قسم التاريخ)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 20 أوت، سكيكدة، 1955.

### و - المواقع الإلكترونية:

[http://www.assabah.com.tn/sites/www.assabah.com.tn/files/styles/6\\_20px\\_wide/public/main/articles/03102014\\_carthage.jpg](http://www.assabah.com.tn/sites/www.assabah.com.tn/files/styles/6_20px_wide/public/main/articles/03102014_carthage.jpg)

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

أ- الكتب:

- 01.Alberrtini Eugène: **L'afrigue Romaine**, brouchure publiee sous les aupices du gouvernement general de l'Agerie,1937.
- 02.Ammar Mahjoubi,Khaled Belkhodja,Hédi Slim,Abdelmajid Ennabli: **Histoire générale de la Tunisie L'antiquité**,Sude éditions,Tunis,2010,T1.
- 03.Maurice Euzennat,Gilbert Hallier:**les forums de Tingitane(observation sur l'influence de l'architecture militaire surles construction civiles de l'accident romaine)**, Antiquités Africaines, vol22,1986.
- 04.Salama Pierre: **les voies romaines L'Afrique du nord**, imprimerie officielle du gouvernement general, algerie.

ب- كتب إلكترونية:

- 01.Antonio Ibba,Giusto Traina: **L'afrigue romaine de l'Atlantique à laTripolitaine(69-439 ap j.c)**,edition Brél,2006,<http://books.google.dz>,11/05/2020,15.00h.
- 02.SAMIR AOUNALLAH , ATTILIO MASTINO: **La marine et les ports puniques, in Carthage Maîtresse de la Méditerranée capitale de l'Afrique(IXe siècle avant J.-C.- XIIIe siècle)**,<https://www.academia.edu>,30/05/2020,13:15.

ج- المجلات:

- 01.Claud Raynaud Michel Bonifay:"Amphores Africaines",Lattara,n°6,1993.
- 02.Desse Berset Nathalie, Desse Jean: "*Salsamenta, garum*et autres préparations depoissons. Ce qu'en disent les os",Mélangesdel'École française de Rome. Antiquité, T 112, n°1. 2000.

03.Lionel R.Decramer,Rachid Elhaj, Richard Hilton,Alain Plas:"Approche géométrique des centuriation romaines.Les nouvelles bornes du Bled Segui,histoire et mesure,n°17,01/02/2002, <http://www.archeolvon.com/Bornemil/bornemil.html>,18/05/2020, 12.47 am.

د - المواقع الإلكترونية:

01. Geneviève Nihoul, "La colonisation Romaine en Afrique:un succes?",

<https://www.academieduvar.fr/Produits/heures/heures2011/NihoulAffriqueCol.pdf>,12/04/2020,9:40pm.

02. H. Camps–Fabrer, « Huile », *Encyclopédie berbère* [En ligne], 23 | 2000, document H62, mis en ligne le 01 juin 2011,.URL <http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere>, 07/03/2020,20:15.

03. Henriette Camps–Fabrer:" L'huile d'olive en Méditerranée – L'olivier et son importance économique dans l'Afrique du Nord Antique",:<http://www.openedition.org/6540>;07/03/2020,20:30.

04. [https://www.francetvinfo.fr/monde/afrique/culture-africaine/quand-nabeul-la-tunisienne-fabriquait-du-garum-le-nuoc-mam-romain\\_3058975.html](https://www.francetvinfo.fr/monde/afrique/culture-africaine/quand-nabeul-la-tunisienne-fabriquait-du-garum-le-nuoc-mam-romain_3058975.html),12/04/2020,08h:29pm.

05.Marie Brigitte Carre:"les réseaux d'entrepôts dans le monde rouaine", <https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00710806>, Submitted on 21 Jun 2012,p26.30/05/2020,09:50am.

07.[www.um.edu.mt>oar>bitstream](http://www.um.edu.mt/oar/bitstream),Les ports de Carthage,30/05/2020,13:00.

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

| الصفحات                                                             | المحتويات                                                            |
|---------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------|
| 07                                                                  | مقدمة                                                                |
| <b>الفصل التمهيدي: منطقة بلاد المغرب القديم المجال الحيوي لروما</b> |                                                                      |
| 12                                                                  | أولاً: الإمكانيات الاقتصادية لبلاد المغرب القديم                     |
| 12                                                                  | 1- الإمكانيات الطبيعية                                               |
| 13                                                                  | 2- تطور المدن المغاربية                                              |
| 16                                                                  | ثانياً: الوضع الاقتصادي للإمبراطورية الرومانية في العهد السيفيري     |
| 19                                                                  | ثالثاً: لمحة تاريخية عن الأسرة السيفيرية                             |
| 21                                                                  | رابعاً: السياسة الاقتصادية للأباطرة السيفيريين في بلاد المغرب القديم |
| 23                                                                  | 1- السياسة الزراعية                                                  |
| 28                                                                  | 2- السياسة المائية                                                   |
| 29                                                                  | 3- السياسة الدفاعية                                                  |
| 31                                                                  | 4- السياسة الجبائية                                                  |
| <b>الفصل الأول: المنشآت الفلاحية</b>                                |                                                                      |
| 37                                                                  | أولاً: المنشآت الزراعية                                              |
| 41                                                                  | ثانياً: منشآت الري والسقاية                                          |
| 42                                                                  | 1- منشآت التجميع                                                     |
| 46                                                                  | 2- منشآت التوزيع                                                     |
| 50                                                                  | ثالثاً : منشآت القاعدية                                              |
| 50                                                                  | 1- الطرق البرية:                                                     |
| 56                                                                  | 2- الطرق البحرية                                                     |
| 57                                                                  | 3- النقل بالعربات                                                    |
| <b>الفصل الثاني: منشآت التصنيع</b>                                  |                                                                      |
| 61                                                                  | أولاً المعاصر                                                        |
| 61                                                                  | 1- معاصر الزيت                                                       |
| 66                                                                  | 2- معاصر الخمر                                                       |

## فهرس المحتويات

|                                |                                               |
|--------------------------------|-----------------------------------------------|
| 70                             | ثانيا: الورشات                                |
| 70                             | 1- ورش القاروم                                |
| 73                             | 2- ورش الفخار (الامفورات)                     |
| 76                             | ثالثا: المطاحن                                |
| 78                             | رابعا: عمال المنشآت                           |
| الفصل الثالث: المنشآت التجارية |                                               |
| 81                             | أولا: المخازن                                 |
| 82                             | 1- شروط بناء المخازن                          |
| 82                             | 2- أنواع المخازن                              |
| 84                             | ثانيا: منشآت التسويق                          |
| 84                             | 1- الأسواق                                    |
| 88                             | 2- المحلات والدكاكين                          |
| 88                             | 3- نماذج عن الأسواق المغربية                  |
| 92                             | ثالثا : الموانئ                               |
| 93                             | 1- أهمية الموانئ                              |
| 95                             | 2- أنواع الموانئ                              |
| 96                             | 3- عمال الموانئ                               |
| 97                             | 4- نماذج عن الموانئ المغربية ودورها الإقتصادي |
| 108                            | خاتمة                                         |
| الملاحق                        |                                               |
| 113                            | 1- الخرائط                                    |
| 121                            | 2- الصور                                      |
| 149                            | قائمة المصادر والمراجع                        |
| 164                            | فهرس المحتويات                                |
| 166                            | ملخص الدراسة                                  |

## ملخص الدراسة

مارست شعوب العالم القديم، عدة نشاطات حرفية بسيطة كان من شأنها أن تثبت الحياة في وسط الجماعات البشرية، ويتطور تلك النشاطات الحرفية تطورت الحياة الاقتصادية. وهنا في هذه الدراسة ، حاولنا تلمس مدى التطور الاقتصادي في منطقة بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، خلال الفترة الممتدة من 193 إلى 235 ميلادي.

أن التطور الاقتصادي الذي شهده بلاد المغرب القديم بعد وصول الأسرة السيفيرية لحكم الإمبراطورية الرومانية ما هو إلا إستكمالا لسياسة الأباطرة الرومان الذين سبقوا أباطرة هذه الأسرة الذين إتخذوا سلسلة من الإجراءات والسياسات التي كان من شأنها توسيع العمل الزراعي وتطويره من خلال تقسيم الأراضي إلى وحدات مربعة وهو ما يعرف بالكتوريا، كما قاموا بإستصلاح الأراضي وشجعوا زراعة الزيتون والكروم والحبوب، فانتشرت هذه المزروعات حتى في المناطق التي لم تكن تزرع فيها، فانتشرت المزارع في المناطق الشبه صحراوية وعلى ضفاف الأودية، وهذه الأخيرة أولى الأباطرة السيفيريين لها أهمية بالغة حيثوا شكلو بها خط دفاعي ثان يدعم خط الليمس عبر كل أقاليم بلاد المغرب القديم، وأخذت هذه المزارع اسم المزارع المحصنة لأنها كانت مسورة وملاكمها من قدماء الجنود الرومان، الذين أشتراط عليهم حماية تلك الحدود ضد هجمات القبائل الرعوية، وبهذا حقق الأباطرة الرومان أقصى إتساع لم تعرفه الامبراطورية الرومانية من قبل.

وقد عملت الإدارة الرومانية على إقامة مشاريع الري، فقامت بمد قنوات الري من أجل تزويد سكان المدن بما يحتاجونه من الماء، وكذلك المرافق العامة كالحمامات والأسواق والمسارح وغيرها. كما أنشأت السدود والآبار وغيرها من أجل توفير مياه السقي للمزارع. وبفضل مشاريع الري والسقاية هذه عرفت المنطقة توسعا زراعي لا مثيل له، سمح بانتشار عدة نشاطات صناعية، مثل الصناعات الغذائية كمعاصر الزيت والخمور، مثل معاصر سبيطة وتيفيست وغيرها، وكذلك إنتشرت مطاحن الحبوب، وبفضل هذه الأخيرة، إنتشرت المخابز في مختلف المناطق مثل ويلي وكويكول وغيرها.

كما وفرت السواحل مصائد جد هامة تطور بفضلها النشاط البحري الذي سمح بانتشار ورش تمليح السمك ومشتقاته كأنواع صلصات السمك كالقاروم والمريق وصناعة الثوم، ومن هذه الورش، ورشة القاروم بنيبوليس(نابل بتونس حاليا) وبقيصرية(شرشال حاليا بالجزائر).

وكل هذه المنتجات، شهدت فائضا عن السوق المحلية فأدى هذا إلى تطور صناعة الجرار فظهرت أمفورات بطابع محلي وذات ساعات مختلفة ومتخصصة.

وهذا الإزدهار الزراعي والصناعي، أدى بدوره إلى ترميم وتوسع المخازن التي كانت موجودة وإنشاء أخرى تتوفر بها كل شروط الحفظ للمنتجات إلى أن يتم نقلها إلى الأسواق أو شحنها في السفن ليتم تصديرها. كما نشطت التجارة الداخلية بفضل إنتشار الأسواق بمختلف المناطق بالبلديات وقرب مراكز الإنتاج مثل سوق تيمقاد وسوق لبدة الكبرى. كما عملت الموانئ على تنشيط التجارة الخارجية فارتبطت الموانئ المغربية مثل ميناء قرطاجة وميناء هيبيون وميناء قيصرية بموانئ البحر المتوسط وخاصة الإيطالية مثل ميناء أوستيا.

وختاماً نلاحظ تكامل النشاطات الإقتصادية فيما بينها، مما يدل على دقة تنظيم أباطرة الأسرة السيفيرية وإستحكامهم بمصادر الثروة في المنطقة، خدمة لمصالح الإمبراطورية الرومانية ، وتنفيذ لسياستها في إطالة بقائها بالمنطقة من جهة، ومن جهة أخرى رومنة الأهالي بطرق سلمية والتي كان الجانب الإقتصادي أحد آلياتها.

#### الكلمات المفتاحية:

الأسرة السيفيرية- المعاصر- المنشآت الإقتصادية- الأسواق.

#### Abstract

The people of the ancient world practiced several simple craft activities that would breathe life into the human groups, and with the

development of these craft activities, the economic life developed. Here, in this study, we tried to see the extent of economic development in the ancient Maghreb during the Roman occupation, during the period from 193 to 235 AD.

The economic development witnessed by the ancient Maghreb after the arrival of the Severan dynasty to rule the Roman Empire is only a continuation of the policy of the Roman emperors who preceded the emperors of this family. The ones who took a series of measures and policies that would expand and develop the agricultural work by dividing the lands into square units, which is known as contour, they also reclaimed the lands and encouraged the cultivation of olives, vineyards and grains, and these crops spread even in the areas where they were not cultivated before, so the farms spread over the semi-desert areas and on the edges of the valleys. This later, had the most care by these emperors as they formed a second defense line that supports the Limes line across all the territories of the old Maghreb, and these farms took the name of the fortified farms is a result of the owners of these farms being the ancient Roman soldiers, who were required to protect those borders against the attacks of pastoral tribes, and thus the Roman emperors achieved the maximum breadth that the Roman Empire had not known before.

The Roman administration has worked on setting up irrigation projects, so it has extended irrigation channels to provide urban residents with the water they need, as well as public facilities such as bathrooms, markets, theaters...etc. It also constructed dams, wells...etc. In order to provide water for irrigation. Thanks to these irrigation projects, the region has witnessed an unprecedented agricultural expansion, which allowed the spread of several industrial activities, such as food industries like oil and wine mills, such as the mills of Sbeitla, Tifest and others, as well as grain mills, and the latter has spread bakeries in various regions such as Volubilis and Kwikol and others.

The coasts also provided very important fisheries, thanks to which the marine activity developed, which allowed the spread of fish salting workshops and their derivatives, such as fish sauces, gravy and garlic. And from these workshops, the Karum workshop in Neapolis (now Nabeul in Tunisia) and Caesarea (currently Cherchell in Algeria).

All of these products witnessed a surplus from the local market, and this led to the development of the amphorae industry. As a result, amphorae of a local nature, with different capacities, specializing in a specific product appeared.

This agricultural and industrial prosperity, in turn, led to the restoration and expansion of the warehouses that existed and the creation of others that met all the conditions of conservation of the products to be transported to the markets or shipped in the ports for export. Domestic trade was also active thanks to the spread of markets in various regions of the municipalities and the proximity of production centers such as Tingad Market and Leptis Magna Market. The ports also stimulated foreign trade. The Moroccan ports, such as the port of Carthage, the port of Hibbon, and the port of Caesarea, were linked to the Mediterranean ports, especially the Italian ones, such as the port of Ostia.

In conclusion, we note the integration of economic activities, which indicates the accuracy of the organization of emperors of the Severan dynasty and their adherence to the sources of wealth in the region, serving of the interests of the Roman Empire, on the one hand, the implementation of its policy to prolong its survival in the region and on the other hand, the Romanization of the people by peaceful means, and the economic aspect was one of its mechanisms.

**Key words:**

Severan dynasty, contemporary, economic facilities, markets.